الوطن العربى والاستعمار

الاستعمار أثار فى الامة العربية روح المقاومة

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعى

الى جانب الكوارث والويلات التى أصابت مصر وسائر الأمة العربية فى مختلف أقطارها من الاستعمار الاوروبى توجد بعض المزايا التى أفادتها منه رغما عنه

فالاستعمار الأوربى بما انطوى عليه من الوحشية والعدوان ، وما اقترن به من الحملات والتجاريد الحربية على الامم الهادئة الوديعة . قد استثار فيها روح النضال والمقاومة ، والذود عن الحياة والحرية والكرامة . فاستفاقت من سبات عميق ، وهبت تكافح المستعمر وتقاتله ، فكانت يقظة . وكانت نهضة . وكان جهاد

ولعل مصر هى أول بلد عربى استهدف لاستعمار أوروبا فى العصر الحديث . فقد نزلت الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر سنة ١٧٩٨ . وكانت ترمى الى اخضاع مصر واتخاذها مستعمرة لفرنسا . ولكن هذه الحملة قد استثارت فى نفوس الشعب المصرى روح المقاومة . وكانت السنوات الثلاث التى قضاها الجيش الفرنسى فى البلاد سنوات مران على النضال فى سبيل دفع العدوان . وبالرغم من الجيش الجرار الذى كان يقوده نابليون بونابرت لغزو مصر واخضاعها فانها لم تخضع ولم تستسلم . بل ثارت فى وجه الاستعمار الفرنسى غير مرة . فاعتادت مقاومة الاضطهاد ومكافحة القوات المسلحة . وألفت خوض غمار الوقائع والمعارك . وظهرت الأمة بروح جديدة ولدتها الحوادث والآلام . ونهضت فى وجه الاحتلال الاجنبى تحمل بين جنبيها حيوية

قوية وعزيمة صادقة ، وظلت تجاهده حتى طويت صفحة الحملة الفرنسية . واستمر الشعب بعد انتهائها يناضل فى وجه العوامل المثبطة والقوات المتألبة عليه. واخذ العامل القوى الذى تمخضت عنه المقاومة المستمرة فى عهد الحملة الفرنسية ينمو ويترعرع ويشتد ساعده . وابى الشعب أن يعود الى نظام الحكم القديم او يكون مطية لأهواء الغزاة والطامعين . فلم يستطع الترك . ولا المماليك . ولا الانجليز . ان يهزموه او يقهروه . وكان من نتائج هذه اليقظة ثورة الشعب على المماليك . ثم على الوالى التركى . ثم اخفاق الحملة الانجليزية التى جردتها بريطانيا على مصر لتحقيق اطماعها فى وادى النيل وهزيمتها سنة ١٨٠٧

وكذلك شأن معظم البلاد العربية التى استهدفت للاستعمار الاوروبى، فانها على الرغم مما عانته من ضروب الظلم والاضطهاد والعسف والتنكيل، فان روح المقاومة التى دبت فيها وكانت بمثابة رد فعل ضد العدوان الخارجى ، قد بعثت فيها حياة جديدة قوامها التضحية والجهاد . والجهاد الوطنى يتولد عنه تقدم فى الوعى القومى ، وارتفاع فى القيم الاخلاقية ، وتطلع الى المثل العليا . ونهوض فى الحياة القومية

وكانت الحملات الاستعمارية ولم تزل تقوى فى نفوس المواطنين العرب روح التعلق بالاستقلال والتضحية فى سبيله لانهم اذ يرون جنود الاستعمار يغامرون بحياتهم فى سبيل تحقيق اطماع بلادهم العدوانية ، فاولى بالمواطنين من ابناء البلاد المجنى عليها ان يضحوا بأرواحهم فى سبيل غاية اشرف وانبل وهى تحرير اوطانهم من الاحتلال الاجنبى ، وان يتقبلوا كل بذل وتضحية فى سبيل هذه الغاية الشريفة

وللاستعمار اثره فى تقدم الوعى القومى فى الوطن العربى . فان خداعه ومناوراته ، ودسائسه ومؤامراته. قد فتحت أعين المواطنين الى ادراك الحقائق، وبصرتهم بضروب الكيد والتغرير والغش والتضليل التى يحاربون بها الامة العربية . فقد كان فريق منا يحسنون الظن بوعود المستعمرين وعهودهم ويستنيمون الى معسول اقوالهم وتصريحاتهم . ولكن التجارب الاستعمارية القاسية قد أنارت بصائرهم وكشفت لهم وجه الحقائق فتجنبوا الوقوع فى حبائل المستعمرين فأفادوا من حيث اراد الاستعمار ان يضرهم

واذ راى المواطنون مبلغ تكتل الدول الاستعمارية وتضامنها وعقدها الاتفاقات والمخالفات لاخضاع الشرق العربى واعتباره نهبا مقسما بينها . فان هذا ولا ريب كان له أثره فى بعث الوحدة العربية لدرء الخطر الذى يتهدد الوطن العربى . فالوحدة العربية لها بواعث عديدة . ومن أهم هذه البواعث شعور المواطنين العرب انهم فى حاجة الى التكتل والتعاون والتضامن ليكونوا اقدر على مواجهة حملات الاستعمار ومكايده والتغلب عليها . وقد ادركوا انهم بتفرقهم وتخاذلهم قد مكنوا للاستعمار الاوروبى من تحقيق اطماعه فى أوطانهم واحدا بعد آخر ، فاخذوا يتقاربون ويتفاهمون ثم يتآخون فى رابطة موحدة تجمع صفوفهم وتزيد من قوتهم وترفع من مكانتهم . وان الروابط بين الشعوب العربية لأجدر بالرعاية من الروابط بين الدول الاستعمارية . وان الوحدة العربية لاقرب الى الطبيعة والى الاعتبارات التاريخية والجغرافية وادعى الى الخير والانسانية والسلام من الكتلة الاستعمارية التى لا تبغى الا الشر والعدوان

▭

وثمة ناحية اخرى كان للاستعمار الاوروبى أثره فيها على الرغم من مقاصده ونواياه . ذلك أن البعث الوطنى الذى استثاره كان من شأنه أن يحفز الموطنين الى تحرير البلاد عامة من الاحتلال الاجنبى فى شتى مظاهره السياسية والاقتصادية وان يهيب بهم الى تحريرها من التبعية الاستعمارية المالية والاقتصادية . وتحقيق الاستقلال الاقتصادى والمالى ، لان الامة الغنية المتحررة اقتصاديا هى ولا ريب اقوى فى ميدان الكفاح السياسى من الامة الفقيرة . وقد رأينا الحروب يؤثر فى مصايرها عنصر المقدرة المالية للشعوب المتحاربة

ومن يتأمل تاريخ الحركات التحريرية فى الشرق العربى يجد ان الثورات على الاستعمار كان يعقبها نهضات اقتصادية تزيد من تقدمها وتضاعف من امكانياتها فى مكافحة الاستعمار. وكان السلاح الاقتصادى ولم يزل عاملا فعالا فى التحرير من نيره

ولعلك تلحظ ان انشاء « بنك مصر » فى أغسطس سنة ١٩١٩ كان من نتائج ثورة ١٩١٩ . ذلك ان نداء الثورة على الاستعمار قد تغلغل فى النفوس فبعث فيها روحا جديدة من التطلع الى التحرر الاقتصادى.

الى جانب الجهاد فى سبيل الاستقلال السياسى

▭

وقل مثل ذلك فى النهضات الاجتماعية . فانها كانت ولا تزال تقترن بالثورات السياسية على الاستعمار . أو تأتى فى اعقابها . لان رواد الحرية يرون ان المجتمع الراقى السليم هو ولا ريب اقدر من المجتمع المتأخر السقيم على التحرر من الاحتلال ، واقدر منه على احتمال أعباء الجهاد الوطنى ومواجهة الازمات السياسية والاقتصادية ومن هنا جاء التقدم الاجتماعى ملازما للحركات التحريرية وجاءت النهضة الاجتماعية التى تشمل طبقات الشعب كافة تعم انحاء الشرق العربى

وصفوة القول ان الوطن العربى قد افاد فى هذه النواحى المختلفة من الاستعمار الاوروبى . وكانت هذه الفوائد على الرغم مما اراد المستعمرون ودبروا



لم تمض ايام على نشر هذا المقال الذى عدد فيه مؤرخ غربى المرات التى فقد فيها الغرب عقله وتنبأ باقتراب انهياره ، حتى فقدت دولتا الغرب ، بريطانيا وفرنسا ، عقلهما مرة اخرى وازداد موعد انهيارهما اقترابا بهجومهما الآثم على مصر .. وكاتب هذا المقال هو أكبر مؤرخى هذا العصر ، وقد ابدى استنكاره للحماقة التى ارتكبها بلده فى الصحف البريطانية اثناء هذا الهجوم الغادر

الغرب فقد عقله !

لا سبيل الى خلاصه الا بتقديس الحرية

بقلم ارنولد توينبى

لو سئل اثنان : احدهما شرقى ، والآخر غربى : ما هو الأساس الذى تقوم عليه الحضارة الغربية ؟ ، فماذا يكون جواب كل منهما :

سيقول الشرقى ان حضارة الغرب تقوم على العلم ، أما الغربى فسيقول : « ان حضارتنا تقوم على تقديس الحرية الفردية »

على أن هذا السؤال نفسه ، لو وجه منذ ثلاثة قرون أو أكثر ، لما كان فى الجوابين تناقض . ذلك أن الحضارة الغربية كانت تقوم على مبادىء المسيحية . وحتى لو سئل المسلم فى تلك العصور ما هو اساس الحضارة الغربية لأجاب عندئذ بأنها المسيحية . فالحضارة الغربية كانت تهتدى بتعاليم المسيحية ، وبمثلها العليا ، ولم يكن هناك من يتشكك فى ذلك حتى من غير المسيحيين

ومنذ قرنين ونصف قرن من الزمان ، او على وجه التحديد ، ابتداء من الحصار التركى الثانى لفيينا فى عام ١٦٨٣ ، حتى نشوب الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ ، ارتقى الغرب مكان الصدارة بين شعوب العالم .

ولا ريب أن ارتفاع اقلية من شعوب العالم فوق الأغلبية ليس شيئا طبيعيا ، بل طفرة وليس تدرجا أو تطورا . ونحن اليوم نشهد أفول نجم الغرب لا لشىء الا لما ارتكبه من جرائم واعتداءات وحماقات !

▭

ولم تعد بنا حاجة ، ونحن نتصدر العالم ، لأن ندرس ايماننا بالحرية

الفردية ، ونتأمل مدى رسوخه فى نفوسنا ، وانما اكتفينا بترديده كما كان يردده أجدادنا ، مع فارق واحد ، هو أن أجدادنا لم يكونوا مضطرين لخوض جدال بشأن هذا المبدأ ! .. فقد كان لهم من قوتهم وثرائهم ما يكفيهم مئونة الجدال ! كان أهون عليهم وأيسر ، أن يفرضوا ارادتهم دون حاجة الى جدال ! ..

ثم تغيرت الحال ابتداء من عام ١٩١٤ . فقد الغرب ارتفاعه فوق شعوب العالم ، وفقد ثقته بنفسه ! وواجه تحديا هائلا وهو لا يملك القوة التى تمكنه من فرض ارادته ! ومن ثم لم يعد أمامه الا الجدال. وهكذا يجد الغرب نفسه مضطرا للجدال وهو يرى صعود نجم آسيا وافريقيا ! ... يجد نفسه مضطرا لاقناع اغلبية شعوب العالم بأن طريقة معيشة الغرب أفضل من منافساتها

ولم يضعف الغرب ويكسر شوكته سوى تناحره وتقاتله ! فمنذ عام ١٩١٤ حتى اليوم ، حارب الغرب بعضه بعضا ، وانزل بعضه البعض الدمار والخراب . واذا كان الغرب قد دأب على أن يرى فى تقديس الحرية الفردية مبدأه وشعاره ، فقد راح يسلب بعضه بعضا هذه الحرية ، أو يسىء استخدامها !

واذن فلا مناص لنا اليوم من أن نسائل انفسنا : ما هى أسس حضارتنا ؟ بأى المبادىء نؤمن ؟ واذا كانت هذه المبادىء قد تدهورت ، فهل من سبيل لاستعادتها ؟

ان مبدأنا التقليدى هو تقديس الحرية الفردية ، فكيف يكون هذا التقديس ؟

أول شروطه الا نخلط بين أنفسنا وبين الآلهة ! .. فاذا تشبه الانسان بالاله عبد نفسه ! وحين يعبد الانسان نفسه، فهو ينشد السيطرة على المجموع ليستمد منه القوة ! ومتى تحول المرء الى عبادة نفسه وسيطر على المجموع ، فقد سلبهم حينئذ حريتهم وحولهم الى عبيد !

وعبادة الانسان شىء تأباه المسيحية . ولقد ضحى الشهداء الأولون بانفسهم عمدا أيام الامبراطورية الرومانية ليشهدوا الناس على ان المسيحية تأبى عليهم. أن يكونوا عبيدا لقيصر .. وكذلك الاسلام ، يأبى عبادة الانسان ، ومن قبل المسيحية والاسلام حرمت اليهودية عبادة الانسان

فاذا كان علينا ، نحن الغربيين ، أن نمحص مبدأنا التقليدى ، وجب أن نغوص الى أعماق ديننا ، بل الى أعماق الأديان السماوية الثلاثة ما دامت كلها متفقة فى هذا المبدأ

فما هو المبدأ الذى اتفقت عليه اليهودية والمسيحية والاسلام ؟ .. سأحاول أن ابسطه بقدر الامكان :

لا اله الا الله . ليس الانسان الها، لا بوصفه فردا ، ولا بوصفه حاكما على أفراد . الانسان يدين بحريته لله . وهو حر لان الله وهبه الحرية. وقد وهبه الله الحرية ليتعاون معه

تعاونا حرا فى سبيل الخلق والانشاء وفى سبيل الخير

والتاريخ الانسانى مؤلف من سلسلة من المواقف تعين على الانسان فيها أن يختار بين المضى فى سبيل الله ، أو الانحراف عن هذا السبيل، وقد لوحظ ان حرية الانسان تبلغ اقصاها حين يتم التعاون بينه وبين الله ، وتهوى الى الحضيض حين ينأى الانسان عن تعاليم الله وهديه

والذى يتأمل التاريخ يتجلى له صدق هذا القول .. فقد تلاشت الامبراطورية الرومانية ، وزالت معها حضارتها حين تجاهلت تعاليم الله ، وحين نصب الاباطرة انفسهم آلهة يستعبدون الناس.. واعقبتها عصور اتسمت بالاتجاه الشديد نحو الله ، حتى أن النظام السياسى كان يستمد قوته من تعاليم الدين، وكان « البابا » الاعزل من السلاح يستطيع أن يقهر الامبراطور الذى يسيطر على الجيوش ويقود الفرسان .. ثم هوى هذا النظام حين خرج رجال الدين من روحه، ولجأوا الى القوة المادية واستخدموها فى سبيل الاخضاع ! وقد تمثل ذلك فى الصراع الذى نشب بين البابا جريجورى السابع والامبراطور فردريك الثانى

وتلا ذلك سلسلة من الحروب الدينية المريرة بين «البروتستانت» و «الكاثوليك» .. واختلف الناس مرة أخرى مع الله ، وخرج الغرب عن جوهر المسيحية ، وتحول هذا الجوهر من التسامح والمحبة الى نقيضيهما !

ثم ، فى مستهل القرن السابع عشر ، ثار الغرب ثورة مستنيرة تستهدف تصحيح الاوضاع التى ادت الى انهيار الامبراطورية الرومانية والى انهيار النظام الدينى جميعا .. ثورة تستهدف وضع النظامين السياسى والدينى كل فى مكانه ، وعادت الحضارة مرة أخرى الى الازدهار ، وترعرعت الحرية ونمت حين تعاون الغرب فى سبيل الله .. وظلت الحال كذلك حتى بداية الحرب العالمية الاولى حين انقسم الغرب بعضه على بعض وقاتل بعضه بعضا ! فاضمحلت قوته ، ونزل عن مرتبة الصدارة التى كان يحتلها الى ما قبل قيام الحرب العالمية الاولى ، واصبح يواجه قوة لا يقوى على مغالبتها قسرا ، وانما غدا سبيل مغالبتها الوحيد هو الاقناع .. اقناع العالم بأن نظامه ، ومثله ، ومبادئه أفضل من نظام القوة الاخرى

ولكنه عاجز عن هذا الاقناع ، لان افعاله لا تؤيد أقواله ! ..

انه ما زال متاثرا بعهد القوة ، العهد الذى كان يفرض فيه رأيه قسرا حين يعز عليه الاقناع ! .. انه يردد ايمانه بتقديس الحرية ترديدا أجوف ، ويزعم أنها منحة من الله لا من الانسان ، ولكن سلوكه يناقض هذا الترديد

ولم يعد ثمة سبيل امام الغرب للخلاص ، سوى أن يفعل ما يؤمن به ، وأن يحقق قدسية الحرية فعلا لا قولا

[عن مجلة « كوليرز »]

« ان عادة الحياة قلبت على الناس فانتقلوا بها الى معانى العبادات والعقائد ان الظرف أبين لهم من المظروف ، والحجر أبين لهم من الهواء ، والجسد أبين من الروح ، واللفظ أكثر تجسدا من المعنى »

الله ... والناس

بقلم الدكتور أحمد زكى

يارب !

يا الله !

يا محمد !

يا رسول الله .

صح بهذه الاسماء الكريمة فى جمع من الناس ، وأنصت لرد الفعل الذى يكون . تجد ان اسم الجلالة لايكون له رد فعل بينهم ، أو لايكاد . ولكن اسم النبى يكون له عادة رد أى رد : من يتوسل به ويتشفع ، ومن يتمنى زيارته ، زيارة الرسول . والنساء تزغرد مل، أفواهها عند ذكر الرسول ، ولا يخطر لها أن تزغرد عند ذكر الله !

قد تقول : انما التوسل الى الله ... وانما التشفع بالله .... وان للنبى قبرا يزار ، وليس لله قبر يزار ...

وهذا كله حق ، ولكن فى كل هذا صورة النبى أبين . وفى الدعاء ، « عند العامة » ، يحتل النبى أوسط الدعاء ...

والسبب فى هذا يتراءى من التمعن فى معنى تلك الجملة السابقة : أن للنبى قبر يزار ، وليس لله قبر يزار

ان الله عند « العامة » شىء مبهم ، فهو ان كان حيا لم يحتوه بيت ، وان هو مات ، لم يضم رفاته قبر ، لأنه ليس له جسم ، فليس له رفات

أما النبى فرجل كريم عاش ... عاش كما يعيش الناس فى منزل . فلما مات ، احتواه قبر

والنبى عاش حياة كالتى يعيشها الناس ، من حيث أصول العيش . وامتلأت أيامه بالدعوة ، وامتلأت بالجهاد وامتلأت حياته صبرا ، وامتلأت قدوة . وقصة حياته أروع القصص . وهى رائعة أكبر الروع عند الخاصة من الناس ، ولكنها رائعة روعا لا حد له عند « العامة » . لهذا اذا طرق اسمه أسماعهم جرت ألسنتهم على التو بكل تمن ، وكل معنى جميل من المعانى

أما الله فلم يكن انسانا ، ولم يعش حياة كالتى عرفوا . ولم تكن له قصة تثير عندهم ما ألفوا فى هذا الكون

الفاني من معاني البطولة ٠ لهذا كان رد الفعل عندهم لذكر الله أقل

ان العامة تستجيب للاشياء بمقدار ما تحسها ، وغير المحسوس أقل في وعيهم درجة ، ولو هو ملأ السماء والارض

□

كذلك كان تعلق العامة بالاولياء

وهو تعلق بالاقرب ٠ والعامة تتعلق بالولي القريب أكثر من تعلقها بالبعيد ، ولو كان أكبر اسما وأوسع ذكرا ٠ واذا حل بأحدهم ، أو احداهن ، عنت من أعنات الدهر ، أو رزية من رزاياه هرعوا الى أقرب ولي ، يستغيثون ٠ وهم به يتشفعون ٠ وتسألهم عند من بالولي يتشفعون ؟ فيقولون عند النبي الكريم ٠ وتحب أن تسألهم ، ولم لايستغيثون بالنبي مباشرة ، ولكنك تكف فلا تسأل ، لأنك تعلم أن الامر عندهم أمر مسافات ٠ وتحب أن تسألهم ، ولم لايستغيثون بالله مباشرة ، وهو أقرب اليهم من حبل الوريد ، ولكنك تكف كذلك فلا تسأل ، لأن الامر هنا أيضا أمر مسافات ، ولعلها عندهم مسافات أبعد

وتحلف العامة فتقول والله

وتحلف العامة فتقول والنبي

ولكن حلفهم بالنبي أكثر ، لاسيما النساء ، لأنهن أكثر واقعية من الرجال

وليس في الذي أقول رأي يعاب أو لايعاب ، فانما أصف ما أجد

□

ان عادة الحياة غلبت على الناس فانتقلوا بها الى معاني العبادات والعقائد ٠ ان الظرف أبين لهم من المظروف ، والحجر أبين لهم من الهواء ، والجسد أبين من الروح ٠ واللفظ أكثر تجسدا من المعنى

ومن المعاني ما يتجسد ، ومن المعاني ما يكون في غموض الارواح وابهامها

ومن المعاني التي تتجسد معنى النبي ومعاني الاولياء ٠ ومن المعاني التي هي في غموض الارواح وابهامها معنى الله ٠ وهو أكبر تلك المعاني وأضخمها

□

وفي سبيل ايضاح المبهم ، وتجسيد ما لايتجسد ، نسبت الاديان جميعا الى الله ما يأتلف والتجسيد ، تقريبا لمعنى الله من افهام العامة ٠ والعامة بعد هم جمهور الناس في كل زمان ، والى زماننا هذا

وأعطى القرآن الكريم لله يدا :

« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم »

وأعطى القرآن الكريم لله وجها :

« كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »

وأعطى القرآن الكريم لله عينا :

قال « قد أوتيت سؤلك ياموسى ، ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا

الى أمك مايوحى ، أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم ، فليلقه اليم بالساحل ، يأخذه عدو لى وعدو له . وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى »

وما كان لله يد تأخذ وتعطى

وما كان لله وجه يبقى وقدفنيت الوجوه

وما كان لله عين ترى ، ثم لاترى

انه التجسيد الذى لابد منه . وانما هى عادة فهم فى الناس ، وعادة تعابير ولغات

ولا يلبث القرآن أن يعمد الى ما أكاد أسميه تبرؤا من التجسيد (وأنا هنا أيضا أستخدم عادة فى تعابير الناس جارية) فيقول :

« ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم »

ويقول :

«وسع كرسيه السموات والارض»

ويقول :

« الله نور السموات والارض »

ويكمل الآية بما يهز أوتار الشعر فى الجماد فيقول :

« مثل نوره كمشكاة ، فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى ، يوقد من شجرة مباركة ، زيتونة ، لاشرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء »

وهى الآية التى أسميها بالراقصة ، لان فيها من النغم المحسوس ، ومن صور الفن ، ومن الأداء الرائع ، ما يجعل نفسى ترقص . والانفس ترقص كما ترقص الاجسام . وخير الانفس الطروب . أقول هذا ، وفى عين من لايرضى عما أقول عود

▭

فهذا هو الله

معنى هو أوسع المعانى

معنى هو أشمل المعانى

هو ملء الارض والسماء

« مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، أو خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا »

ومع هذا فلن نراه

فلا يد له ... ولا وجه له ... ولا عين ...

انه جل عن أن يتجسد . واختفى وراء ما يتجسد ، أو فيما يتجسد ، ونحن لانرى الا الاجساد ، ولانتصور الا الاجساد ، فألقينا عليه من الاجساد ما يدخله فى أفهامنا

وقربناه وما تقرب

وآمنا به لانه فى صميم الكون ، وفى غير الصميم

وهو فى صميمنا ...

تعالى الله وتبارك ...

شخصية لا أنساها

أحمد أمين

بقلم الأستاذ أحمد حسن الباقورى

وزير الأوقاف وعضو المجمع اللغوى



لا خلاف في أن لاحمد أمين شخصية بارزة متميزة ، تفرض وجودها وتحتل مكانها بين شخصيات المرموقين وأصحاب المعاني في دنيا الناس وكثير من الشخصيات العظيمة ، يضل فيها الرأى ، ويختلف عليها النظر ، لما فيها من غموض وتعقيد ، ولأنها لاتأخذ سمتا واحدا في الحياة فهى - حينا - تشرق ، وحينا تنطفىء ، وطورا تعلو ، وآخر تسف ... وزمنا تلتوى بها السبل وزمنا يستقيم لها الطريق

أما «أحمد أمين» فهو - فيما أعرف شيء واحد لايختلف ... أشبه بالنبع الصافي المتدفق ، يجرى على مطمئن من الارض ، من حيث ينبع الى حيث يصب .. فقد كان هو ، فى كل أدوار حياته .. طالبا ، وقاضيا وأستاذا ، وعميدا ، وعالما ، وكاتبا .. يقطع مراحل العمر مرحلة مرحلة وكأنه فى مرحلة واحدة لايتحول عنها ، ولا يظهر عليه اختلاف فيما بين شبابه وشيخوخته ، الا فى هذه الشئون التى تعرض للجسم فى مختلف مراحل العمر فحياة «أحمد أمين» كلها مرحلة من الكفاح الجاد المتصل ، والجهاد الشاق ، المثمر فى ميدان العلم والأدب جميعا ... لايستطيع أن يحتمل ما احتمل - من أجل هذه الغاية - الا أولو العزائم من خلق الله

والعزيمة القوية فى شخص «أحمد أمين» تكاد تكون الاساس الذى قام عليه بناؤه ، وصدرت عنه مشاعره وأحاسيسه ، ونبعت منه مسالكه وتصرفاته . وهذه العزيمة هي التى وطأت بين يديه السبل ، الى أن يبلغ ما بلغ ، من العلم والادب

وربما كانت عزيمته هذه موروثة ،

وربما كانت مكسوبة . وربما كانت مرددة بين الوراثه والكسب ...

غير أن ـ هنا ـ أمورا لا جرم ، أثرت في تكوين هذه العزيمة أو نقتها من شوائب التردد، أو أيقظتها في مجال الكفاح ونفت عنها عوادى الخور والاستسلام

ومن هذه الامور، صور الحزن التى أحاطت به ولزمته صدر حياته حتى كاد الحزن يصبح طبيعة أصيلة فيه

والحزن ـ حين يحل بالنفوس ـ يقتلها ، أو يصقلها ، وقد صقل الحزن « أحمد أمين » ولم يقتله . فكان حزنه الذى طالما تحدث هو عنه حزنا مبارك الثمرات، ميمون الروحات والغدوات

وأمر ثان ، هو شعوره بالحرمان من عصبية قوية تحيط به ، وتلتشر حول أحد عشر فدانا . انتزعها من أسرته عرف فاسد وحكم ظالم .. ثم أجلى هذه الاسرة ، عن القرية التى تسكن فيها وتسكن اليها

والاحساس بالظلم ، يلد ـ في بعض النفوس ـ مشاعر خسيسة تقودها الى الاستسلام وترمى بها الى التمرغ فى التراب ... ويلد ـ فى بعض النفوس ـ مشاعر رفيعة ، تطريها على حفائظ ، وتصرخ بها الى



المرحوم أحمد امين

العمل فى ميادين الكد والكفاح

وقد ولد هذا الاحساس بالظلم ـ فى نفس « أحمد أمين » ـ ألوانا من العواطف والمعانى ، لاتخبو نارها ، ولا يهدأ أوارها . فظلت متقدة فى نفسه ، تمده بالكد والكفاح والعمل والانتاج حتى خرج من دنيا الناس هذه ...

وأمر ثالث ... شعوره بوطأة عمامة صغيرة ، تجثم على عنق غصن، وجبة فضفاضة تصطرع مع الرياح على جسد نحيل . وهو ـ بين جبته

وعمامته وعلى حداثة سنه ـ يشق كل يوم طريقه ، ذاهبا وآيبا ، بين تهكم مر ، وسخرية لاذعة

والذين اتفق لهم أن يشهدوا شيئا من السخرية بالعمائم الصغيرة ، يستطيعون أن يدركوا مدى المرارة الأليمة ، التي تتردد ، ـ عاصفة ـ في نفس « المجاور » الصغير

ولقد أذكر أن أحد هؤلاء المجاورين ـ وهو اليوم في منزلة مرموقة ـ كان يسير وهو حدث ناشىء ، في بعض الأزقة في احدى المدن ، وفوق رأسه الصغير ، عمامته الكبيرة ، وعلى جسده الهزيل جبته الفضفاضة ، واذا سيدة تتشاجر مع زوج ابنتها وهي تصرخ في وجهه ، سأطلقها منك ولزوجتها « مجاورا » مثل هذا ، وأشارت الى الصغير الذي كان يمر ساعتئذ بالمتشاجرين ...

وكان هذا يعني أن منزلة المجاور، أدنى من كل المنازل الاجتماعية التي يعيش فيها الناس

ومع أن هذه الظاهرة الاجتماعية الأسيفة ، لم تكن شيئا أصيلا في شعبنا وانما ولدت في أوائل عهد « محمد علي » رأس الأسرة المخلوعة ـ فقد كانت ظاهرة تكاد تكون عرفا عاما في المدائن المصرية... وقد كان « أحمد أمين » يوما ما ، مجاورا صغيرا، ينوء رأسه الصغير تحت عمامة كبيرة، ويموج جسده الهزيل بين جبة فضفاضة

ولا شك أنه قد لقي ـ من هذه الظاهرة ـ ما لقي اخوانه . وضاق بها كما ضاقوا ، وشقي بها كما شقوا ...

□

واذا كان بعض النفوس تنحل في مطارح الشقاء عراها ، ويقصر في مجالات الضيق خطاها ، فان نفس « أحمد أمين » لم تمت بما كان خليقا أن تموت به نفوس كثير ... بل استغلظ على المتاعب عودها ، واستقتلت في ميادين الصراع عزيمتها

ذلك وما يتصل به ـ مما يشحذ العزائم ، ويثير ثوائر النفوس ، قد فتح بين يدي « أحمد أمين » طرائق الجهاد ، وكان جهادا مباركا ، جليل الاثر ، كريم الثمر

وبحسب المرء أن يلقى نظرة على نتائج معاركه ، والمؤلفات التي تركها، وموضوعات البحث التي عرض لها، ليدرك مدى الجهد الذي بذل ، ومدى الصبر الذي احتمل، ومدى العزيمة التي كانت تتوقد بين جنبيه توقدا لاينطفي ولا يخبو

والحديث عن مخلفات «أحمد أمين» وعن بحوثه ومدى قيمتها ، وعن مكانها في مجال العلم والادب، وأثرها في العلماء والمتأدبين ـ حديث يعتبر تحصيلا للحاصل كما يقولون .. خاصة في المجمع اللغوي ، الذي عرف « أحمد أمين » وعرف قيمته ، وقيمة ما أخرج للناس من علم وادب ..

غير أن هنا أمرا جديرا بالملاحظة ، فيما كان يأخذ « أحمد أمين » نفسه بدراسته وبحثه . وفيما عرض على الناس من بحوث ومؤلفات .. وهو

امر مرتبط بعزيمته المتقدة بين جنبيه أشد ارتباط .. ذلك انه كثيرا ما كان يتجه الى المسائل التى تكد الذهن بما فى طبيعتها من غموض او جفاف او بعد عن متناول التفكير المألوف

... فكان اذا أقبل على هذا اللون من الدراسات أقبل عليه بنفس مجهزة بالجهاد والكفاح ... وقلما كان يعرض لموضوع لا يكلفه جهدا ولا يحمله عناء .. فهو لا يرضى عن نفسه الا ان تلقى الصعاب وتواجه المشكلات ... وهكذا تعيش النفوس الكبيرة على الغذاء الذى تعتصره اعتصارا من عصب صاحبها ودمه ، حيث تأبى عليها عظمتها أن تعيش من غير كدها وجهدها .. ورحم الله المتنبى وهو يكشف عن طبيعة النفس العظيمة وكيف يلذ لها ركوب الصعاب فيقول:

سبحان خالق نفسى ، كيف لذتها
فيما النفوس تراه غاية الالم ؟

وكذلك كان « أحمد أمين » رحمه الله ، لا يلذ له الا ان يقطع ليله فى تحقيق خبر غريب ، أو تصحيح رواية مضطربة ، أو توضيح فكرة غامضة ، أو الحكم فى آراء مختلفة متضاربة ... كانت تدور الفكرة فى نفسه ، ويدور هو معها يقلب فى عشرات الكتب ، لينتهي منها الى رأى يطمئن له ويستريح اليه ... وان المرء ليذهل حين ينظر الى مؤلفات « أحمد أمين » فى الادب الاسلامى ، وما عرضت له هذه المؤلفات من بحوث وآراء فى المذاهب الاسلامية والخلافات المذهبية وما وقع بين أصحاب هذه المذاهب من جدل مفرض ، صحبه تعصب حاد ، ضل فيه الحق واحتجب وجه الصواب

□

ولقد ألقى « أحمد أمين » بنفسه فى هذه اللجج الغامضة وقطع السنين الطوال من عمره فى كفاح متصل مع هذه الآراء المتضاربة : يعرضها على كل وجه ويلقاها بكل حذر ، ويروضها بمهارة وصبر ، حتى تخضع له ، وتنقاد اليه ، على النحو الذى يراه أقرب الى الصحة وأدنى الى السلامة

ومن هذه العصارات المصفاة ، استطاع « أحمد أمين » أن يجمع أشتات التاريخ الاسلامى ، وأن يؤلف منها صورة سوية لتفكير هذا التاريخ ومسارب اتجاهاته ، فى تلك الكتب التى عرفت بفجر الاسلام وضحاه وظهره ، والتى لو قدر لها أن تكون شيئا غير الكتب ، لكانت عقل المجتمع الاسلامى ، من مبدأ الاسلام الى نهاية العصر العباسى ..

انا نعالج الامر من الامور ، نحمل عليه حملا ، ونكلفه تكليفا ، ونحن به فى أشد الضيق ، حتى اذا مضت بنا الايام على هذه السنة ألفناه ألفا وأغرمنا به غراما حتى تصبح الحياة بدونه فاقدة البهجة ، مقتولة الروح ... وقد أقبل « أحمد أمين » على العلم ـ أول عهده بحياة العلم ـ ضائقا به صدره ، عازفة عنه نفسه ، ثم لم يزل يقرأ ثم يقرأ ، حتى أصبحت القراءة متعة نفسه ، ولذة روحه الى الى أن خرج من دنياه ، ما كل ولا مل ولا برم بكتاب ... ولو أن « أحمد أمين » كان يطلب مجدا علميا

مجردا من شعور اللذة بالعلم ، لكان له من هذه الموسوعة من مؤلفاته رصيد ضخم في مطاولة الماجدين من العلماء ، ولوجد لنفسه منصرفا عن هذا العناء في القراءة والدرس الى الراحة والدعة ٠٠ وبحسبه أن يأخذ بالهين اليسير من أطراف الادب وحواشيه ٠٠ ولكن نفس « أحمد أمين » لاتطمئن الى الراحة . ولاتسكن الى غير القراءة الكادة الكادحة ، حتى ان مقالاته الصحفية في مجلة الرسالة ثم في مجلة الثقافة ، ومجلة الهلال لم تكن الا صورا من الكفاح العلمي الجاد الذى أصر على أن يعيش فيه الى آخر يوم من أيام حياته ، وحتى انه ليخيل الينا أنه لم يكن يعرف له متجها غير هذا المتجه في الحياة

فالحياة عنده قراءة وكتابة ٠٠ فاذا قرأ ـ وهو دائما قارىء ـ فدنياه الكتاب الذى بين يديه لايشغله عنه أهل ولا ولد ٠٠ واذا كتب ـ وهو كاتب دائماً ـ فلا يلفته عن الكتابة أمر من أموره أو شأن من شئون أهله وبنيه ٠٠

وهذا الاخلاص للعلم ، وهذا الحب للقراءة ، هو الذى يسر سبيله الشاقة ، وكان له زاداً طيبا منحه القوة على قطع هذه المرحلة الطويلة من الحياة

ولولا هذه الغريزة الاصيلة التي كانت تغريه بالقراءة ، ما استطاع أن يحتمل ما احتمل من عناء الدرس ومطاولة السهر في القراءة والبحث

ونستطيع أن نتحقق من أن حب القراءة غريزة في نفسه عن طريقين:

أولهما تلك المكتبة الضخمة التي خلفها وراءه، والتي حوت آلاف الكتب في مختلف العلوم والفنون ، وكل كتاب منها قد عاش مع « أحمد أمين » فترة من حياته ، وأخذ جانبا من تفكيره ٠ فما كان هو ممن يقتنون الكتب للزينة ، أولعرضها في معرض المباهاة والمفاخرة ٠٠ وانما كان يضيف الكتاب الى مكتبته كما كان يولد له الولد من أولاده ٠٠٠ يتفقده، ويرعاه ويعده قطعة من حياته : لاينام الا مأنوسا به ،موصولة أنفاسه بأنفاسه

وثاني هذين الطريقين اللذين يشيران الى تأصل حب القراءة فيه ، رمية من رميات العقل الباطن ، ربما لم يكن هو يلتفت اليها ، فحين دعته « دار المعارف » الى الاشراف على سلسلة من الكتب الثقافية الشهرية، لم يطل به التفكير في اختيار الاسم الذى يطلقه على هذه السلسلة من الكتب ، فاختارلها العنوان المعروف « اقرأ » ٠٠ وهو عنوان جاء عن غير عمد ، لاصنعة فيه ولا تزويق ٠٠ وربما لم يكن ليرضى عنه كثير من الناس الذين يجذبهم العنوان ، ويغريهم حسنه وجمال نظمه ٠٠ ولكن « أحمد أمين » يرتضى هذا العنوان الذى لاتحب نفسه شيئا كما تحبه ، والذى تهتف به دائما اليه « اقرأ » ٠٠ « اقرأ » ٠٠٠

ولقد قرأ « أحمد أمين » ٠٠٠ قرأ ما كان يكره أن يقرأ ، أول عهده بالقراءة ، وأساغ ما لم يكن يسيغ، وعكف على كتب النحو والصرف واللغة : يساهرها وتساهره ،

ويحاورها وتحاوره ٠٠٠ وملء سمعيه تلك النصيحة القديمة « لن يعطيك العلم بعضه حتى تعطيه كلك وان أعطيته كلك فأنت من اعطائه لك بعضه على خطر ٠٠٠ »

▭

والذين يتابعون جهد «أحمدأمين» النحوى والصرفى واللغوى ، وماكان يقدمه الى المجمع اللغوى ، أو ينشره على الناس من وجوه الاصلاح الذى كان يراه ويدعو اليه ـ لايسعهم الا أن يؤمنوا بغيرته على لغته ولغة بنى قومه ، وان بدأ فى رأى بعض الناس أنه يتحلل مما يتحلل منه أولو العزم من الناس ٠٠٠ فلقد كان يدعو الى اخضاع اللغة لأهلها حتى تنمو بنموهم وتساير زمنهم وزمن من يأتى بعدهم ٠٠٠ وكانت دعوته تلك ـ فوق أنها تستحق النظر والعناية لذاتها ـ درعا تتقى بها ضربات الدعوة الى العامية، على مافيها من أضرار أو أخطار ٠٠٠

لقد نشطت الدعوة الى العامية فى فترات من تاريخ شعبنا ، نشاطا لم يكن ممكنا معه أن يقف الغيورون موقف الصامت المغلول ٠٠٠ وكانت هذه الدعوة تصدر حينا عن نظر محدود المدى ، وان كان مخلصا نزيه المقصد ، وتصدر حينا آخر عن شعوبية مقيتة ، تستلهم الاحقاد والشهوات ٠٠٠ وكانت ـ فى بعض أحيان قليلة ـ مطية ذلولا ، أو غير ذلول ، لبلوغ رضوان أجنبى من حيث كان عزل مصر عن شقيقاتها العربيات، غاية غايات هذا الرضوان وأمل الآمال عنده ٠٠٠

والذين يتتبعون جهود الاستعمار فى الشعوب المأكولة ، ويرون مقدار بذله فى سبيل تقطيع هذه الشعوب، واشاعة روح التفرقة فيها يعرفون تفاصيل هذا الاجمال ٠٠٠ وانا لنحمد الله فى هذا الوطن بالذات ـ أن اتقى دستورنا الوليد هذا الخطر المتربص فجاء يقرر : ان « الشعب المصرى جزء من الامة العربية » فوق ان لغته هى اللغة العربية ٠٠٠

ومن هنا تكون دعوة (أحمدأمين) الى تيسير اللغة ، آية غيرة وليست آية تحلل ٠٠٠

ومن هنا تكون كل دعوة من شأنها الاقناع بالفصحى ، آية غيرة وليست آية تحلل ٠٠٠ وسواء فى هذا الاقناع ما يتصل باقتراحات مرضية فى تيسير الفصحى ، وما يتصل بتحرى مصلحة مصر ومصلحة شقيقاتها العربيات ، فى ارتباطهن ـ جميعا ـ بارتباط من اللغة متين

ونحن لانؤمن بعروبة العروق والدماء ، ولا نرى سبيلا ميسرة لهذا الايمان ٠٠ وانما نؤمن بعروبة اللسان وعروبة الذوق وعروبة المشاعر والعادات والتقاليد ٠٠ وعروبة التاريخ المشترك والمصلحة المشتركة ٠٠ وهى ـ بحمد الله عروبة تنتظمنا جميعا ، وتهيىء ـ من حصنها الوثير ـ مهادا لنا جميعا وتكفل صوالحنا العاجلة والآجلة ، آمنين من خطر التفكك والانحلال

من قصص الاكتشاف والمكتشفين

فاسكودى جاما

فاتح طريق "رأس الرجاء الصالح"

دولة صغيرة وامبراطورية كبيرة

هذه هي دولة « البرتغال » كما كانت فى القرون الثلاثة الاخيرة

ثم تقلص ظل الامبراطورية ولم يبق الآن غير الدولة ، وهى جمهورية يبلغ عدد سكانها نحـــو تسعة ملايين وعاصمتها لشبونه

كانت تحكم البرازيل المترامية الاطراف فى امريكا . وكان لهـــا مستعمرات فى افريقيا لم يبق منهـا غير القليل ، ولها « جيوب » فى الهند يطالبها الهنود بالجـلاء عنها وهى تمانع

ولكنها ستجلو عاجلا او آجلا ، كما فعل غيرها من الدول الاستعمارية

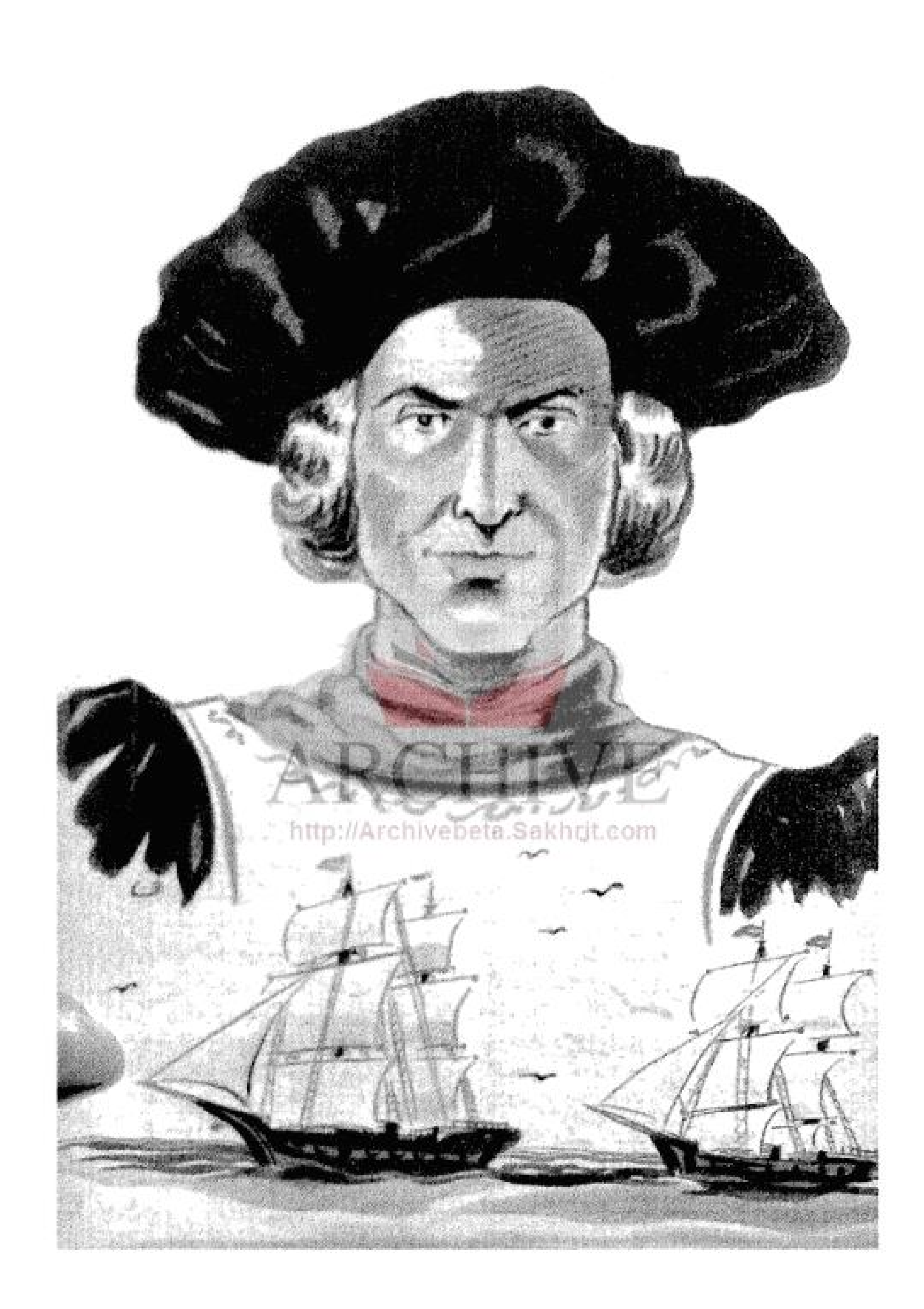
ولما انطلق المغامرون البرتغاليون فى البحار باحثين عن طرق جديدة وبلدان مجهولة لاحتلالها ، لم يكن الاستعمار كما هو اليوم فى عرف الناس ، بل كان امرا طبيعيا مألوفا : القوى يأكل الضعيف ، والكبير يحكم الصغير ، والأسبق الى مكان يصبح صاحبه من دون الناس اجمعين

على هذا الاساس فتحت الدول الاستعمارية الطرق الى مستعمراتها واحتلت أرضـــها . ولما صـــحت المســـتعمرات من غفوتها وغفلتها ، جعلت تسترد حريتها الواحدة بعد الاخرى .. وكان فاسكودى جاما البحار الجرىء من بين الغزاة المغامرين الذين وسعوا شقة الممتلكات البرتغالية

ولد فاسكو فى مدينة « سينوس » وهى ميناء بحرى بالبرتغال ، سنة ١٤٦٩ ، ولم يعش اكثر من ٥٥ سنة فقد توفى سنة ١٥٢٤ بالهند

مال الى الاسفار منذ الصغر ، مثل أبيه « استفان دى جاما » الذى كان بحارا خاض غمار الخضمات الشاسعة ، ورافقه فى بعض رحلاته . وقضى صباه وهو يعلل النفس بالاقدام على مغامرات تحمله الى اقصى الشرق ، او اقصى الغرب

وكانت اسرته حائزة على رضى الاسرة المالكة ، فاجبه الملك « جوان الثانى » وقربه اليه ، وكان هـــذا الملك دائم التفكير فى مواصلة البحث لكشف طريق الهند بالبحر — ولم يكن الناس فى ذلك الوقت يعرفون غير طريق البر من أوروبا الى الشرق الاوسط والاقصى



وكان اهتمام دولة البرتغال يفوق اهتمام اى دولة أخرى بهذا الامر، ومن موانىء البرتغال انطلقت السفن التى حملت المغامرين الكثيرين امثال بارت ودياس ، وغيرهما ... وقد سافر جميع اولئــك البحارة الشجعان بالاتفاق مع الاسرة المالكة وعلى نفقتها

وتحققت امنية فاسكو دى جاما يوم عهد اليه الملك جوان الثانى بالقيام بمحاولة اخرى للوصول الى الهند بطريق البحر ، وبالدوران حول القارة الافريقية

رقص قلب فاسكو فى صــدره من الفرح لما افضى اليه الملك برغبته ولكن فرحه اعقبته خيبة مرة . فان الملك كان يعد ولكنه لا يدعم الوعد بالوفاء . وظل يعد ويخلف الوعد، ويحدد موعد القيام بالرحلة ثم يلغيه عشرة اعوام كاملة !

فان امنية فاسكو دى جاما لم تتحقق الا فى عهد الملك عمانوئيل ، الذي خلف جوان فقد اصدر هــذا الملك امره باعداد اسطول من السفن يوضع تحت امرة فاسكو دى جاما . وفى ٨ يوليو سنة ١٤٩٧ ، اقلعت السفن ــ وعددها اربع ــ من ميناء « راستيلو » فى طريقها الى الهند . وكان اكبر مركب من الاسطول لا تزيد حمولته عن مائة وعشرين طنا !

وقد اصطحب فاسكو معه اخاه «باولو» الذى عين نائبا لقائد الحملة وكان من حسن حظه ايضا ان التحق به البحار « بيرو الامكير » وهو ابرع البحارة فى ذلك الوقت ، والذى قاد السفينة التى وصــل بها دياز الى « رأس العواصــف » فى الطرف الجنوبى للقارة الافريقية

▭

وفى ٢٢ نوفمبر ، اى بعد اربعة اشهر ونصف ، دارت السفن حول الرأس المخيف ، واطلقت عليه منذ ذلك اليوم اسم «رأس الرجاء الصالح» ولا يزال يعرف بهذا الاسم الى الآن، لان رجاء فاسكو دى جاما باجتيازه قد تحقق بدون عناء كبير

وصعدت السفن شمالا بمحاذاة الشاطىء الشرقى لافريقيا ، فوصلت فى ١٠ مارس ١٤٩٨ الى جــزيرة موزامبيق فاحتلها فاسكو ورفع عليها العلم البرتغالى

وواصــل المغامر سيره شمالا ، فبلغ زنجبار . ودخل ميناء ميلندا وهناك اخذ معه بحارا افريقيا كدليل ليرشده الى الطريق ، ومشت السفن بقيادة هذا الافريقى ــ واسمه «كاناكا» فاجتازت المحيط الهندى بامان ، ووصلت فى ٢٠ مايو الى ساحل ملابار بالهند ، على مقربة من « كاليكوت »

كان يحكم ذلك الاقليم من اقاليم الهند ، فى ذلك الوقت ، أمير هندوكى يدعى ساموندرى راجا . وكان هذا الامير يحيط نفسه بجمــاعة من المســتشارين والتجار العــرب ، فيطبق فى بلاده سياسة حــكيمة بارشادهم ويشاركهم فى صــفقاتهم التجارية فيفيدهم ويفيد نفسه ويفيد بلاده

ولما رأى التجار العرب ، الذين كانوا يحتكرون التجارة فى تلك الجهات

ان الاوروبيين قد اكتشفوا الطريق البحرى للوصول الى الهند ،اوجسوا خيفة من هذا ، وكان خوفهم فى محله

ان الاوروبيين سوف يعودون ـ اذا رحلوا ـ بعدد وافر من التجار والجنود فى آن واحد

ومعنى هذا انهم سيحتلون البلاد ويطردون منها العرب ويتحكمون فى مصيرها ومصير اهلها . ولم يكن التجار العرب قد نزلوا فى ساحل الهند الشرقى باسم دولة مستعمرة محتلة ، وانما نزلوا مدفوعين بدافع الرغبة فى انشاء علاقات تجارية بين الشعوب الهندية والبلدان الاسلامية فى الشرق الادنى

وانتقل الخوف من نفوس التجار العرب الى نفس الراجا الهندى ساموندرى . فعبس فى وجه فاسكو دى جاما ، واستقبله بفتور . وامتعض البرتغاليون من هذا فخاطبوا الهنود بعنف وشدة ، وتحول الجفاء الى عداء سافر

وانذر الراجا المغامرين الاجانب بوجوب الرحيل بسفنهم والعودة من حيث اتوا

وفى هذه المرة ، خاف فاسكو دى جاما ، لانه شعر بضعفه مع العدد القليل من رجاله ، وسفنه الصغيرة ، امام خصم قوى فى بلاده ـ وهو بعيد عن بلاده . فابحر عائدا الى البرتغال

وكانت الرحلة فى العودة اكثر مشقة من الرحلة فى الذهاب . فقد ابتلى البحارة بالامراض . ووقعت بينهم خلافات خطيرة . وقوبلوا فى كل مكان القوا فيه مراسيهم للراحة بمظاهر العداء ، وقد رووا بعد وصولهم الى البرتغال ، فى سبتمبر ١٤٩٩ احداثا تشيب لهولها الولدان

وبالغوا فيما وصفوه من المخاطر التى قالوا انهم اقتحموها ، لكى يستدروا الشفقة والاعجاب فى آن معا

ولما وصلوا الى البرتغال ، كان قد انقضى على رحيلهم اكثر من سنتين وقوبلوا بمظاهر الفرح والتكريم من مواطنيهم ، وأغدق عليهم الملك النعم والعطايا

ونال القسط الاوفر منها ، طبعا ، قائد الحملة الموفقة ، فاسكو دى جاما : فقد تلقى مالا وعقارا ، والقابا ، وجواهر واسلحة ثمينة ، كما تلقى تهانىء الملك وعرفانه للجميل . وساله عمانوئيل ماذا يطلب ؟

فاجاب فاسكو دى جاما : «أسطولا قويا . وعددا كبيرا من الجنود والبحارة . لكى انتقم لك ولنفسى من الذين اهانونى ، واترك حاميات تحرس البلدان التى رفعت عليها العلم البرتغالى باسمك »

لم يجبه الملك الى طلبه فى الحال ولكنه لم يرفض . بل انتظر مدة سنتين ولما عاد المغامر « كابرال » من رحلة مماثلة لرحلة فاسكو دى جاما ، عهد الملك الى فاسكو مرة أخرى بالسفر الى الهند . وفى هذه المرة وضع تحت امرته عشرين سفينة مسلحة ومشحونة بالمؤن والذخائر

▭

انطلق فاسكو من جديد يشق غمار الامواج وهو شديد الوثوق من نفسه .

فرحل الى موزامبيق وانشأ فيها مؤسسة برتغالية . وفعل مثل هذا على طول الساحل الافريقي . ثم توجه بسفنه الى ملابار فوصل الى كاليكوت معولا على الانتقام من الراجا الهندي الذي طرده في المرة الاولى

كان فاسكو حقودا . فروى حقده في ذلك اليوم : رواه من الدم المسفوك ظلما وبدون سبب . ثم واصل السير الى اقليم « كوشين » حيث كان يجلس على عرش الامارة هناك رجل رضي بأن يعقد محالفة مع البرتغاليين . فتعاقد معه فاسكو دي جاما . وقفل راجعا الى لشبونه فبلغها في ٢٠ ديسمبر ١٥٠٣ وكان عمره ٣٤ سنة فقط !

وقد كان من حقه ان يطالب بمكافاة سخية ، بعد ان وطد الحكم البرتغالي في مستعمرات نائية ، وفتح لدولته ابواب امبراطورية شاسعة . ولكن المكافاة لم تمنح للمغامر الجرىء بل قوبل في هذه المرة بعدم الاكتراث وناصبه الملك العداء واهمل شأنه . وظل مهملا أكثر من عشرين سنة ، ذاق في خلالها انواع العذاب النفساني

وكثيرا ما كان اصدقاؤه يرونه يمشي وحده على شاطىء البحر ، وهو يبكي !

وأخيرا ، في سنة ١٥٢٤ ، دعاه الملك جوان الثالث الى القصر ، وابلغه قرارا اتخذه بشأنه : ان الملك يعينه نائبا له في ممتلكات البرتغال بالهند ! وعادت الابتسامة الى فم المغامر . وسافر في ٩ ابريل ١٥٢٤ ، ولكنه لم ينعم بمنصبه الجديد أكثر من اربعة اشهر فقد مات في الهند قبل نهاية العام . ونقل جثمانه الى البرتغال في سنة ١٥٣٨ ، ونظم الشاعر البرتغالي « كامونيس » ملحمة في وصف فتوحاته ومغامراته ، هي آية من آيات الادب الخالدة

وهناك أكثر من كتاب يروى قصة فاسكو دي جاما وحروبه، وكشوفاته، ومشاهداته ، في خلال الرحلات التي قام بها

وعلى شواطىء افريقا الشرقية ، بقايا قلاع كان ذلك المغامر ورجاله قد شيدوها للاقامة فيها وللدفاع عن المستعمرات التي انشأوها . ويعد فاسكو دي جاما من اولئك الرجال الذين صنعوا التاريخ وتركوا في حياة البشرية ورقيها آثارا طيبة لا تمحى فقد كشف طريق الهند البحرية من الغرب الى الشرق ، وهو لا يقل أهمية عن كشف طريق الهند من الشرق الى الغرب ـ كما فعل كولومبوس ، الذي وصل الى امريكا على اعتقاد انه وصل الى الهند !

واسم فاسكو دي جاما يحتل مكانه جنبا الى جنب مع اسم ماجلان الذي ابحر في سفن برتغالية ، ليطوف حول العالم ، ويثبت ان الارض كروية فكان له ما اراد

ان فاسكو دي جاما حارب ، وقتل ، وسرق ، ونهب : ولكن هذا كله كان في ذلك الوقت من مقتضيات الغزو والفتح ، وكان العرف يسيغه بعقلية الزمان الذي عاش فيه فاسكو دي جاما

«الكتب هى التى تجعل من الانسان انسانا وكلما بعد الناس عن دولة الكتب والاقلام» صاروا اقرب الى الحيوان منهم الى الانسان»



دولة الكتب والأقلام

بقلم الدكتور أمير بقطر

يعيش الحيوان ويموت ، ويموت معه كل شيء آخر سوى ذريته : أما الانسان فيترك بعده ارثا اجتماعيا تنتفع به الانسانية جمعاء. ويشمل ذلك الارث كل ما خلفه لنا السلف منذ فجر التاريخ ، مدى الدهور والعصور ، من علم واداب وفنون ، واخلاق كريمة ، واديان سماوية . والكتب ، اكثر من اى شيء آخر ، رمز ذلك الارث . فالعلماء وفطاحل الفلسفة ، وكبار المخترعين والمكتشفين ، وعباقرة الفنون ، والانبياء والمصلحون ، يموتون .. ولكن كتبهم ومؤلفاتهم ومذكراتهم ، تبقى بعدهم مستودعا يستمد منه ابناؤهم واحفادهم واحفاد احفادهم بعدهم ، الحكمة والنور والالهام . ويتخذون منها « بوصلة » يسترشدون بها فى خضم الحياة وبحرها العجاج

والكتب هى التى تجعلنا بشرا ، وتميزنا عن سائر الحيوان ، وكلما بعد الناس عن الكتب وجهلوا ما فى بطونها من معادن ثمينة وثروات طائلة ، وانوار مكينة ساطعة ، كانوا اقرب الى الحيوان منهم الى الانسان

كذب ذلك الكاتب الساخر الذى قال ان الانسان ، مهما سمت آدابه وعلت صفاته ، قرد حليق . ومن ذا الذى يصدق ذلك القول ، الذى ينكر على الانسان ميراثه الثمين ؟

لقد دلت الابحاث والاحصاءات على ان ادغال آسيا الواسعة ، وأجمات افريقيا وأميركا « الجنوبية » المترامية الاطراف ، لا توجد بها مكتبة واحدة ، أو كتاب واحد ، أو قصاصة ورق واحدة ، بلغة القردة . وبينما تملأ القردة الفضاء بصياحها وثرثرتها ، اذا بنى الانسان يملأون الدنيا بملايين الكتب ، وملايين ملايين الاقلام . ولو ان هذه الاقلام أتيح لها ما أتيح للقردة من حناجر ،

لاغرقصريرها صياح القردةوثرثرتها

حقيقة أن هذا الارث الاجتماعي ـ الكتب ـ لا ينضح دائما بمـاء الحكمة ، وحقيقة أن الاقلام التي دبجته لا تنطق دواما بالصـواب ـ ويقول كاتب هذه السطور هذا عن اختبار شخصي

ولكن دولـة الكتب والاقـلام في جملتها ، اصدق بكثير من دول أوربا وأميركا وآسيا وأفريقيا مجتمعة ، واشد صراحة ، واغنى ثروة ، وائمن معدنا

كنت استمع منذ اسابيع في مدينة ميونيخ ، الى خطاب جامع القاه عمدتها في وليمة اقامها لاعضـاء مؤتمر جامعي. وكان اهم مااسترعى نظري وسمعي في هذا الخطـاب قوله متحمسا انه لم يأسف عـلى تهدم ١٥٠ الف بيت في تلك المدينة بقنابل الحرب الماضية ، بقدر اسفه على احتراق ثلاثة ملايين كتاب من مكتبتها . واردف ذلك بقوله : ان البلدية اوشكت على تعويض خسائر الكتب بالسرعة التي أوشكت بها على تعويض ابنية السكن

□

للكتب رسالات ثلاث على الاقل : فهي اولا تغذينا بالمعرفة التي بدونها يسير الانسان على اربع ، ورائده الاباطيل والخزعبلات ، وطبيبـه السحر والشعوذة ، وطعامه البذور وأوراق الاشجار، وآلهته الشموس والاقمار والاحجار

وهي ثانيا تسمو بنا ـ بميولنـا واهوائنا ونزعاتنا وغرائزنا ـ نحو المثل العليا التي بدونها نسـف الى احط دركات البهيمية ، ونرسف في اظلال الشر والرذيلة

وهي ثالثا مصدر الالهام الـذي يوحي للشاعر ببدائع القـريض ، وللناثر بجمـال البيـان والبديع ، وللموسيـقي بروائع النغم وعذب اللحن ، وللمصور والمثال باللوحات الخالدة والتماثيل الناطقة، وللمخترع بمخترعاته ، وللمكتشف بمكتشفاته

الكتب توسع دائرة افقنا ، لانها ترجع بحاضرنا الى الماضي البعيد ، فتجمع بيننا وبين اسلافنـا ، وتربط يومنا بالامس . تبسـط امامنا خريطة ملونة ، تناثرت فوقها مساحات واسعة سوداء ـ هي اخطاء الماضي ـ ومساحات اخرى صغيرة بالوان جميلة جذابة ، تبهر الابصار وتأخذ بمجامع القلوب ـ هي مافاز به الانسان من غنم ، وما أصابه من نجاح في مختلف العصور . وقـد شاءت الطبيعة في الاصل أن تكون جماعات الانسان حرة في أن تتخذ المناطق السوداء عبرة ، فتتجنبها، وأن تضاعف المناطق ذات الالـوان الاخاذة ، وتزيدها زهاء وضياء ، او انها على النقيض من ذلك تتفادى الصـواب ، وتحترق بنـار الخطأ ، فتكون « على نفسها جنت براقش »

في الـكتب نخاطب الاموات كمـا نخاطب الاحياء ويخاطبوننـا ، ونناقشهم ويناقشوننا ، ونسـألهم فيجيبوننا . فيها وبها نرى أضخم الكواكب ونحسب دوراتها في افلاكها، كما نرى ادق الجراثيم واصغرها ،

ونقف على حركاتها وسكناتها ، وأثرها فى حياة الانسان من اضرار ومنافع

بالكتب نسعد وقت الوحدة ، ونتعزى وقت المحنة . ومنها نتعلم كيف ننحف اذا سمنا ، وكيف نسمن اذا نحفنا ، وكيف نتقى العدو اذا هدد حياتنا ، وكيف نفكر ونحسب ونحل مشاكلنا . ولولاها لعشنا كالقردة بغرائزنا لا بعقولنا

□

وتنقسم الكتب دويلات منوعة ، مخصصة ، تناسب كافة الاذواق والاهواء والميول ، وتسد كافة الحاجات، وتستجيب لشتى النزعات والنداءات . فهناك الكتب السماوية المقدسة ، التى أنارت ظلمات الماضى البعيد ، ورسمت لنا آداب المعاملة والسلوك . وهناك الكتب الدنيوية التى تبحث فى العلم والفن ، والجد والهزل ، والنثر والشعر ، والحقيقة والخيال

والكتب من طبيعتها لا تقل عناية بالخيال منها بالواقع ، لان الاختبار قد علم مؤلفيها منذ فجر التاريخ ، أن من الناس من يهوى الخيال الحزين فيبكى ، ومنهم من يستغرق فى الخيال الضاحك فيضحك ، ومنهم من يجسم خياله فيلد حقائق علمية ، وأحداث صناعية ، وحضارات لم يحلم بها انسان من قبل

□

وقد كانت الكتب الى عهد ليس ببعيد قليلة نادرة ، وكانت مكتبة الرجل المثقف لا تتجاوز العشرين كتابا ، وكانت المطابع لا تخرج سنويا الا بضعة مئات من المنتجات الفكرية، اما الآن فقد دلت آخر الاحصاءات التى قامت بجمعها جماعة الناشرين البريطانية ، أن ٥ الاف مليون كتاب ينشر سنويا فى العالم فى ٢٥٠ مليون موضوع !

وقد اظهرت هذه الدراسة الاحصائية حقائق عجيبة . منها ان تسعة أعشار هذه الكتب ، مكتوب بثمانى لغات فقط ، وهى مرتبة بحسب ما يخصها من عدد الكتب وهى : الانجليزية ، الروسية ، الفرنسية ، الالمانية ، اليابانية ، الايطالية ، الاسبانية ، فالصينية

أما الكتب المترجمة فقد وضع ٧٠ فى المائة منها بلغات اربع فقط ، وهى بحسب ترتيبها : الانجليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، الروسية . ويضيف واضعو هذه الدراسة قولهم : أن روسيا والصين تخطوان خطوات سريعة واسعة فى ميدان الترجمة ، ولا سيما الصين التى اخلت مطابعها اخيرا تخرج كميات وافرة من الكتب المترجمة من اللغات الاوربية ، وفى مقدمتها روايات شكسبير وموليير

ويفهم من تقرير نشره اخيرا اليونسكو « هيئة التربية والعلوم والثقافة فى هيئة الامم » ان ثلاثة ارباع كتب العالم اليوم ينحصر فى عشر دول ، وأن الحاجة ماسة الى انشاء مكتبات عامة فى البلاد المتخلفة

فى آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية

ومما تأسف له هذه الهيئة ، أن استيراد الكتب من بلاد أجنبية ، يصادف عقبات لا مسوغ لها ، اذ أن ٧٠ فى المائة من دول العالم تفرض قيودا على العملة ، واكثرمن هذه النسبة لا تسمح بتخفيض اجرة البريد عنها . على أن اليونسكو قد نجحت فى حمل ٢٢ دولة على اعفاء الكتب من الضريبة الجمركية، كما فازت بموافقة ١٩ دولة على حفظ حقوق المؤلف

ولعل القارىء يضحك اذا قيل له أن هيئة اليونسكو قد اجهد أعضاءها البحث عن تعريف «الكتاب» فى مختلف الامم ، والتفريق بينه وبين « الكتيب » . ودلت هذه الدراسة على أن الكتاب فى انجلترا ما كان ثمنه ستة بنسات ــ نحو ٢٥ مليما ــ أو اكثر ، وما كان يقع فى أكثر من ٦٤ صفحة فى هنغاريا ، و ٦٠ صفحة فى الدانيمرك ، و ٥٠ فى جنوبى افريقيا ، و٤٩ فى كندا ، و ٣٢ فى تشيكوسلوفاكيا ، و ١٧ فى ايسلندا . أما هيئة اليونسكو فقد عرفت الكتاب « انه مطبوع غير دورى يشمل ٤٩ صفحة أو أكثر »

هذه دولة الكتب . أما دولة الاقلام فقد حال فى وصفها الكتاب والشعراء وصالوا ، وحسبنا أن نقول انه بغيرها ما كانت تقوم لدولة الكتب قائمة . وبغيرها ما عاشت صاحبة الجلالة الصحافة يوما واحدا. ولولا صحافة القرن العشرين لما بلغت الكتب ما بلغته من الرواج والانتشار . ولم يعد « السيف أصدق انباء من الكتب» فقد أصبح السيف سجينا فى غمده الذهبى ، وأصبح مجرد حلية يتزين بها كبار الجنود وبعض الملوك والامراء والفرسان على خشبات المسارح ، فى تمثيل الروايات التاريخية ، وقد حلت المدافع الثقيلة والبنادق السريعة ، وحاملات القنابل الذرية والهدروجينية محل السيوف» وهى كلها وليدة الكتب الرياضية ، وثمرة المؤلفات الطبيعية فيها

وقد تطورت الاقلام كما تطورت آلات القتال ، فاصبحت المصانع تتسابق فى اخراجها أنواعا منوعة ، وقد يذكر بعض القراء انه عندما اخترع القلم ذا السن الكروى Ball Point وعندما أعلن أحد المتاجر عن عرضه للبيع فى الساعة التاسعة من صباح يوم من ايام اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، ازدحمت أبوابه بخمسة الاف شخص ، فخفت ثلة من رجال الشرطة فى نيويورك ، عززت بعد ذلك بخمسين جنديا آخرين لحفظ النظام ، واستدعى رجال الاسعاف لانقاذ عشرات أصيبوا بالاغماء

والغريب ان هذا القلم لم يكن رخيص الثمن ، فقد بيع الواحد منه بما يعادل أربعة جنيهات ونصف جنيه مصرى . وقد بيع منه فى ست ساعات ١٠ الاف قلم ، ارتفع العدد بعد ايام الى ٥٠ الفا . وبلغ الاقبال عليه أن باعة العصير كانوا يبيعونه لكل شارب ، وحدا حذوهم

عمال محطات البنزين ، وباعة الراديو والعقاقير وغيرهم ، ولم تأت سنة ١٩٤٦ حتى بيع في امريكا وحدها منه ١٥٠ مليون قلم ، فضلا عن انتشاره في ٣٧ دولة ، وقد دفع احدهم في جزيرة سحيقة ٢٧ جنيها ثمنا لقلم واحد . ومما يسترعي الانظار أن امريكا زودت جميع افراد عمالها وموظفيها في مكاتب البريد البالغة ٣٨ الف مكتب بهذا القلم

فرحمة الله على ريشة الاوزة التي انتشرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وسقيا لالوف الاميال المربعة من الاراضي الزراعية التي كانت تخصص لتربية الاوز لهذا الغرض ، في روسيا والمانيا وبولونيا . ووداعا لثلاثين مليون ريشة كانت تصدرها روسيا في عام واحد

وقد تنبأ العلماء ان قلم المستقبل سيكون مزودا باطنه بلاسلكي ، للارسال والاستقبال ، وتيلفزيون ، وسيكون أجمل منظرا واكثر توفيرا للجهد والوقت ، واشد أثرا في تغيير وجه المعمورة من اية قوة أخرى في العالم

فهل عرف البشر دولة أعز جانبا من دولة الكتب ؟ وهل عرف بنو الانسان دولة أكثر نفرا من دولة الاقلام ؟

ملابس من الورق

لم يعد بعيداً ذلك اليوم الذي يرتدي فيه الناس ملابس مصنوعة من الورق !... فثمة تجارب تجرى الآن على نسيج يشبه الورق في مادته ، أطلق عليه اسم « ك ٢٠٠٠ » ، وهو مؤلف من خيوط متقاطعة لا تنسج على المناسج الآلية ، وإنما تثبت معاً بطريق الضغط والحرارة ، ثم يطلى النسيج بطبقة رقيقة من السليلوز !... وتستمد خيوط هذا النسيج الجديد من مصادر متعددة منها الحرير الصناعي ، والنايلون ، والزجاج !

وقد دلت التجارب الأولية التي أجريت على هذا النسيج على أنه شديد المقاومة للاحتكاك والثني ، كما أنه يمتاز بالمتانة وقوة الاحتمال ، ويصلح لصناعة الملابس التي تحتاج الى المتانة ، وحسن المظهر ، ومقاومة الماء واللهب ، وأمكن طبع هذا النسيج الجديد بالألوان المختلفة بحيث يبدو كأنه قماش منسوج !

ومن الطريف أن النسيج الجديد يمكن قطعه ـ لتفصيله ـ كما يقطع الورق ، أي بطريق التمزيق ، وقد يحاك بآلات الحياكة كالقماش العادي ، أو يلصق بطريق الحرارة !



لم يعد ميدان من ميادين العمل لم يغزه الجنس اللطيف فى انحاء العالم ...

سفيرات من الجنس اللطيف

البيجوم لياقت على خان

تتخذ النساء مكانهن الى جانب الرجال فى كافة الاعمال سواء منها الخشن والمرفه ، الشاق واللين ، العسير واليسير ! . . تلك كانت نتيجة محتومة لسنة التطور ، والارتقاء ، والتحرر من ربقة القيود أياً كان نوعها ... والتطور وإن كان يأتى طبيعياً ، إلا أنه لابد له من رواد يحملون لواءه ، وينشرون رسالته ، ويرسخون أقدامه ... فكل خطوة جديدة فى سبيل التطور كان لها رواد ، سواء جاءت هذه الخطوة الجديدة من جانب الرجل أو المرأة .. وقد كانت أحدث خطوة خطاها الجنس اللطيف نحو التطور ، والتحرر ، وتحقيق المساواة التامة بالرجال فى الحقوق والواجبات ، خطوته نحو غزو الميدان السياسى ... ومن ثم رأينا فى الحقبة الأخيرة ثلاثاً من النساء المثقفات ، المبرزات ذوات المكانة العالية يتبوأن منصباً كان إلى هذا العهد القريب مقصوراً على الرجال وحدهم ، ذلك هو منصب السفارة ... وبذلك حمل هؤلاء الثلاث لواء الريادة لهذه القفزة الجديدة نحو التطور النسوى ... ولما كان الرائد هو الذى يضع المثل ، ويرسم المناهج ، ويرسخ المبادىء التى يقتفيها أتباعه ، فقد تحلت الرائدات الثلاث بشمائل وخصال هى مضرب المثل ، وأتين من الأعمال ، وقدمن من الخدمات ما أكسبهن احترام الرجال قبل النساء ...

وفيما يلى نقدم للقراء هؤلاء السفيرات الرائدات :



كلير بوث لوس



فيجايا لاكشمي بانديت

البيجوم لياقت على خان

سفيرة باكستان فى هولنده

اول امراة مسلمة تمثل بلدا اسلاميا فى الخارج ... وهى ايضا ارملة اول رئيس لوزراء باكستان بعد ان انشطرت من شبه القارة الهندية وغدت جمهورية اسلامية مستقلة

وقد رشحتها لهذا المنصب الممتاز خدماتها الجليلة لبلدها عامة ، ونساء بلدها خاصة

لقد آمنت البيجوم لياقت على خان ، منذ يفاعتها ، بان نهضة المراة هى مفتاح نهضة الشعب باسره ، ومن ثم كرست حياتها منذ البداية لتحقيق هذه الغاية ، وكان اول ما عملته ان نادت بنشر التعليم بين نساء باكستان ... ولم تقتصر فى ذلك على مجرد الدعوة ، بل شفعتها بالعمل ، فاسست المدارس ، والاندية الاجتماعية ، والمراكز الصحية التى تضطلع فيها المراة بالعمل من اجل رفاهية الشعب ... وقد

آزرها فى كفاحها ذاك زوجها المغفور له لياقت على خان

وقد تجلت خدمات البيجوم لياقت على خان ، على اثر تقسيم شبه القارة الهندية ، اذ عمدت الى تاليف لجنة « الخدمة النسائية الباكستانية » للعناية بشئون اللاجئين المسلمين المتدفقين على باكستان الوليدة ، كما فتحت باب التطوع امام فتيات باكستان للتدرب على شئون التمريض ، والاسعاف ، والوقاية ، ونظمتهم فى تشكيل اطلق عليه اسم «الحرس القومى النسائى الباكستانى»

ومن اجل الاعمال التى قامت بها تاسيس « الجمعية النسائية الباكستانية » التى تمتد فروعها الان فى جميع انحاء باكستان وتتولى هذه الجمعية انشاء المدارس ، والنوادى والمراكز الصحية والاجتماعية فى طول باكستان وعرضها وقد دعت هذه الجمعية فى عام ١٩٥٢ الى اول مؤتمر نسائى اسلامى دولى عقد فى كراتشى وضم مندوبات عن الجمعيات النسائية فى انحاء العالم الاسلامى

وبرغم ان البيجوم لياقت على خان بلغت الذروة فى المعترك السياسى ، وتولت منصبا لم تتوله امراة مسلمة من قبلها ، الا انها لم تنس واجبها كام وربة بيت ، فهى ترعى ابناءها الرعاية الواجبة ، وتشرف على كل صغيرة وكبيرة من شئون بيتها

فيجايا لاكشمى بانديت

المندوبة السامية للهند فى بريطانيا

شقيقة الزعيم جواهر لال نهرو ، خليفة غاندى ، وحامل لواء السلام من بعده ... انحدرت من اسرة من اشراف الهند « البراهمة » ، وتلقت العلم كاخيها ، ونشأت فى بيت اسرتها نشأة متحررة من قيود القديم ، آخذة باسباب الحديث ... وكاخيها ايضا كرست حياتها لخدمة الوطن ، ونزلت ميدان الكفاح ضد قوى الاستعمار ، وسجنت فى سبيل ذلك ثلاث مرات : الاولى فى عام ١٩٣٢ حين حضرت اجتماعات لحزب المؤتمر الذى كان يرعاه غاندى ، بل اقنعت كذلك امها واختها الصغرى بحضور هذا الاجتماع ... وفى اليوم التالى قبض على ثلاثتهن !

وفى عام ١٩٤١ ، عادت الى السجن مرة اخرى بتهمة العصيان المدنى .. ثم عادت اليه مرة ثالثة فى عام ١٩٤٢ بتهمة مقاومة الاستعمار البريطانى!

وقد خاضت فيجايا لاكشمى

المعترك السياسى منذ شبابها ، وتولت منصبا سياسيا بعد آخر ، حتى لتعد المرأة الاولى فى العالم من حيث تعدد المناصب السياسية التى اسندت اليها !.. ففى عام ١٩٣٧ عينت وزيرة للشئون البلدية والصحة العامة ، وقد ابلت عندئذ بلاء حسنا حين دهم البلاد وباء الكوليرا

ثم بعد ذلك بعشرة اعوام ، اى فى عام ١٩٤٧ ، عينت اول سفيرة لبلادها فى روسيا ... وقد اثرعنها حينذاك انها كانت تخرج الى الطرقات احيانا لترقب الصبية وهم يلعبون ثم تعود لتكتب الى احفادها الصغار بما يفعله اقرانهم فى روسيا !

وفى عام ١٩٤٩ عينت سفيرة للهند فى الولايات المتحدة الامريكية ... وقد عنيت خلال اقامتها هناك بتفقد الاندية النسائية ، كما القت عددا كبيرا من المحاضرات فى النوادى والمدارس لتعريف الامريكية بالهند وسياستها

ثم فى عام ١٩٥٣ ، احرزت نصرا لم تحرزه امرأة قبلها ، اذ عينت رئيسة لوفد الهند فى الامم المتحدة ثم رئيسة لدورة هيئة الامم المتحدة

ثم كللت مناصبها السياسية الكبرى بمنصبها الراهن كمندوبة سامية للهند فى بريطانيا

وفيما بين هذه المناصب المهمة ، كانت فيجايا لاكشمى تقوم برحلات فى انحاء العالم ، حيث تلقى المحاضرات معرفة شعوب العالم بالهند ، وسياستها ، ومظاهر نهضتها ... وقد حضرت الى مصر فى احدى هذه الجولات عام ١٩٥٢ ، وحاضرت طلبة جامعة القاهرة

يسمونها فى الهند «السيدة الاولى المحبوبة » ، وترى فيها شعوب العالم رمزا لنهضة شعب ، ولنضاله فى سبيل السلام

كلير بوث لوس

سفيرة أمريكا فى ايطاليا

تقلبت «كلير بوث لوس» فى ميادين الادب ، والصحافة ، والسياسة ، قبل ان يتركز اتجاهها الى السياسة ، وتغدو أول سفيرة لامريكا فى بلد اجنبى ... وفى كل من هذه الميادين الثلاثة بدات من البداية ، وذاقت مرارة الفشل قبل ان تبلغ النجاح فى كل منها

وقد بدات بالصحافة وهى بعد فى الثامنة عشرة من عمرها ... وكانت تريد ان تلتحق بجامعة كولومبيا لتدرس الصحافة ولكن

الجامعة رفضت قبولها لصغر سنها اذ لم تكن تزيد سنها حينذاك على السادسة عشرة !

وآثرت ان تتعلم الصحافة بالممارسة فانضمت الى هيئة تحرير مجلة « فوج » ، فى عام ١٩٣٠ ، ولم تمض بضعة اعوام حتى غدت مديرة تحرير المجلة ، وقد تزوجت فى عام ١٩٣٥ من زوجها الحالى «هنرى بوث لوس» صاحب مجلات « تايم » و « لايف » و« فورتشون » ... وقد عملت محررة طوافة لهذه المجلات ، وبوصفها هذا زارت افريقيا ، والهند ، وبورما ، والصين

والى جانب الصحافة نزلت كلير بوث لوس ميدان التاليف ، وكتابة الروايات والمسرحيات ... وقد فشلت فى ذلك اول الامر ، ثم نجحت رواياتها ، وعرضت فى مسارح برودواى

واستهلت حياتها السياسية عام ١٩٤٤ ، حين انتخبت عضوا بمجلس النواب الامريكى عن الحزب الجمهورى فى احدى دوائر ولاية «كونكتيكت» ... ومنذ ذلك الحين اصبحت عضوا بارزا فى الحزب الجمهورى ... وفى عام ١٩٥٣ التحقت بالسلك السياسى الامريكى ، وعينت سفيرة لامريكا فى ايطاليا

قصة « بنك الدم »

ولدت فكرة إنشاء « بنك » للدم منذ نحو عشرين عاماً . وقد سبق ذلك بأعوام قليلة إنشاء بنوك محدودة للدم فى المستشفيات ، على أن تخصص الدماء المودعة بها لمرضاها وحدهم . وقد عرفت أمريكا أول بنك للدم فى عام ١٩٤١ ، أى منذ خمسة عشر عاماً ، حين افتتح « بنك « إيرون التذكارى للدم » فى سان فرانسيسكو ، ووضع له نظام شبيه بنظام البنوك المالية ! . . . ذلك أن يودع المودعون « رصيداً » من دمائهم فى « البنك » يظل تحت طلبهم إذا طرأ ما يستدعى أن « يسحبوا » من هذا الرصيد ، أو يباع لغيرهم ممن يحتاجون إليه لقاء ثمانية دولارات ونصف دولار لكل نصف لتر ، بما فى ذلك أجر إعداد الدم ، وتعبئته ، وعملية نقله أيضاً ... وإذا كان المريض أو أحد أفراد عائلته قادراً على أن يتبرع بكمية من الدم تعادل التى أعطيت ، يعفى عندئذ من دفع الأجر !
وفى السنة الأولى لافتتاح البنك تقدم له المتطوعون بمعدل ٢٠٠ متطوع شهرياً . . . أما اليوم فقد ارتفع هذا العدد الى ٤٠٠٠ متطوع فى الشهر !
وللبنك سيارة ذات جهاز تبريد خاص تطوف بالمدن لجمع الدم من المتطوعين ، كما خصصت إحدى شركات السكك الحديدية الأمريكية للبنك عربة كاملة من قطاراتها مزودة بمعدات جمع الدم باشراف بعض الأطباء



الشاعر المغرد محمد الأسمر

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

طوى الموت ما بينى وبين محمد   وليس لما تطويه المنية ناشر

كنا صديقين منذ الصبا ، ثم زميلين فى مدرسة القضاء ، ثم ضرب الدهر بيننا بفراقه ، فالغت السياسة هذه المدرسة ـ وكم للسياسة من جنايات واخطاء ـ فقد اخرجت لمصر طائفة من اعلام القضاة والمفكرين كالاساتذة احمد امين ، وعبد الوهاب خلاف ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، وامين الخولى وغيرهم .. واختار هو الازهر الشريف ، واخترت انا دار العلوم ، وانطوى هو على دراسته الازهرية ، ولكنه كان منذ نشأته ميالا الى الشعر ، فنانا بطبيعته ، وكان يهدف أن يصبح قاضيا يتربع على منصة القضاء ، فأبت طبيعته الفنية الا ان يكون شاعرا يتغنى بالجمال ، ويشدو فى ربوع النيل ، وفى اجواء العروبة ، طورا بالآمال المتوثبة ، وطورا بالاهداف الكبرى والمثل العليا ، واخرى بالآلام والاشجان .. !

لقد سكت هذا الشاعر المغرد فى ضجيج المدافع ، وزمجرة الغارات الجوية ، وتحطمت قيثارته الشادية الشجية فى وقت كنا أحوج ما تكون اليه ، ومضى فى هدوء وخفة وسلام يشبه ما كان عليه من أخلاق ، وكأنما كره أن يعيش فى هذه الحرب الظالمة التى فرضها علينا الاعداء ، وأن يرى وحشية الغابات ، وفوضى ساسة الامبراطوريات ، فآثر الموت كريما على حياة يمتهن فيها الحق والشرف ، وتنتهك فيها حرمة العدالة والقانون . ولو أنه كان سليما معافى لحمل السلاح مع أبناء قومه دفاعا عن عروبته ووطنه ، كما كان يحمل يراعه للدفاع عن حقوق بلاده والذود عن حرية مصر ومجد العروبة ، ولقاتل فى المعتدين كما قال :

رجعنا كما كانوا ، وصاروا كما كنا ... كذاك الليالى لا تديم لهـــا خذنا
كان بنى التـاميز (خوفو) أبوهم ... وجدهم (مينا) وليسا هما منـا
فتى الشرق ان الغرب ادلى بمخلب ... وناب ، فلا تهتز بينهما جبنـــا
خذوا حذركم ان الخطوب روابض ... وشيدوا لكم ركنين ان هدمت ركنا

وقد كان رحمه الله يقول الشعر من قلبــه ، وكان يحذو فيه حذو ابى الطيب المتنبى منذ صباه ، وكان ديوان هذا الشاعر أحب شعر القدماء اليه ، فخرج شعره قوى البناء ، عميق الحس ، جزل العبارة . ولقد كان فى أخلاقه الكثير من اخلاق المتنبى ، فكان معتدا بنفسـه ، عالى الهمة ، بعيد الطموح ، محافظا على كرامتـه ، ولكنه يفترق عن المتنبى فى رقة جانبه ، وتواضعه وكرمه ، لا يدخر شيئا من المال ، ولا يضن به على أهل ولا محتاج وكان كما قال عن نفسـه :

منفق فى يومه ما عنده ... تارك لله تدبير الغـد

ولقد كان من عشاق شعره طائفة من كبار الكتاب والادباء ، فقال فيه المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق وزير الاوقاف ، وشيخ الازهر السابق مقرظا له :

« لشعرك تأثير فى نفسى احسبه يفوق ما يفعل الشعر . ذلك أنه فيض نفس احبها . وقد يكون سحرا ذلك الذى ترسله نغما موسيقيا فى اسلوب سهل ، فيسرى فى الارواح ، ويفجر العواطف خلالها تفجيرا .. »

وقال عنه المرحوم انطون الجميل : « وشعر الاسمر فى معظمه مزيج من الحقيقة والخيال ، يرتفع الشاعر حينا فى جو التصور ، فيصور ما يجلوه له الخيال ، ويغوص الى اعماق النفس حينا ، فيروى ما يشعر به حسه ، ويدرج حينا فى عالم الحقائق المجردة ، فيصف شئون الحياة كما هى ، جميلة او شوهاء ، سعيدة او مبتئسة ، مفترة الثغر او مقطبة الجبين ! »

▭

وقد ساهم الشاعر طول حياته فى أحداث مصر وأحداث العالم الكبرى، وتناولت قصائده الاحداث السياسية ، والقومية ، والاجتماعية، والشرقية، والغربية ، والاخوانية وغيرها ، ولما قام نذير الحرب العالمية الثانية قال قبل وقوعها :

غام فوق الانام ، فهو سحاب ... وبدا الشر ما عليــه نقاب
وارى الحرب قاب قوسين او اد ... نى فاين العقـول أين الصواب

زمجرت ، ثم اقبلت ، ثم مدت ساعديها ولاحت الانياب

ولما وقعت هذه الحرب قال فيها الكثير من القصائد ، ومن ذلك قصيدته التي يقول في مطلعها :

أما زال فوق الارض (بكر) و (تغلب)
فحتى متى هـذا الدم المتصبب
جناية قابيل على الناس كلهم
وشعبة شر لم تزل تتشعب

وقال في وصف الغارات الجوية في تلك الحرب وهو من البدائع :

وناعبة في الليل يسرى نعيبها تحذر سر الطائرات وتنذ
نهضنا لها مستيقظين وعلمت اخا النوم فيما علمت كيف يسهر
ونطفىء أو نخفى المصابيح نتقى عواقب بعض النور والنجم ينظ
ولو ناله ما نالنا لم تلح له مصابيح مثل الروض وهو منو
وبات كما بتنا على شر حالة لنا في ظلام الليل ، والليل اعكر
ابابيل طير كالقلاع اذا سرت سرى الموت فيها محرق ومدمر
نظرت لها بين الاشعة يرتمى سناها عليها ، فهى تخفى وتظهر
تطاردها تحت الظلام مدافع تظل اذا ما ابصرتها تزمجر
تبادلها موتا بموت فصاعد بدوى ، وهاو مثله يتفجر
تحير « عزرائيل » ما بين صاعد وهاو وعزرائيل لا يتحير

وقد أطنب الشاعر الفقيد في وصف الحرب ، وسجل احداثها في اعوامها الستة ، فبلغ غاية الجزالة والابداع وخاصة في سينيته التي وصف بها احداث هذه الحرب في عامها الخامس . حتى اذا وضعت الحرب أوزارها ، وبزغ فجر السلام نظم قصيدته الميمية التي أربت على الستين بيتا . وفي سنة ١٩٤٩ كثرت التكهنات بوقوع حرب عالمية ثالثة . فنظم في ذلك قصيدته الرائعة « هذا العالم » !

▭

وقد كان رحمه الله معتدا بمصريته وعروبته ، فلم يترك حدثا مصريا كبيرا الا قال فيه شعرا ، ولما وقعت مأساة فلسطين كان البلبل الباكى ، والاسد الهصور الذى سجع بآلامه ، وزمجر بأشعاره ! .. وقد زار السودان ، وله فيه سودانيات رائعات ، ومن الطريف أنه في تلك الزيارة طلب منه الا يتحدث في « وحدة وادى النيل » فأعطى عهدا بذلك . ثم

الح عليه بعض اخوانه السودانيين فى أحد المجالس ان يعرب عن رايه فى ذلك ، فسكت ، ثم قال باسما : « وحدوه » ! فضحك الحاضرون ، ثم ارتجل هذين البيتين :

جل ربى عن الشريك فما يجـ ـرى سوى ما يشاؤه ويريد
يا بنى النيل منبعا ومصبا وحدوه ، فديننا التوحيد

ولقد مر الشاعر فى هذه الزيارة بحدائق « المقرن » عند ملتقى النيل الابيض بالنيل الازرق فى الخرطوم ، فسمع فتاة سودانية تغنى ، فشجاه صوتها ، ومكث يستمع اليها ساعة ، ثم قال قصيدته « على المقرن » التى جاء فيها :

نايت ، فلم اشتق لأهل ولا صحب
اليس لقلبى من يحن له قلبى
وكنت قديما ان نايت تحدرت
دموعى ، ولم يهدأ على مضجع جنبى
على مقرن النيلين غنت مليحة
دجوجية أبهى من الانجم الشهب
فبت على النيلين اشكو لها الصدى
وتشدو فتروى النفس من صوتها العذب

وعلى الرغم مما كان عليه رحمه الله من بهجة ومرح وميل الى الدعابة ، فقد كان يحمل فى اطوائه نفسا حزينة ، وقلبا مكتئبا ، فقد اصيب فى شبابه بانهيار أمانيه وأحلامه ، وواجه من حقيقة الحياة ما هدم خياله البعيد المدى الذى كان يحلم فيه بآمال واسعة ، وحظ عظيم ، فقد كان كبير النفس ، عالى الهمة ، ولكن الحظ العاثر لازمه ، وطالما بكى حظه ، ونعى آماله ، وقد بعث الى ذات يوم ابياتا يقول فيها بعنوان (هوان) :

خليلى قد هنا ، وكنا بنجوة من الذل نعى من يهون ويخضع
وكنا الداء الخصام فلم يكن لذى غضبة فينا وان عز مطمع
شباب وفى بعض الشباب حمية كبأس المواضى ما تلاقى تقطع
تقضت خيالات وجاءت حقيقة تصدع من أكبادنا ما تصدع

فرددت عليه بأبيات قلت له فيها :

خليلى لاتحزن ، فما الحزن مرجع لما فات أو مغن فتيلا فيدفع

أصابك دهر طبعه اللؤم والاذى فليس به للحر سلوى ومطمع
مضى قبلنا قوم شكوا ما شكوته فهل كانت الشكوى تفيد وتنفع
فياصاحبي هون على النفس واقتصد وفكر لأسباب العلى كيف تصنع

ولكنه لم يكن يهون على نفسه ، وقد امتزج الأسى بشعره فى شكوى الايام ، وكان تألمه لنفسه مصدر الامل الضائع ، والحظ السيء ، وان كان قد أعطى حظا خيرا من كثير من الادباء ، غير أن نفسه الكبيرة لم تقنع بهذا الحظ ، وقد كان ذلك مثار شعوره القوى وقصائده البديعة التى قالها فى شكوى الحظ والايام ، وما نظمه فى يأسه وزفراته حتى قضى وهو على فراش الموت

ولقد أصيب بحصى الكلى منذ عدة أعوام ، فكان يعانى منه آلاما جمة . حتى اضطر فى أواخر حياته أن يجرى عملية جراحية فى احدى الكليتين فى مستشفى الجمعية الخيرية الاسلامية ، وقد زرته قبل رحيله الى الدار الآخرة بأيام ، فسمعته يردد آخر شعره فى شكواه من هذا المرض الاليم ، ويقول :

اشكو الى الله حصى بالكلى كأنه فيها رواسي الجبال
بعض الذى ألقاه من وخزه أقسى من الطعن وحز النصال
أظل منه قائما قاعدا منخلع القلب ضعيف المحال
أسأل كل الناس مستشفيا وطالب البرء كثير السؤال

ولما انتهت أسئلته الى اجراء العملية الجراحية ، قال :

الرأى للمشرط أن لم تفد «دسيسة» العشب وبذر الخلال

ولكن هذه العملية لم يكتب لها النجاح ، فلما أحس برحيله عن هذه الدار قال وهو يستقبل مصرعه :

وربما أضحكنى مصرعى بين أمان شائبات القذال
أرحل عنها وفى أفقها أشبه بالنجم البعيد المنال
فيالها من لوعة ربما زلت ، ولم يقو عليها الزوال
تظل بعدى وهى نواحة تنعى الى العالم حظ الرجال
تنعب فى الدنيا نعيب الاسى كأنها البومة فوق التلال

نعم يالها من لوعة عليك أيها الاخ الحبيب ، فقد تركتنا بعدك متألمين محزونين لا سلوى لنا الا ذكراك الجميلة فى تغاريدك العذبة ، وجمال أشعارك الرائعة ، وما خلفت من أدب جزيل وشعر جميل

السلاح الجديد الذى خافته انجلترا وفرنسا



الصواريخ الموجهة

هددت روسيا الدولتين المعتديتين بريطانيا وفرنسا باستخدام الصواريخ الموجهة لمحق عدوانهما ... فهل ملك العلماء الروس عنان هذا السلاح الرهيب الجديد ؟.. اذا كان الأمر كذلك ، فمعناه انهم ذللوا العقبات الفنية التي يحصيها هذا المقال

« الدقة » هى الصعوبة الكبرى التى تعترض سبيل الصواريخ الموجهة ! وانه لأيسر للعلماء أن يطلقوا صواريخ موجهة تنطلق فى الفضاء الى ارتفاع يتراوح بين ٣٠٠ ميل و ٨٠٠ ميل ، وبسرعة قدرها ١٨٫٠٠٠ ميل فى الساعة ، وتظل تدور وتدور حول الأرض ، من أن يطلقوا صاروخا موجها الى هدف أرضى يبعد عن نقطة انطلاقه بمسافة ٥٫٠٠٠ ميل وحسب !

وفى حين يتهيأ العلماء لاطلاق الصواريخ فى العام القادم لتغدو بمثابة كواكب صناعية تدور حول الأرض ، وقد زودت بأجهزة الارسال والتسجيل ، نرى العلماء يكادون لا يعلمون على وجه الدقة متى يتم انجاز الصاروخ الموجه الذى يستهدف هدفا أرضيا على بعد ٥٫٠٠٠ ميل ـ وهو الصاروخ الذى يعكف العلماء فى أمريكا على دراسته الآن ! فلماذا ؟ .

الجواب هو : الدقة والتحديد !

فبعد المسافة التى يبلغها الصاروخ ، وأحكام اتجاهه ، ومدى الارتفاع الذى يحققه .. كل ذلك لم يعد مشكلة ، وانما المشكلة هى التى أعرب عنها الجنرال جون ميداريس ، الموكل بتجارب الصواريخ الموجهة فى ترسانة « ردستون » بولاية الاباما بقوله : « ليس الذى يشغلنا هو أن نطلق الصاروخ الى أى مدى نشاء ، وانما الذى يشغلنا هو كيف نتحقق من سقوطه فى البلد الذى نريد ! »

اى أن المشكلة ، بمعنى آخر ،

هى التحكم فى المدى المعين الذى يراد للصاروخ أن يبلغه ولا يتجاوزه !

وتجرى فى امريكا الآن تجارب لا حصر لها لتحقيق هذه الدقة .. والصواريخ الموجهة البعيدة المدى ، اشبه بالقذيفة او القنبلة ، ذات موجه داخلى ، وهى فى ذلك على نقيض قذائف المدافع المضادة للطائرات ، التى توجه خارجيا بوساطة الرادار. وافضل ماتشبه به القذائف الموجهة قطعة من الحجر تطوح بها فى اتجاه معين ، فتتجه اليه ولكنها متى انطلقت لا تصبح لك سيطرة عليها ، ولا يعود فى طوقك أن تتحكم فى اتجاهها !

ومن هنا كان لا بد من بناء موجه داخلى تزود به القذيفة قبل اطلاقها، يوجهها فى خط السير المراد لها حتى تبلغ الهدف المطلوب

واذن فكل المطلوب هو قوة دافعة لتمكن القذيفة من متابعة الانطلاق ، واداة موجهة داخلية دائبة التوجيه تقود القذيفة فى خط سير مرسوم ، وتتنبأ بكل ما عساه أن يعترض خط سير القذيفة ، وتتغلب عليه !

هذا هو « كل » المطلوب ! ولكنه يكفى ليشغل العلماء ويجهد أدمغتهم ! فالملاحظ انه حتى قذيفة المدفع التى تنطلق الى مسافة ١٥ ميلا لا تصيب هدفها بدقة وانما تنحرف عنه شيئا ما .. ذلك ان اتجاه الريح يتغير ، ودرجات الحرارة والرطوبة تتباين فى المستويات المختلفة ، كما أن اى انحراف الى يمين أو شمال ، او اعلى أو اسفل يكفى للنأى بالقذيفة عن وجهتها

ثم ادخل هذه الاعتبارات فى حسابك حين تصبح المسافة ٥٠٠٠ ميل لا ١٥ ميلا وحسب ، تتجلى لك جسامة الخطأ الذى يمكن ان يرتكبه الصاروخ الموجه !

وقد حاول اخيرا طيار اختبار أن يصيب هدفا واضحا فى جزيرة « بكينى » على بعد ٢٠ ميلا ، وكان الطيار فى مأمن من كل ما يعوقه ، وكان الجو صافيا ، وفضلا عن ذلك كان عشرات العلماء يرقبون تجربته، ومع ذلك فقد اخطأ الهدف بنحو اربعة أميال ! فما بالك بهدف على بعد ٥٠٠٠ ميل ؟!

▭

ومن نماذج المشكلات التى لا تزال تعترض فى امريكا نجاح الصاروخ الموجه ما يلى :

القوة الدافعة : لا بد من احكامها. فهى اذا زادت حملت الصاروخ الى أبعد من الهدف ، واذا قلت قصرت به عن بلوغ الهدف. فما هى بالضبط كمية القوة المطلوبة ؟ لا يمكن وضع قاعدة لها . فهى لا بد أن تختلف باختلاف الجو ، فالانطلاق خلال طبقات من الجو الرطب أصعب منه خلال طبقات من الجو الجاف ، ومن ثم ينبغى تحديد الطبقات الرطبة والطبقات الجافة ، وتحديد مدى الرطوبة ومدى الجفاف . كذلك اختلاف درجات الحرارة كفيل بتغيير الاتجاه ، ولا شك أن الحرارة تختلف اختلافا بينا فى المدى البعيد !

الارتفاع المناسب : كذلك يتحتم احكام مدى الارتفاع الذى لا ينبغى أن يتجاوزه الصاروخ للاعتبارات التى اسلفناها

الاتجاه المناسب : واحكام الاتجاه، وضمان انطلاق الصاروخ فى هذا الاتجاه المعين امر اساسى، ويستخدم البحاثة جهاز التصويب « الجيرو سكوب » لضمان ثبات قاعدة الصاروخ (المزودة بكافة الاجهزة والعدد) . ذلك أن اى انحراف فى قاعدة الصاروخ الى يمين او شمال، مهما يكن طفيفا ، كفيل بأن ينحرف بالصاروخ عن اتجاهه ! .. ولا يكفى جهاز تصويب واحد ، بل يجب الاستعانة بعدد منها ، بعضها يدور يمينا ، وبعضها الآخر يدور شمالا لحفظ التوازن ، ثم تتناوب الأجهزة وجهة الدوران ، فالذى يدور يمينا يدور شمالا بعد برهة والعكس بالعكس ، حتى يتسنى ضمان اتجاه الصاروخ فى وجهته المطلوبة !

الارشاد الداخلى : يتحتم تزويد الصاروخ بأجهزة لقياس سرعته ، وتحويلها الى جهاز آخر معقد لضبط السرعة ، ولتصحيحها ان انحرفت عن السرعة المطلوبة !

دوران الأرض : دوران الأرض عامل مهم ينبغى أن يدخل فى الحسبان . فتوجيه الصاروخ وجهة معينة لا يكفى . اذ فى الفترة التى ينطلق فيها الصاروخ الى الجو ، تكون الكرة الأرضية برمتها قد تحركت ، ولكن تحركها قد يكون أسرع عند نقطة الانطلاق أو عند الهدف ! فاية نقطة على خط الاستواء تتحرك بسرعة الف ميل فى الساعة . فى حين أن نقطة على خط العرض الذى تقع عليه مدينة نيويورك تتحرك بسرعة ٨٠٠ ميل فقط . والأرض تتحرك فى اتجاه دائرى ، فى حين أن الصاروخ ينطلق فى خط مستقيم . واذن فلا بد من حساب قوة القصور الذاتى الذى تزود به الأرض الصاروخ ، وتوقيت اطلاقه فى مسرى مختلف تماما عن مسرى الارض ، ثم حساب تغير مركز الهدف نظرا لدوران الأرض !

هذه أمثلة وحسب من المشكلات التى تعترض اطلاق الصاروخ . وقد اغفلت الكثير من المشكلات المعروفة وما قد يجد من مشكلات غير معروفة ! .. فمثلا نحن لا ندرى هل تنبعث من المعدن الذى يصنع منه الصاروخ تيارات غير منظورة أو لا ! .. هذا مع العلم أن ٩٠٪ من الصاروخ سيكون وقودا ، و ١٠٪ فقط للغلاف والأجهزة المختلفة التى سيزود بها الصاروخ !

وقد أحرز العلماء حتى الآن تقدما كبيرا . وفى القريب العاجل سيتمكنون من اطلاق صواريخ لا يزيد مداها على ٢٠٠ ميل ، وهى — نظريا — على درجة كبيرة من الاحكام . ولكن انجاز صاروخ يصل الى ٥٠٠٠ ميل يحتاج الى تعديلات ضخمة على ما أحرزه العلماء من تقدم حتى الآن !

[عن مجلة « سيانس دايجست »]

ثروة ضاعت

إنها النهاية .. بلا جدال

بقلم السيدة أمينة السعيد

انا لا احتقر ضعيفا لضعفه ، فربما تكون ظروفه قد اوقفته عند درجة من الهزال لا يستطيع معها اتيان عمل عظيم ..

وانا لا احتقر فقيرا لفقره ، فالناس كفاءات وامكانيات ، ولو كان فى المقدور ان يثرى كل راغب فى الثراء ، ما بقى معوز فى هذه الدنيا الواسعة ..

ولكنى احتقر القوى حين يختار مسلك الضعف ..

واحتقر الغنى حين يضل فى احضان المتع والملذات ..

وهذا هو الشعب الفرنسى ..

الشعب الذى تروى سيرته اعظم مأساة فى العصر الحديث وهل اعظم من مأساة شعب يرفس بأقدامه جزيل ما انعمت الاقدار به عليه ، من نهضة وحضارة ، مؤثرا على جلال العزة والفضل مهانة التهالك على المطامع والملذات ؟!

والحق ان الاقدار لم تبخل على الفرنسيين بنعمة من النعم ، ولم تحبس عنهم فرصة من الفرص . اعطتهم تاريخا مجيدا ، وحضارة عظيمة ، وثقافة عريقة ..

واعطتهم كذلك خيرات وفيرة تفيض بها تربة خصيبة تنبت من الزرع كل شكل وصنف ، ومن الزهر كل لون وعطر .. وفوق كل هذا بلاد تقر العين بجمالها ، فيها الجبال الشامخة والسهول الواسعة والأنهار المتدفقة ..

والمعروف ان القوة تصقلها الخبرة والتجربة ، والعظمة تغذيها معاركة الحياة ، ولقد تالى الأمران للشعب الفرنسى : امتحن فى حريته فخاض فى الذود عنها حروبا ضروسا ، وهدد فى كرامته فسفك من اجلها الدماء بحورا ، وظلم فى رزقه فانتزع حقه من انياب الظالمين بقوة المؤمن



موليير

فولتير

بنفسه . وبهذا كله توافرت له أسباب الدرس ودواعي الموعظة : وتفتحت امامه سبل النضج ووسائل المقدرة

انها ثروة طائلة غنية بالمقومات والمبادىء والقيم ..

وخليق بمن يملك كل هذه العناصر الرئيسية فى بناء الشعوب ، ان تتصدر العالم فى موكب الحضارة الصحيحة . ويفيض على الدنيا بنور العلم والفضل والمعرفة

نعم ، كان خليقا بالفرنسيين ، وهذه امكانياتهم ، أن يسودوا ويقودوا ويلهموا ، فهل تراهم سادوا وقادوا والهموا ؟؟

لم يفعلوا ذلك من الاسف ، انما كان امرهم بالعكس ..

فقد خرج الفرنسيون من فيض الثراء مملقين ..

وانتهوا من معمعان الخبرة والمحن بلا قيم ولا خلق ..

ضاعت مثلهم وانهارت مبادئهم وتحطمت فلسفتهم ؛ فتركزت اذهانهم ومشاعرهم فى بطونهم واجسادهم ، وانحصرت مساعيهم وجهودهم فى اشباع شهواتهم ومطامعهم، وانتهاك حرمات الشعوب والاعتداء على حرياتها

□

ومن قبل كانوا شعبا مجيدا يحب بلاده الى درجة التقديس ،


جان جاك روسو
فيكتور هيجو

ويعمل فى خدمتها بعزيمة لا تكل ، ويسهر على مصالحها بعين لا تغفل

ولكن نهم المتعة اصابهم بالكسل والعجز والخمول ، فارتضوا من الجهاد الوطنى بالتفرج على مجريات الامور ..

وتدور حولهم احداث جسام ، فلا يشتركون فيها الا بهزة الكتف

وتخطىء حكوماتهم فى رسم سياساتهم ، ويحسون باخطائها جاثمة على ضمائرهم ، فيكتفون من الاستنكار بالتأفف فى عبارة ساخرة

اما المراجعة العلمية الفعالة ، فمجهود لم يعد فى طاقتهم ان يبذلوه

كان هذا شأنهم فى كل موقف خطير ..

شهدوا طغيان حكامهم فى شمال افريقيا ، وراوا السياسة الفرنسية تنجنى على الحريات وتسفك دماء الابرار .. فهزوا اكتافهم متأففين

.شهدوا ضيعة شهامتهم حين اختطفت بلادهم زعماء الجزائر باحط وسائل الغدر والخيانة .. فقطبوا اجبنتهم متضايقين ..

شهدوا ظلم قادتهم لنا : واسترسالهم فى الافتئات على سيادتنا واحق حقوقنا .. فاعترضوا بلفظ بذىء ..

قابلوا الجرائم التى تسود حاضرهم بالملل والسأم ، وكان هذا أقصى مايستطيعون بعد ان افقدهم تهالكهم على الملذات قدرتهم على الجد ،

واطفأ الكسل فى قلوبهم شعلة الانتصار للحق والعدل ..

▭

تأملوا ما فعلوا ببلادهم الفريدة فى جمالها ، ثم ترحموا على شعب يدمر نفسه بنفسه ، وهو بخسارته من الراضين ..

وجدوا الناس تأتيهم من كل فج بعيد ، فعملوا على الاستزادة من خيرات السياحة بالافتنان فى ابتكار وسائل اللهو الرخيص ..

لم يعيدوا بناء روائعهم التى دمرها الالمان ، ولم يجددوا متاحفهم التى هدمتها القنابل فى الحرب ، انما بنوا المواخير على اشكالها ، وجددوا فى اسباب الملذات وابوابها ..

ابتكروا الطريف من الخلاعات ، والغريب فى ارضاء الشهوات، حتى اصبحت عاصمتهم ذات الامجاد والتواريخ ، عرين الشيطان وعرشه الوطيد ..

▭

تأملوا ما فعلوا بعقولهم وفنونهم، ثم ترحموا على قيم الخير والجمال

كانت لهم رسوم أبدعت العبقرية فى اخراجها ..

ونحوت بقيت على مر الزمن خالدة ..

واشعار تغنى بها الناس جيلا بعد جيل ..

وثقافات ما زال العالم الى اليوم ينهل من فيضها ..

كان عندهم فولتير وموليير ، وريسوار، وروسو ، ورودان، وهيجو عباقرة الفنون وطلائع الحريات

ولكنهم اصبحوا اليوم غيرهم بالامس ..

تنكروا للجمال والابداع والحكمة وانساقوا وراء ابخرة الخمور واحلام اللذة ، فرخص الثمين ، وبيع التبر بالتراب ..

رسموا فى اساليب عجيبة ، هى فى رايى هلوسة المجانين ..

وكتبوا فى فلسفات جديدة، وهى على ما رايتهم يطبقونها دعوة الغرائز الى الفطرة والهمجية ..

انها النهاية بلا جدال ..

وهذه قطعا علامات الفناء ..

فلقد روى لنا التاريخ قصصا مماثلة لشعوب لفظت انفاسها بهذا الاسلوب ..

والحق انه موت بلا وقار، وزوال بلا جلال ..

فما اعظم الفارق بيننا وبينهم ؟

نحن نؤمن وهم يكفرون

ونحن نبنى وهم يهدمون

نحن نستقبل الحياة وهم يودعونها

الحاضر معنا ، والمستقبل لنا ، والنصر حليفنا

والله اكبر على الباغين والفاسقين

اعتزل الدكتور عبد الوهاب عزام الحياة الدبلوماسية بعد ما مثل مصر تسع سنوات سفيرا لها في الباكستان وجزيرة العرب . وهو هنا يتحدث عن ذكرياته وعن الدروس التي تعلمها من هذه الحياة ومن البلاد التي مثل فيها بلاده

تعلمت من حياتي الدبلوماسية

لسفير مصر السابق الدكتور عبد الوهاب عزام

كانت الدبلوماسية في الماضي نوعا من الدهاء والخداع والتجسس ..

كانت الدولة ترسل عيونها بعضها الى بعض لترى ما تفعل وماذا تدبر سرا وعلانية

وكان الناس في العهد القديم ينظرون الى الممثل الدبلوماسي نظرتهم الى رجل يتعقب خطواتهم ، ويسعى لمعرفة أسرارهم

ولما تحررت الامم وملكت أمورها، وتقاربت الشعوب وشرعت تشعر بالاخوة البشرية ، وتسعى الى التعاون بينها زالت بعض معالم الصورة القديمة ، وأصبح الممثل موثوقا به في الدولة التي يعمل فيها ، وكادت رسالته تكون رسالة المودة والصداقة والسعي الى معرفة الحقائق ، واقامة علاقات طيبة بين دولته والدولة التي يمثلها فيها

وكان خير ما يقال في هذا :

اذا كنت في حاجة مرسلا
فأرسل حكيما ولا توصه

فينبغي أن يترك للممثل تقدير الاحوال ووزن الامور والتصرف بما يلائم سياسة بلاده دون انتظار لأوامر منها كل حين

وقد قضيت تسع سنوات . معظمها في جزيرة العرب وباكستان وتمكنت أثناءها من زيارة ما لم أزره من البلاد العربية والبلاد الاخرى وعملت جهد الطاقة في الاشادة بذكر مصر والدفاع عن حقوقها في كل مكان

□

وقد أتاحت لي الاسفار رؤية كثير من البلاد التي قرأت عنها ،ومكنتني من التوسع في درس اللغات والآداب

التي عرفتها من قبل وحرصت على أن أرى كل الآثار التاريخية فى البلاد الاسلامية والعربية ، ولاسيما ماذكر فى القرآن الكريم والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي وكتب الأدب وقد رجعت بمعارف قيمة وذكريات عزيزة وحرصت على أن أقتني من البلاد التي زرتها بعض كتبها ومصنوعاتها وفى صور هذا المسجد وهذه المكتبة قطعا من كسوة الكعبة وسجادات صنعت فى المدينة عليها صورة الكعبة والحرم المكي والمدني وفرشا من بلاد اسلامية مختلفة كما ترى مصاحف كثيرة عليها تراجم وتفسيرات بلغات غير العربية

والحياة الدبلوماسية فى حقيقتها حياة شاقة تتطلب علما واسعا وخلقا قويا وحكمة فى التصرف . فالممثل مسئول عن كل مايفعل محسوب عليه كل تصرف ، بل يحسب على أمته تصرفه وتعد عليها سيرته . ومن الناس من يجعل هذه الحياة حياة درس وجد واستقامة وعزة وكرامة ويكسب لنفسه ولبلده مكانة عالية وسمعة حسنة ومن الناس من يؤثر الجانب اللين من هذه الحياة فيظنها



مصحف أثرى نفيس من مقتنيات الدكتور عبد الوهاب عزام

حياة ولائم ومحافل ولهو ولعب . فهى حياة شاقة نافعة لمن يشاء ، وهى حياة سهلة غير نافعة لمن يشاء . ولكن من آثر الجانب الثانى لم يلبث أن يدرك أنه حاد عن الطريق ولم يلبث أن تنبهه الاحداث ، وتعلمه التجارب



سيف من الذهب اهداه الملك سعود الى الدكتور عبد الوهاب عزام عندما كان سفيرا لمصر فى المملكة العربية السعودية

وفى حياتى الدبلوماسيه كثير من الذكريات بعضها لا يسوغ ذكره وأذكر الآن مما يجوز التحدث فيه حادثا وقع وأنا فى باكستان فقد تحمس الباكستانيون لمصر أيام نضالها مع الانجليز ودعونى الى اجتماعات كثيرة أظهروا فيها انتصارهم لمصر وحبهم لها ، وكان الناس هنالك يشركوننى فى أمورهم بل كانوا يسموننى أحيانا « سفير الباكستان فى مصر »

وقد دعيت يوما الى جامعة السند للتكلم فى قضية مصر فلما انتهى الاجتماع سار الطلبة فى مظاهرة يحملون نعشا كتبوا عليه «الامبراطورية البريطانية » وساروا به الى السفارة البريطانية ووضعوا النعش وأشعلوا فيه النار ، وهتفوا بما فى أنفسهم ، وخشى موظفو السفارة على أنفسهم لكن الطلبة انصرفوا بسلام

وقد أراد سفير استراليا حينئذ ان يحملنى تبعة ما وقع وشكا الى



الدكتور عبد الوهاب عزام يلقى درسا دينيا لطائفة من المصلين فى مسجده بحلوان

عميد الدبلوماسيين أننى أرسلت مظاهرة الى زميل لى وجمع العميد رؤساء الهيئات السياسية ، وكنت اذ ذاك فى مصرفتكلم زملاؤنا العرب وبينوا أن ما وقع كان نتيجة شعور الطلبة وأنى لم أحرضهم على ذلك أبدا

ولقد رأيت فيما قرأت هناك من شعر اقبال وفلسفته رسالة الأمل والعمل والحياة المجاهدة والعزة والكرامة ورأيت فيه دعوة المسلمين الى حياة عزيزة ونقد المدنية الحاضرة والكشف عن مساوئها وبيان ما فى ديننا وتاريخنا من صور انسانية رائعة وسير كريمة جميلة فترجمت أربعة دواوين من شعره وكتبت كتابا فى سيرته وفلسفته وشعره راجيا أن أبث فى قراء العربية هذه النزعات الروحية العالية وأعرض عليهم أروع ما فى الشعر الفلسفى وأجمل ما فى الادب الاسلامى



اضخم دار للمحفوظات

تعد دار المحفوظات الامريكيه التي يودع فيها كل ما تصدره الحكومة من وثائق ومستندات رسمية ، اضخم دار من نوعها فى العالم ، واوفرها حظا من اسباب الحفظ والصيانة

وقد بلغ حجم ما تضمه الدار من وثائق فى عام ١٩١٢ اكثر من ستين الف قدم مكعب ... وفى عام ١٩٣٠ قفز هذا الحجم الى ٢٠٠ الف قدم مكعب ، ثم بلغ فى عام ١٩٥٤ ، ثلاثة ملايين قدم مكعب ! ... ولو أن هذه الوثائق وضعت بعضها بجانب بعض فى صف واحد ، لبلغ طول هذا الصف ٥٠٠ ميل !

واهم الوثائق التي تضمها الدار ثلاث هي . وثيقة اعلان الاستقلال ، ووثيقة الدستور ، ووثيقة حقوق الانسان .. ويتقاطر الزوار على دار المحفوظات لمشاهدة الوثائق التاريخية الثلاث ، بمعدل ٢٥٠٠٠٠ زائر فى العام !

ولصيانة هذه الوثائق الثلاث ، وضعت فى خزانات خاصة من الزجاج لبرونز ، تحتوى على غاز الهليوم، على مناسب من الرطوبة ، كما ها مزودة برواشح صغراء تسمح بمرور القدر اللازم من الاشعة الى داخلها ... والدار كلها مكيفة الهواء خالية من النوافذ ، تضم ١١٣٠٠٠ خزانة لحفظ الوثائق !

دار عجيبة للموسيقى

شيد احد مهندسى مدينة شتوتجارت الالمانية دارا للحفلات الموسيقية ، نهج فى بنائها نهجا مختلفا عن النهج السائد فى الفن المعمارى الحديث !

والناظر الى الدار يخالها قطعا متداخلة من « الكريستال » ، فقد ابتعد المهندس عن الاشكال التكعيبية السائدة تماما ، وعمد الى الاشكال التركيبية .. فجدرانها منحدرة ، واسقفها مائلة متقاطعة مع الاروقة والشرفات ! وتتألف الدار من ثلاث قاعات متداخلة .. الوسطى تتسع لالفى شخص ، وتطل عليها شرفات يمكن حجبها عن الانظار بوساطة اضواء منخفضة مسلطة على القاعة .. وقد صممت

منصة الفرقة الموسيقية بحيث يراها كل متفرج من مكانه رؤية واضحة لا تختلف من مقعد الى مقعد، كما ان تصميم القاعة يتيح للصوت ان ينتشر فى القاعة والشرفات بدرجة متساوية تماما !.. وفى الامكان تحويل هذه القاعة الى قاعة لرقص الباليه او الى دار للسينما سكوب

وتتسع القاعة الثانية لسبعمائة وخمسين متفرجا ، وهى مخصصة للحفلات الموسيقية فقط .. اما القاعة الثالثة فتتسع لاربعمائة متفرج فقط ، وهى معدة للحفلات الموسيقية الصغيرة او لالقاء المحاضرات !

وتحتوى الدار على مطعم مكون من ثلاثة طوابق ، وحديقة انيقة ، وللدار ثلاثة مداخل ، احدها للذين يقصدونها راجلين ، وينخفض الطريق اليه شيئا فشيئا ، وثانيها لمن يقصدونها بسياراتهم، وهو يفضى الى جراج يتسع لاربعمائة وخمسين سيارة ، ثم يصعدون الى الدار بوساطة درجات داخلية تؤدى الى داخل القاعة !.. والمدخل الثالث معد لمن يفدون فى سيارات الاجرة !

اعظم جبال العالم

أعظم سلسلة جبال فى العالم هى تلك التى تمتد من القطب الشمالى الى القطب الجنوبى ! فهى أطول واضخم من سلسلة جبال الانديز ، ويبلغ ارتفاع بعض قممها نحو ٣٠٠٠ متر ! وترتفع احدى هذه القمم ، وهى قمة « بيكو » فى جزر ازور الى ٨٠٠٠ متر ! .. على ان الانسان لا يرى من هذه السلسلة الا قممها ، أما بقيتها فممتدة آلاف الامتار فى قاع المحيط الاطلسى !

هل تأكل كالعصفور !

كان الشائع أن العصافير والطيور الصغيرة بأنواعها لاتصيب من الطعام الاقليلا .. ولكن الجمعية الجغرافية الامريكية اكتشفت ان صغار الطيور هى اشد المخلوقات نهما واكثرها شرها للطعام ، وانها تتناول من الطعام يوميا ما يزيد على وزنها !.. وقد وضع عصفور وليد يزن ٣٠ جراما تحت المراقبة ، فوجد أن ما تناوله من طعام فى اليوم يبلغ وزنه ٤٨جراما، ووضعت انثى طائر آخرى وافراخها تحت المراقبة ، فوجد أن الام اطعمت افراخها ١٢١٧ مرة خلال اليوم !

واحصيت الاشياء التى وجدت داخل معدة طائر صغير من نوع البلبل ، فاذا بها ٣٠٠٠ نملة ، و ٥٠٠ دودة من ديدان الارض ، و ٥٠٠ بعوضة، عدا حبوب النباتات واذا قورن نهم هذه الطيور بالانسان لعادل ذلك شاب يلتهم خلال النهار ثلاثة حملان ، او عجلا باكمله ! والمعروف أن الشاب الناضج الذى يزن ١٥٠ رطلا ، يتناول من الطعام ما زنته ١٥٢١ رطلا فى السنة

هل خلقت الارض قبل الشمس ؟

يقدم العالم الفلكي الدكتور دافيد ليزر ، بمرصد جامعة هارفارد ، نظرية جديدة فى خلق الكون ! فهو يقول ان الشمس خلقت بعد الارض لا قبلها كما هو الشائع ! وان الارض وغيرها من الكواكب خلقت فى العام الاول للخلق منذ اربعة ملايين عام ! ويستند الدكتور دافيد فى ذلك الى ان الاجرام الكبرى نشأت من اتحاد الاجرام الصغرى ، ومن ثم فان الكواكب قد ظهرت قبل النجوم . والملاحظ ان هذه النظرية تناقض تماما نظريات الفلكيين الآخرين على طول الخط ، اذ هى على النقيض ، تقول ان الخلق تم بالانفصال لا بالاندماج كما يقول الدكتور دافيد!

اقدم حشرة فى العالم !

اكتشفت فى الاسكا ، على مسافة ١٥٠ ميلا شمال الدائرة القطبية ، حشرة يرجع العلماء انها ترجع الى ستين مليون سنة اى الى العصر الجيرى .. وقد جاء هذا الكشف فى الوقت الذى اكتشف فيه عالم امريكى حفريات نباتات تشبه اغصان النخيل ، يقال انها ترجع الى ١٦٠ مليونا من السنين ! وبهذا يتقدم التاريخ المعروف للنباتات المزهرة التى كانت تتغذى عليها الحشرات بمقدار عشرة ملايين سنة!



اطول اذنين بين الارانب

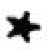
بلغ هذا الارنب من النمو حدا كبيرا نتيجة للرعاية والتغذية اللتين كان يلقاهما فى المزرعة التى يربى فيها .. ومع نموه ، نمت اذناه نموا عجيبا ، اذ بلغ طول كل منهما ٦٢ سنتيمترا ، وعرضها ١٥ سنتيمترا ، وهو اكبر نمو لاذنى ارنب منزلى





شيخ البهلوانات

يعد هذا « البهلوان » شيخ البهلوانات فى العالم : اذ يبلغ من العمر ٦٤ عاما .. وقد رأى ان يحتفل بعيد ميلاده بطريقة بهلوانية ، فحمل له ولده الشاب كعكة الاحتفال باسنانه ، كما حمل المحتفى به فوق كتفيه ، ومضى الاثنان فوق حبل مشدود على ارتفاع اكثر من عشرين مترا عن الأرض !



أندية الهدايا

يشيع فى أمريكا نوع مبتكر من أنواع الأندية تسمى «أندية الهدايا» .. ومهمة هذه الأندية أن تجمع أشتاتا من السلع ، والمنتجات ، والأشغال اليدوية ، والتحف من كافة انحاء العالم ، ثم توزعها على أعضائها لقاء اشتراك سنوى زهيد .. والفكرة من وراء هذه الأندية اتاحة الفرصة لمن تمكنهم ظروفهم من السفر والارتحال ان يحصلوا على تذكارات من بلاد العالم دون حاجة الى الارتحال اليها !

وتتخصص بعض الأندية فى ألوان معينة من الهدايا ، فمنها ما يختص مثلا بالفناجين والهدايا الغريبة، ومنها ما يجمع الوان ملابس السيدات ، ومنها ما يختص بالتحف الأثرية .. وقل أن يزيد الاشتراك السنوى فى هذه الهدايا على نحو سبعة جنيهات، يتلقى العضو فى مقابلها « مفاجأة » كل شهر .. ولبعض هذه الأندية أعضاء يحصون بمئات الالوف، مثل « نادى هدية الشهر » ويضم نحو ٢٠٠ر٠٠٠ عضو ، « ونادى سلع العالم » ويضم نحو ١٠٠ر٠٠٠ عضو كما أن لبعض هذه الأندية مندوبين فى أنحاء العالم يبتاعون لها الهدايا .. وقد زود « نادى سلع العالم » فى العام الماضى اعضاءه بنحو ٨٠ هدية مختلفة ابتاعها من ٣٨ دولة من دول العالم !

غرائب التعويضات

تقضي المحاكم أحيانا بتعويضات طائلة لأشخاص يثبتون أنه أصابهم ضرر مادي أو أدبي .. وليس في ذلك مايدعو للعجب، ولكن مايستدعي العجب هو الاسباب التى تعزى اليها احيانا هذه الاضرار !

مثال ذلك ان أحدى محاكم اوربا حكمت لرجل بتعويض قدره ٣٠٠٠ جنيه ، لانه اصيب فى حادث سيارة ، وكان من جراء هذه الاصابة ان فقدت شفتاه حساسيتهما، واصبح لايحس بطعم قبلاته لزوجته!

وقضت محكمة اخرى لاحدى الفتيات الجميلات بتعويض قدره ٧٠٠٠ جنيه ، لانها اصيبت بالصلع نتيجة وقوع شعرها بين فكى احدى الآلات ! وقدرت المحكمة التعويض على اساس « شلن » لكل شعرة من شعرها باعتبار ان راس المراة يضم فى المعدل ١٥٠,٠٠٠ شعرة !

وحكمت احدى المحاكم لطفل رضيع بتعويض قدره ٧٠٠ جنيه لان مربيته وضعت فى ثيابه خطأ زجاجة ماء ساخن، وقدرت الاضرار التى اصابت الطفل بهذا المبلغ الضخم !

ومن غرائب الاسباب التى حكمت المحاكم بناء عليها بالتعويض ، الذعر الذى أصاب فتاة حين وجدت دودة فى زجاجة البيرة ! ... وعدم المقدرة على المصافحة باليد التى أصيب بها مرشح للانتخابات نتيجة حادث وقع له فى الطريق !

غرائب حول العالم

● اعلن طبيب امريكى يدعى ارن سومينين ، عرف بكراهيته الشديدة للتدخين ، انه يتحدى اى اثنين من المدخنين ان يتسلقا قمة جبل ارتفاعه ١٤,٠٠٠ قدم بحيث لايسمح لهما الا بفترة ١٥ دقيقة للتدخين !.. وقد قبل تحديه طالب بجامعة كولورادو يدعى « رون بيرستدت » وقال انه تسلق قمة جبال كولورادو من قبل ، وكان يدخن طول الوقت !

◆ حين رسم الفنان «ليوناردو دافنشى » لوحته الرائعة « مونا ليزا » (الجيوكندا) فى القرن الخامس عشر ، رسمها بغير حواجب ، فقد كانت « الموضة» فى ذلك الحين أن تنزع المرأة حاجبيها !

◆ كان العداءون من رجال قبيلة « الانكا » فى جبال «بيرو» بجنوب أمريكا ، يعتبرون أسرع وسيلة لنقل البريد قبل اختراع التلغراف !.. وكانوا يتولون نقل البريد على مراحل ، وكان متوسط سرعة الواحد نحو ٣٠٠ ميل فى الساعة !

◆ فى الكونغو نوع من الجراد كبير الحجم ، يستطيع أن يقلب الموائد رأسا على عقب !... وكثيرا مايهاجم الطيور ، وصغار الفيران يفترسها !

كلهن فدوى!

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

منذ ايام ...
وفى منتصف شهر أكتوبر الماضى على التحديد ، دخلت قاعة الدرس أبدأ محاضرات الموسم للفرقة الاولى فى الكلية ، فميزت بين الطالبات فتاة مستجدة ، لفتتنى اليها حزن نظراتها ، وشرود لفتاتها ، ودعة ملامحها .

ثم سمعت صوتها ، أثناء المناقشة ، فأجفلت ! كانت تتحدث بصوت خافت أقرب الى الهمس ، لكنه مشحون بالاسى والشجن

واتجهت اليها أسألها عن اسمها ، فأجابت : « ربيحة »
فلم أملك ان قلت : « فلسطينية ؟ »
فهمست وكأنها تبكى : « بلى » ...

ولم أزد ، بل تشاغلت عنها بالدرس الذى ألقيه ، وانصرفت عقب المحاضرة الى البيت ، وصورة « ربيحة » تصحبنى ، وصدى صوتها يمس أوتار قلبى

والفيتنى أتجه من فورى الى المكتبة ، فألتمس ديوان « وحدى مع الايام » للشاعرة الفلسطينية « فدوى طوقان » ...

وعاودت قراءة الديوان للمرة العاشرة ، وأنا أهتز من فرط الحــزن والانفعال ...

لقد لقيت فيه تلميذتى الجديدة « ربيحة » وأخوات لها لا أعرفهن ، وأن كنت أميز ملامحهن وأعرف مأساتهن ...
فكلهن « فدوى طوقان » !

واذ فرغت من قراءة الديوان ، امسكت قلمي لكى احــدث قومى من جديد عن نكبة فلسطين ، وانما أريد بذلك أن أنكأ الجرح ، لكيلا ننسى ...
لكيلا ننسى المحنة الفادحة التى مزقت قطعة عزيزة من الوطن العربى ، وأخرجت أهليها من ديارهم وأموالهم ، مشردين منبوذين بالعراء !

▭

واعيذ القارىء ان يظن انى جئت اقدم عرضا نقديا للديوان ، او اعرض

شعر « فدوى » على موازين الفن ومقاييس النقد ، لاصبح الشاعرة فى مكانها بين شعراء العربية المعاصرين ، واحدد منزلتها فى ميدان الفن ،لقولى ، فما لهذا قرات ديوانها ، ولا عنانى منه سوى تصويره لمحنة العروبة والاسلام ، ممثلة فى فتاة شاعرة ، مشبوبة الحس ، مرهفة الوجدان ، تفتح شبابها بين المروج الخضر ، وحلق خيالها فوق الربا المتوجة بالبهاء والسنى ، فامسكت قيثارتها تسجع للحياة والحب والشباب ، وراحت تمرح كالطير الطليق ، خفيفة الجناح ، خلية البال ، الا من أحلام الصباورؤى الفجرونشوة الربيع ، ثم اذا بها تنتزع فجأة من نشوتها الغامرة وغفوتها الحالمة ، فتستيقظ على زئير الاعصار المروع ، الذى دهم اهلها ، وساقهم من وطنهم الى حيث القى بهم فى التيه حيارى ضائعين ، كقطع ضالة مشردة من البؤس والشقاء

وفى متاهة الوحدة ، تقف اليوم اختنا الشاعرة وفى يدها وتر ممزق ، يروى قصة الفاجعة الرهيبة ، انينا جريح الصدى ...

فلنطو الزمن اعواما ، لنرى عروس فلسطين فى امسها المدبر ، تنطلق بين المروج وهى تغنى من اعماق قلبها المفعم بأفراح الحياة :

هذى فتاتك يا مروج فهل عرفت صدى خطاها
عادت اليك مع الربيع الحلو يا مثوى صباها
درجت على السفح الخضير ، على المنابع والظلال
روحا تفتح للطبيعة ، للطلاقة ، للجمال !
وهنا ، هنا ، فى جوك المسحور ، جو الشاعرية
كم رحت استوحى الصفاء رؤى خيالاتى النقية
فتضمنى فى نشوة الالهام اجنحة خفية
تسمو بروحى فوق دنيا الناس ، فوق الآدمية !

(وقد نشرت هذه القصيدة فى احد اعداد الهلال)

وفى نشوة الربيع ، وقفت هنالك قبل النكبة ، تناجى صورة لها ، قبل أن تبعث بها الى فتى أحلامها :

اذهبى واعبرى الصحارى اليه
فاذا ما احتواك بين يديه
ولمحت الاشواق فى مقلتيه
مائجات اشعة وظلالا
مفعمات ضراعة وابتهالا

فاحذرى ، لاتعبرى ، لاتبوحى
لاتبينى تأثرا وانفعالا
واكتمى عنه ما يزلزل روحى ..
منه ، واطوى هواى من عينيه

فاذا الليـــــل سف منه الجنـاح
ومضت فى انسراحهـــــا الأرواح
تتلاقى على مهـــاد الاثير
عـبر آفاق عالم مســحور
عالم الحـلم ، مسبح اللاشعور

فاسبقى انت كل حلم اليــــه
واستقرى هنـاك فى جفنيـه
عانقى روحـه ، ورف عليــه

صــــورى لهفتى لـــه وحنينى
حدثيــــه حتى يلوح الصــباح

فاذا قبـــل الســنى عينيه
وصحا ، لم يجـد هناك لديه
غـير « لاشىء » ماثلا فى بديه
وارجعى انته صــورة بـكماء
وجههـــا خامد بلا تعبير

هـكذا ، وليظـــل حبى سرا
غامضـــا ، ان الغموض لسحـرا
آسرا ، يجـلب النفوس اليـه
حيث تبقى مشـدودة فى يديه
ليس تقـوى على الفكاك ، فكونى
أنت مثلى لديه عمقـا وفـورا

هـكذا وليظـل نهب الظنـون
تائهــــا بين شـكه واليقين

▭

ثم . . يصمت هذا النغم العذب تائها فى دوى العاصفة الجائحة ، وتختفى تلك العروس الحلوة الباسمة فى دوامة الإعصار المارد ، لنرآها بعدحين فى غمرة أحزانها متشحة بالسواد ، تضرب فى المهمه القفر نائحة على جنتها الضائعة :

اختاه هـــذا العيد رف ســناه فى روح الوجـود
وأشاع فى قلب الحيــاة بشاشة الفجر الســعيد
وأراك ما بين الخيـــام قبعت تمثالا شـــقيا
متهالـكا ، يطـوى وراء همومه المـــا عتيـــا
يرنو الى اللاشىء ، منسرحا مـع الافق البعيـــد

اترى ذكرت مباهج الاعياد فى « يافا » الجميلة
اهفت بقلبك ذكريات العيد، ايام الطفولة
اذ انت كالحسون تنطلقين فى زهو غرير
والعقدة الحمراء قد رفت على الرأس الصغير
والشعر منسدل على الكتفين محلول الجديلة ؟

اذ انت تنطلقين بين ملاعب البلد الحبيب
تتراكضين مع اللدات بموكب فرح طروب
طورا الى ارجوحة ، نصبت هناك على الرمال
طورا الى ظل المغارس فى كنوز البرتقال
والعيد يملأ جوكن بلحنه المرح الطروب ؟

واليوم ، ماذا اليوم غير الذكريات ونارها ؟
واليوم ، ماذا غير قصة بؤسكن وعارها ؟
لا الدار دار ، لا ، ولا كالامس هذا العيد عيد
هل يعرف الاعياد أو أفراحها روح طريد
عان تقلبه الحياة على جحيم قفارها

اجل يافتاة العرب ، ماذا اليوم غير الذكريات ونارها ؟ ماذا غير البقايا البشرية القابعة فى كهوف اللاجئين ؟

الا ما أفدحها من نكبة ! انى لاتمثل « فدوى » الآن وقد أنهكها السرى بين مضارب قومها المشردين ، فوقفت تحت جنح الليل ترنو من خلال الظلمات المتراكبة المتراكمة ، الى وطنها المغتصب وحماها المستباح ، فتئن بصوت واهن :

يا وطنى ، مالك يخنى على روحك معنى الموت معنى العدم !
أمضك الجرح الذى خانه أساته فى المأزق المحتدم ؟
جرحك ، ما أعمق أغواره كم يتنزى تحت ناب الالم !
أين الألى استصرختهم جازعا تحسبهم ذراك والمعتصم ؟
ما بالهم قد حال من دونهم ودون مأساتك حس أصم !

غير أن ارادة الحياة لاتلبث أن تغلبها على ضعفها ويأسها ، فتهب صارخة فى انتفاضة راجفة :

ستنجلى الغمرة يا موطنى ويمسح الفجر غواشى الظلم
والامل الظامىء مهما ذوى لسوف يروى بلهيب ودم !
فالجوهر الكامن فى امتى ما يأتلى يحمل معنى الضرم
لن يقعد الاحرار عن ثارهم وفى دم الاحرار تغلى النقم !

فيجاوبها من المغرب الاقصى ــ حيث معركة الحرية فى ذروة احتدامها ــ صدى باق من صوت « أبى القاسم الشابى » طيب الله ثراه :

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر !

النساء فى الميدان السياسى

فرجينيا الحسناء

المرأة التى لعبت دورا فى توحيد ايطاليا

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى



كتب كثيرون عن « الكونتس فرجينيا دى كستليونى » والمؤلفات التى وضعت عن هذه المراة تكون مكتبة كاملة ، ولا يزال فى حياتها أشياء يعتقد الكتاب انها لم تنشر بعد ، ولذلك نراهم يواصلون البحث ويضعون كتبا جديدة

ومن المؤلفات الاخيرة عن الكونتس الحسناء ، كتاب الباحث الفرنسى « الان ديكو » سماه « سر الكونتس دى كستليونى » ونشره بمناسبة مرور مائة سنة على مجىء الفاتنة الى باريس ، سنة ١٨٥٦

فى تلك السنة كانت فرجينيا فى التاسعة عشرة من العمر ، وماتردد الباريسيون فى المناداة بها ملكة لصالوناتهم ، بالرغم من انها ايطالية لا فرنسية !

أفاض الكتاب فى وصف جمالها ، وأجمعوا على انه لا يمكن ان يجد الباحث المدقق عيبا واحدا فى هذه المراة ، من ناحية الجمال الكامل الذى لا تشوبه شائبة !

اسمها « فرجينيا اولدوينى » ، واسم زوجها ، الذى اقترن بها وهى فى السابعة عشرة ، فرنسوا كونت دى كستليونى ، وهو فى السابعة والعشرين من العمر ، ومن ضباط الحرس فى قصر بليموتت الملكى بايطاليا

والذى توسط لاتمام هذا الزواج هو الكونت فالفسكى ، سفير فرنسا فى لندن

والكونت فالفسكى هذا هو ابن نابليون الاول غير الشرعى من عشيقته الكونتس فالفسكا البولونية

قال يوما لصديقه كستليونى :

ــ اطلب يد فرجينيا اولدوينى

من ابيها، وتزوجها. وستكون حائزا على احمل امراة فى اوربا .. وانا سعيد لمساعدتك والتوسط لك !

وهكذا كان

والكونت دى كستليونى غنى جدا ، ينتمى الى اسرة عريقة معروفة . فالحياة الزوجية اذن ستكون مفعمة بالسعادة ، مادام قد اجتمع فيها شابان وتوفر لهما الجمال والمال والجاه !

تم الزواج فاثار المجتمع الايطالى منذ ان ظهرت فيه فرجينيا انها احمل نساء ايطاليا على الاطلاق !

وارتاح الزوج الى هذا الاقرار الاجماعى ، وتضاعف حبه لزوجته وتكللت السعادة بمولود دعى " جورج " بعد الزواج بسنة وثلاثة اشهر

ولكن الحالة لم تدم طويلا على هذا المنوال

المراة جميلة ومرحة وصلبة الارادة ، والرجل ضعيف يعاند احيانا ولكنه يخضع دائما فى النهاية .. وكل من الاثنين ينظر الى الحياة نظرة تختلف عن نظرة الآخر اليها

وما مضت سنة ونصف السنة على الزواج حتى كانت فرجينيا الحسناء تبحث عن عشيق بين شبان المجتمع الايطالى ، ولم يكن العثور على ما تبحث عنه من الامور الصعبة !

وجدت ضالتها المنشودة فى شاب يدعى " دوريا " وارتاحت لميولها الفنان عملا بطبيعتها العنيفة ،

وحدث مرة فى خلال جدل نشب بينها وبين زوجها أن قال الرجل - بدون أن يعتقد شيئا مما يقول : " أنت عشيقة دوريا ! "

وبدل أن تنتفض ، وترد على التهمة بنفيها ، ظلت جالسة الى مكتبها الصغير ، تواصل كتابة رسالة كانت قد بدأت بها .. رسالة الى دوريا

وصاح الزوج ايضا . " انت عشيقة دوريا .. يجب أن نفترق "

وبقيت فرجينيا فى مكانها ، وواصلت الكتابة الى عشيقها

وخرج الزوج غاضبا

هذا يبين الفارق بين طبع الزوج وطبع الزوجة

غير ان امراة من هذا الطراز لا ترضى بحب هادىء .. لقد عرضت على دوريا أن يسافر معها الى الخارج ولكنه خاف ورفض، وحنقت عليه فرجينيا وانتقمت منه

انتقمت منه بأن احبت أخاه !

ولكنها خشيت مغبة هذه العلاقة المزدوجة ، هذا الغرام الذى يجمع بينها وبين عاشقين آخرين

فهجرتهما بدون أن تقدم لهما اى عذر عن هجرها !

وارادت أن تبحث عن مغامرات اخرى فى غير ايطاليا، بلدها، وفكرت طويلا ، ورسمت خطة نفذتها بدقة وحققت بها آمالها .. وامال وطنها

فما العلاقة بين آمال المراة اللعوب وآمال الوطن الايطالى ؟

فى احدى الليالى جلست فرجينيا

الى مكتبها وكتبت رسالة طويلة ، طويلة جدا ..

وارسلت فى طلب احد اقاربها ، كان ضابطا فى قصر الملك فكتور عمانويل ، وحمل الرجل الرسالة ، من المرأة وانصرف

واخلت فرجينيا بيتها من الخدم وكان زوجها مسافرا

وفى مساء ذلك اليوم ، طرق الباب الخارجى طارق ، وفتح له الضابط الذى بقى فى تلك الليلة مع قريبته

ودخل الرجل .. ولم يكن ذلك القادم ليلا غير الملك ، جاء تلبية لدعوة ملحة من الكونتس الحسناء

ان ايطاليا مدينة بوحدتها لثلاثة رجال : كافور السياسى الفذ الذى وضع خطة توحيد الامارات الايطالية فى دولة واحدة ، والملك فكتور عمنوئيل الثانى الذى شجع وزيره على المضى فى خطته ، والامبراطور نابليون الثالث الذى أيد الخطة ووضع فى سبيلها جيشه الفرنسى

واذا كان نابليون الثالث قد اندفع فى تأييد الايطاليين هذا الاندفاع الذى جعله يحارب من اجلهم ، فذلك لان امرأة حسناء عرفت كيف تدفعه الى ذلك !

والمرأة هى الكونتس دى كستليونى

من الذى فكر فى ايفادها الى الامبراطور الفرنسى ، المعجب بالنساء ، العارف بأساليب الاغراء ؟ هل هو الملك ؟ هل هو الوزير ؟



الامبراطور نابليون الثالث

هل هو قريب الكونتس الضابط فى القصر ؟ هل هى التى فكرت فى هذا فكتبت الى الملك ، وجاءها الملك طائعا ، وتم الاتفاق بينها وبينه على ان تسافر الى باريس وتصبح عشيقة الامبراطور نابليون ؟

هذا لا يهم ، والمهم أن الكونتس الحسناء سافرت الى باريس ، واقامت فيها ، ولعبت الدور الذى تعهدت بالقيام بتمثيله ، بل لعبته الى حد انها نسيت فى النهاية انها تمثل ، واصبح الدور جزءا من حياتها !

فى شهر ديسمبر ١٨٥٥ سافر الكونت فرنسوا دى كستليونى وزوجته من ميناء جنوى الى

مرسيليا ، وفى أوائل شهر يناير وصلا الى باريس ونزلا فى منزل صغير استأجراه فى شارع يحمل اسم الاسرة : شارع كستليونى . والمنزل باق الى اليوم ، ويحمل رقم (١٠)

وظهرت فرجينيا فى المجتمع الباريسى بدون ابطاء ، وكان لها فى باريس أصدقاء عديدون ، وبعد أسبوع واحد من وصولها الى العاصمة الفرنسية ، تم لها ماارادت واجتمعت بالامبراطور نابوليون الثالث فى احدى الحفلات الساهرة

واضطربت المرأة فى تلك المقابلة الاولى ، مما جعل الامبراطور يقول عنها : « انها جميلة جدا ، ولكن يخيل الى انها ليست ذكية »

ولكن نابوليون عدل مسرعا عن هذا الرأى !

فبعد أيام ، دعيت الى حفلة أخرى والتقت هناك بالامبراطور ولم تكن فى تلك الليلة مضطربة ولا قلقة

◻

جاءتها رسالة من كافور يقول فيها : « يجب أن تصلى الى الغرض الذى من أجله ارسلناك الى باريس ، ولا يهمنا ان نعرف الوسائل التى يمكن أن تلجأى اليها ! »

كان كافور يريد من المرأة أن تلعب بقلب الامبراطور وعقله ، وتدفعه الى تأييد الوحدة الايطالية واستقلال الشعب الايطالى

وعملت بالوصية ونجحت الى ابعد حدود النجاح !

وكان الاشخاص الذين احاطوا بها وقادوا خطواتها خليط عجيب !

الامبراطور نابوليون الثالث الذى احبها واتخذها عشيقة له ، وهو زوج اوجينى الرائعة الجمال ، الاسبانية التى تكره ايطاليا وتقاوم استقلالها ووحدتها . ولكن الامبراطور لا يطلب من زوجته الا أن تلد له وليا العهد !

وصلت فرجينيا الى باريس فى شتاء ١٨٥٦ ، وفى الربيع الذى تلاه كانت عشيقة الامبراطور ، والذين كانوا يعرفون هذا كثيرون ، ولكن الامبراطورة اوجينى لم تكن طبعا من بينهم . واستمرت الحالة على هذا المنوال طوال الربيع ، والصيف ، والخريف .. وجاء الشتاء التالى

وبدأ أصدقاء نابوليون الثالث واخصاؤه يقلقون ، وينظرون بعين الخوف الى هذه العلاقة !

وزادت مخاوفهم لما جاء كافور الى باريس لحضور مؤتمر دولى نوقشت فيه المسألة الايطالية .. وتكرر تردد السياسى الايطالى الداهية على المرأة الجميلة

وكانت فرجينيا فى الواقع قد باشرت القيام بالمهمة التى عهد بها اليها والتى من أجلها جاءت الى باريس .. مهمة اقناع الامبراطور بوجوب الوقوف بجانب ايطاليا وتأييد استقلالها ومساعدتها على تحقيق وحدتها ، ضد النمساويين وضد

البابا الذى كان فى ذلك الوقت يريد الاحتفاظ بامارته

واقتنع الامبراطور فعلا، ولاشك فى ان مساعى المرأة الايطالية التى احبها كان لها نصيب فى اقناعه . ولكن السياسة الدولية نفسها كانت

فى ذلك الوقت تسير سيرا يجعل نابوليون يعطف على القضية الايطالية بالنظر الى عدائه فى آن واحـــد للدولة النمساوية وللدولة البابوية

فمساعى الحسناء الايطاليـــة وجدت اذن تربة طيبة وطريقـــا ممهدا ، نفذت منه الى الغــرض المنشود

والزوج ؟.. ماذا كان يصنع واين كان فى ذلك الوقت ، وبينما كانت زوجته تبـــذل مساعيها فى سبيل توحيد ايطاليا .. وكرومى فى آن واحد ظمأها الى المغــامرات الغرامية ؟

اين كان الكونت فرنســوا دى كستليونى ؟

كان مع زوجته فى باريس، لايرى ولا يسمع شيئا ، او على الاصح يرى ويسمع ولكنـــه لا يدرك ولا يفهم

وكان يشكو الى اصدقائه من ان زوجته تهمله وتهتم بغيره اكثر مما تهتم به ، زوجها الشرعى ، صاحب الحق وحده عليها

كان يشكو بالقول وبالكتابة .. وكانت فرجينيا تعــــرف ذلك وتضاعف سخريتهـــا وامتهانهـــا واحتقارها



كافور الوزير الايطالى

وفى هذا ، كانت الحسناء رديئة شريرة !

وفى النهاية ، فعل نابوليون ماكان يرجو كافور ان يفعل من أجل ايطاليا .. ونجحت فرجينيا فى مهمتها

وسافرت فرجينيـــا عائدة الى ايطاليا واقامت فى تورينـــو ، وكان نابوليون قد ابلغها رغبته فى ان يقطع كل علاقة بينه وبينها

وحاولت أن تعود اليه ولكنه لم يستمع الى ندائها ، وكتبت اليـــه ولكنه لم يرد عليها

وتولاها الحزن ، وعرفت البكاء ! وكان عمرها ٢٢ سنة !

▭

وقد كانت آخرتها محزنة ايضا!

فان تلك المرأة التى لعبت برؤوس الرجال ، واحبها امبراطور ، وتمرغ على قدميها العظماء ، وكانت من عوامل تحقيق الوحدة الايطاليـة ، وقيل عنها اجمل نساء أوربا على الاطلاق ، تلك المرأة أرادت ، وهى فى الاربعين من عمرها ، أن ترى من جديد مسارح مرحها وغرامها وهى فى العشرين ! فذهبت الى باريس ، وكان قد مات زوجها

وعاشت ٢٠ سنة وحدها فى غرفة تحت الارض ، بميدان فاندوم ، فى طرف شارع كستليونى الذى يحمل اسمها

وفقدت جمالها واصبحت من القبح بمكان !

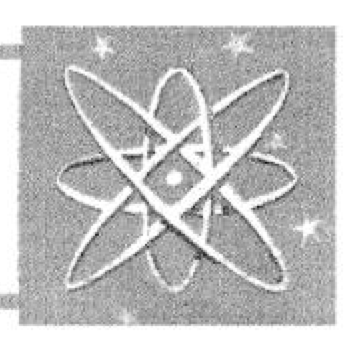
وسماها صبيان الحى «مجنونة فاندوم » !

وهناك ماتت فرجينيا ، فى سنة ١٨٩٩ ، مجهولة ، فقيرة ، معدمة ، لا تكلم أحدا ولا أحد يكلمها ...

DDDDDDDDDD

اذن تسمع الاجرام السماوية

لم يعد فى الامكان رؤية الاجرام السماوية فى بعدها الشاسع بواسطة التلسكوب الفلكى وحسب ، بل أصبح فى الامكان سماعها أيضاً ! وبالقرب من مدينة بون فى المانيا ، وفوق جبل شتوكرت ، يقوم جهاز ضخم ، بل أذن هائلة مهمتها التسمع على الاجرام السماوية ! ويسمى هذا الجهاز « راديو تلسكوب » وهو يقوم على « الرادار » الذى ابتكر فى الحرب العالمية الأخيرة . . . ويتولى « الراديو تلسكوب » التقاط أمواج الأثير الكونية الصادرة من الاجرام السماوية وتجسيمها . وتحقيقاً لهذه الغاية ، نصبت على قاعدة من الأسمنت أعلى ارتفاعها ١٦ متراً ، مرآة هائلة ، يبلغ قطرها ٢٥ متراً ووزنها ٢٠ طناً ! وتدور هذه المرآة فى جميع الجهات ، تبعاً لاتجاهات الاجرام وتحركاتها ، وتستقبل هذه المرآة الموجات الحقيقية الصادرة من الاجرام ، وتحولها الى مكبر يجسمها ، ثم يسجل ذبذباتها ، والمقدر أن يلعب «الراديو-تلسكوب» دوراً مهماً فى استقصاء خفايا المجموعة الشمسية ، كما ينتظر أن يتمكن الفلكيون بوساطته من الاهتداء الى الاجرام التى تبعد عن الأرض بمليارات السنين الضوئية !



موكب العلم والاختراع

صاروخ ارتفاعه ١٦٣ ميلا

سجل صاروخ امريكى رقما قياسيا جديدا فى الارتفاع ... وقد اطلق هذا الصاروخ – وهو من طراز « ايروبى – هى » – فى شهر يونيه الماضى ، فارتفع فى الفضاء الى ١٦٣ ميلا ... وسوف يستخدم هذا الصاروخ فى المرحلة الثانية من المراحل الثلاث التى يقطعها الصاروخ الذى يحمل الكوكب الصناعى ، والذى سيطلقه العلماء خلال العام القادم . والمعروف ان الكوكب الصناعى سينطلق على ثلاث مراحل ، بوساطة ثلاثة صواريخ متداخلة بعضها فى بعض ... وقد سجل هذا الصاروخ سرعة فى الاندفاع مقدارها ٤٤٣٥ ميلا فى الساعة

معادن لاتصدأ

ابتكر العلماء نوعا من الطلاء يقى المعادن المختلفة من الصدأ ... وقد اجريت على هذا الطلاء عدة تجارب فطلى به سطح من الصلب ، تساقط عليه قطرات من الماء ، فلما تبخر الماء لم يترك وراءه شيئا من الصدأ ... واجريت التجربة نفسها على سطح آخر من الصلب غير مطلى بالطلاء الواقى ، فظهر الصدأ بعد تبخر الماء بمدة تراوحت بين ربع الساعة ونصف الساعة !

دجاج وديوك حسب الطلب !

اهتدى احد الاخصائيين فى علم الحيوان الى وسيلة للتحكم فى نوع الكتاكيت التى يفرخها الدجاج ، ومن ثم يستطيع المزارع ان يحصل على دجاج او على ديوك وفق رغبته ! ويستعين الاخصائى فى ذلك بمجموعتين من الهرمونات الجنسية هما « الاستروجينات » "Estrogenes" التى تحول الذكور الى اناث ، والاندروجينات "Androgenes" التى تحول الاناث الى ذكور ! وتتلخص الطريقة فى ان يغمس البيض قبل التفريخ او خلاله فى حمام من احدى هاتين المجموعتين من الهرمونات وفقا للنوع المطلوب لمدة خمس ثوان . ويتسرب الهرمون الى داخل البيض عن طريق المسام ، فيتحول الذكور الى اناث او الاناث الى ذكور !... وقد اتت هذه الطريقة بنتائج تتراوح بين ٩٥ فى المائة ، ومائة فى المائة



حقق العلم في السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر أن يحققها في السنين القريبة القادمة

سرعة البرق

يشبه الناس السرعة الخاطفة بسرعة البرق ... فما هي سرعة البرق ؟... لقد وجد العلماء اختلافا في هذه السرعة ، فهي تتراوح بين جزء من عشرة آلاف من الثانية ، وثانية كاملة !... فهذا هو الزمن الذى يستغرقه التيار الكهربائى بين مصدرين برقيين ، وسقوطه على الارض فى شكل صاعقة !... كذلك وجد العلماء ان الومضات البرقية تتباين تباينا كبيرا تبعا لقوة التيار ، او عدد « الامبيرات » التى تحويها . وقد قاس احد العلماء « الامبيرات » التى تحويها صاعقة فوجدها عشرين الف امبير ، ثم قاس اخرى فوجدها مائتى ألف امبير !

والزمن الذى يستغرقه التيار ، وقوة هذا التيار هما العاملان اللذان يقرران درجة حرارة ومضة البرق او الصاعقة كما تسمى اذا هبطت على الارض . فكلما قلت قوة التيار وقل زمنه قلت تبعا لذلك الاضرار التى تنجم عن سقوط الصاعقة ، والعكس صحيح . ويقدر العلماء ان البعد عن مكان سقوط الصاعقة بمسافة قدرها ثلاثة امتار يكفل الحد الادنى للوقاية من خطرها

جهاز راديو فى خوذة جندى !

اخترع العلماء التابعون لسلاح الاشارة بالجيش الامريكى ، جهازا صغيرا للراديو يثبت فى خوذات الجنود فيتيح له الاتصال بعضهم ببعض ! ويجمع هذا الجهاز ، الذى يعد اصغر جهاز من نوعه حتى الان ، بين مهمتى جهاز الارسال والاستقبال فى آن واحد . ولا تزيد زنة الجهاز على رطل واحد ، ولا يزيد حجمه على حجم علبة السجائر !.. وقد صمم الجهاز بحيث يصلح للمحادثات بين الجنود على مسافات قريبة ، حتى لايتدخل العدو فى المحادثات اذا بعدت المسافة !

على انه يمكن ان تزاد المسافة ، اذا ما ثبت الجندى سلكا هوائيا « ايريال » فى أعلى الخوذة

ويعمل الجهاز بصفة مستمرة طوال اليوم ببطارية صغيرة ، وهو غير قابل للكسر ، فقد صمم بحيث يصلح للعمل ايضا فى حالة سقوطه على الصخر من ارتفاع مترين ، او اصطدامه بشظية قنبلة . كما ان

الخوذة المثبت فى داخلها الجهاز تصنع من مادة متينة صلبة

والمنتظر ان يستغل الجهاز فى الحياة المدنية ايضا ، بين رجال الانقاذ وجنود البوليس ، ورجال المطافىء ، وغيرهم من الافراد الذين يقتضى الامر ان يتصلوا بعضهم ببعض اثناء انهماكهم فى العمل !

مبيد للحشرات من دودة القز

يجرب العلماء الآن تحضير مبيد جديد للحشرات مستخرج من هرمونات ذكر دودة القز ، مخلوطا بغاز البترول ... وميزة هذا المبيد الجديد انه يوقف نمو الحشرة وتطورها ، فلا تلبث ان تموت . وقد جرب هذا المبيد على بعض الحشرات المنزلية فثبت مفعوله الاكيد . ويقول العلماء ان الحشرات ، وخاصة المنزلية ، كالذباب والصراصير ، قد اكتسبت مناعة ضد كل مبيد حشرى ظهر حتى الان ، ولكنها لايمكن ان تكتسب مناعة ضد هرموناتها الخاصة ، وهذه هى ميزة المبيد الجديد الذى ينتظر أن يكون مفعوله دائما وأكيدا

مغناطيس لا يفقد قوته !

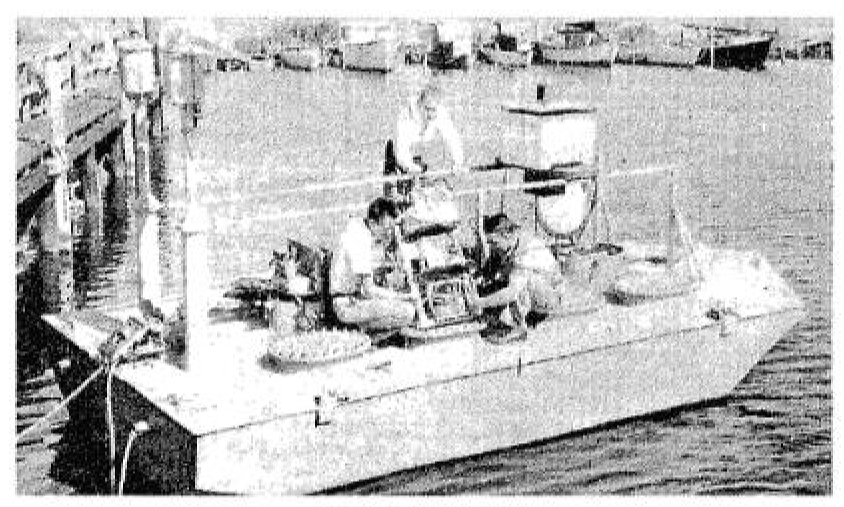
توصل العلماء الى صنع نوع جديد من المغناطيس النقى مائة فى المائة ، وتبلغ قوته عشرة امثال المغناطيس الدائم القوة المعروف الان . . . ويصنع المغناطيس الجديد من مزيج من المنجنيز والبزموت يسحق فى جو مشبع بغاز الهليوم . ثم يوضع الخليط بعد ذلك فى وعاء زجاجى محكم مملوء بغاز الهليوم ويعرض لحرارة درجتها ٢٥٠ فهرنهايت حتى بتماسك الخليط

منزل مزود بالطاقة الشمسية

شيد مهندس أوربي أول منزل مزود بالطاقة الشمسية !.. وقد شيد البيت الذى يتألف من عشرة غرف ، بحيث يسمح سقفه بتخزين الطاقة الشمسية التى يمكن استخدامها فى الطهى ، والاستحمام ، والتدفئة لقاء ثمن يقل عن ثمن الثمن الذى يدفع فى الكهرباء اذا استخدمت لهذه الاغراض نفسها ! ويستمد البيت الطاقة الشمسية بوساطة صفحة زجاجية داخل سقف المنزل .. ولم تزد تكاليف البيت والشبكة الشمسية كثيرا عن تكاليف مثيله من البيوت العادية !

آلة تكتب ما يملى عليها !

سوف يستطيع رجل الاعمال غدا ان يملى خطابه على الآلة الكاتبة رأسا فتحيل كلماته المنطوقة الى كلمات مقروءة !.. ويعكف العلماء الان على انشاء هذه الآلة ، وهى مزيج من « الديكتافون » والآلة الكاتبة ... وقد حلل العلماء « المواصفات » المطلوبة لهذه الآلة ، وهى : تحليل نبرات الصوت ، وترجمته الى قوة دافعة تحرك الآلة ، وايجاد الصلة بين الحرف المنطوق ونظيره من حروف الآلة ، وطريقة وضع الورق الذى ستكتب عليه الآلة ... ويهتدى العلما الان بهدى هذه المواصفات محاولين ايجاد الوسائل لتنفيذها



محطة ارصاد عائمة

لا تزيد هذه السفينة فى الطول على ٢٠ قدما ، وفى العرض على ١٠ اقدام ، ومع ذلك فهى تحمل فوق ظهرها محطة كاملة للارصاد الجوية ، ومحطة كاملة للارسال ، تذيع ما تجمعه عن الحالة الجوية الى محطات الارصاد الثابتة على الارض . والسفينة سطحها وباطنها مخصصة للاجهزة والالات ، ولا تسع الا لثلاثة من خبراء الارصاد

عين للكوكب الصناعى

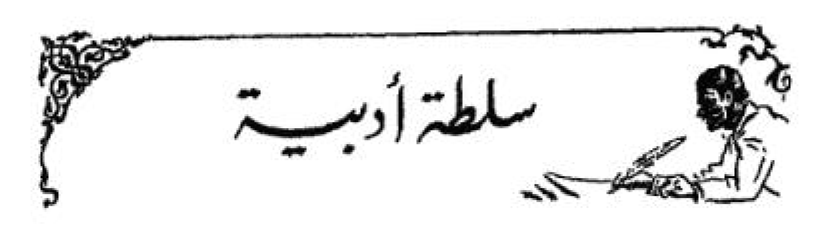
يرى العلماء ان الكوكب الصناعى الذى سيطلق خلال العام القادم وسيلة طيبة لملاحظة سطح الكرة الارضية ، ومن ثم فلابد ان تكون له « عين » ترى مايطرأ على سطح الارض وتعكس ماتراه الى العلماء ... وقد تسنى من قبل للصواريخ التجريبية ان تلتقط لسطح الارض صورا واضحة من ارتفاع ١٥٠ ميلا ... ولكن المشكلة بالنسبة للكوكب الصناعى انه سيطلق الى ارتفاع يقرب من ٥٠٠ ميل ، ومن ثم فمن المشكوك فيه ان يتسنى « للكاميرا » التقاط صور للارض من هذا الارتفاع

ولهذا اتجه العلماء الى التليفزيون بحيث ترسل أجهزة التليفزيون التى تركب فى الكوكب اشارات الى العلماء بدلا من الصور ، على ان يقيم العلماء شبكة الكترونية تحلل هذه الاشارات

مخ صناعى يلحن الاغانى !

صنع علماء شركة « سبيرلاند » الامريكية « مخا » الكترونيا جبارا يستطيع ان يلحن الاغانى ، ويترجم الى اكثر من لغة !... والمخ الجديد على شكل آلة حاسبة كبيرة ، وقد قام العلماء بتغذيته بالمعلومات الموسيقية اللازمة ، فاستطاع ان يلحن ٦٠٠ اغنية جديدة فى خلال عشرين دقيقة !..

وقد استمد « المخ » هذه الالحان من ٣٧ لحنا غذى بها قبل ان يشرع فى اخراج الالحان الجديدة !



وسادة من غبار الحرب ...

سجل « المتنبى » فى قصائد خالدة ، الوقائع المشهورة التى خاضها فى القرن الرابع الهجرى بطل من ابطال الحرب الصناديد ، هو « سيف الدولة الحمدانى » ...

كان هذا البطل يحرص فى كل موقعة يخوضها ، على ان يجمع ما يتراكم عليه من غبار الحرب ، ثم يوصي بحفظه

وظل هذا دابه ، حتى استقر به الامر ، فعمد الى الغبار المجتمع من وقائع الحرب ، فصنع منه لبنة ، وهى القطعة التى تضرب من الطين للبناء ، وأوصى بأن تحمل هذه اللبنة معه الى مقره الاخير ، حين يقضى نحبه ، لكى توضع تحت راسه

وهكذا اتخذ « سيف الدولة » وسادته فى قبره ، من غبار حروبه ، وكانها كنز مجده ، وكانما تشهد له ذراتها ببلائه الحسن فى ميدان الكفاح

ولعل هذا هو الذى اوحى الى الامام « أبى الفرج بن الجوزى » فيما بعد ، أن يجمع براية اقلامه التى كتب بها الحديث النبوى ، حتى حصل له منها شىء كثير ، فأوصى بأن يسخن بها الماء الذى يغسل به جسده عند موته ، لكى يكون له طهورا يفيض عليه الرحمة والرضوان

المرأة ... الرجل !

تعددت فى هذه الايام حوادث استحالة النساء الى رجال ، حتى أن امرها لم يعد يبعث على عجب

وفى التاريخ القديم أمثلة مما نشهد فى ايامنا من هذه الظاهرة الشاذة فى حياة البشر

يحدثنا القاضي « شريح » ـ فى عهد الامام على بن أبى طالب ـ ان امرأة دخلت عليه ، تقول له :

ـ تزوجنى ابن عم لى ، ولكنى رجل ، ولذلك جئتك لتفرق بينى وبين زوجى ...

فسالها : « كيف اصبحت رجلا ؟ »

فأجابته : « لقد كانت لى خادمة ، وجرى بيننا ما جرى ، ولها منى الآن ولد ... فماذا انت صانع ؟ »

فاستدعى القاضى زوجها ، واستوثق مما زعمته ، واستشار الامام عليا فى شانها ...

وخرجت المرأة من مجلس القضاء ، وقد ارتدت رداء الرجال !

الغداء ...

لم يعد لكلمة « الغداء » معنى فى عصرنا الحديث الا انها طعام الظهيرة ... وما كان العرب يعرفون لها هذا المعنى ، فالغداء عندهم طعام الغدوة ، وهى أول النهار ، ويعبر اللغويون عن الغداء بانه ضد العشاء ، أو ما يقابل العشاء

فهل ثمة كلمة فى اللغة لطعام الظهيرة ؟

اذكر أن الوزير الاديب المرحوم « دسوقى أباظة » دعا بعض اعضاء المجمع اللغوى الى التغدى معه ، فكتب اليهم فى رقاع الدعوة : « أرجو الحضور لتناول الكرزمة » ... وكانت هذه الكلمة فاكهة المائدة ، فقد قال لمدعويه : « لقد هديت الى كلمة « الكرزمة » اسما لطعام نصف النهار، وخشيت أن اكتب كلمة « الغداء » فتفهموا ــ وأنتم لغويون ــ انى ادعوكم الى طعام الغدوة ، فأفاجأ بكم حاضرين منذ الصباح » !

على أن هناك كلمة اخرى لطعام الظهر ، وهى « الهجورى » واشتقاقها من الهجير ، وقت الظهيرة ، ولا أدرى أفى اللغة غير هاتين الكلمتين يرادفهما ؟

ويلاحظ أن الكلمتين من مهجور اللغة ، لا يكاد القارىء يجدهما فى الاستعمال ... وهذا يدل على أن طعام الظهر لم يكن مألوفا عند العرب ، فالطعام عندهم غداء وعشاء ، ومن ثم لم تشع فى التراث العربى كلمة « الكرزمة » أو « الهجورى » اسما لطعام الظهر ، لان اللغة مرآة الحياة ، والكلمات لا يشيع منها الا ما تقتضى الحاجة الاجتماعية ان يشيع

صريع الاقطاع ...

كان من مفاسد الحياة الاجتماعية فى العصر الجاهلى نوع من الاقطاع يحدثنا عنه التاريخ ...

ذلك ان الرجل المعتز بقوته وجبروته ، كان اذا انتجع ارضا مخصبة ، عمد الى كلب فأصعده على مرتفع من الارض ، واستعوى الكلب ، فحيث انتهى صوته حماه لنفسه من كل جانب ، ومنع الناس أن يقربوه ، وبذلك تصبح المنطقة التى يبلغها عواء الكلب منطقة حرام !

والعرب يسمون هذه المنطقة ، او هذا الاقطاع : الحمى ، وهو الموضع العامر بالنبات

واشهر « حمى » فى العصر الجاهلى هو حمى « كليب وائل » الذى ضرب به المثل السائر : « أعز من كليب وائل » ، اذ بلغ من عزه انه كان

يحمى كل ارض معشبة ، وكان اذا مر بروضة اعجبته أو غدير ارتضاه ، حماه لنفسه ، وحمى حوله المدى الذي يبلغه عواء كلبه ... وقد كان صنيعه هذا سبب قتله ، فهو صريع الاقطاع

ولما جاء الاسلام ابطل هذا الضرب من الاقطـــاع ، فنهى عن التفرد بالحمى ، وورد فى الحديث : « لا حمى الا لله ورســوله » . وقد حمى الرسول رقعة من الارض لترتع فيها ابل الصدقات ، والخيل المضعوفة . واستن « أبوبكر » و « عمر » من بعده هذه السنة ، فاتخذ كلاهما من بعض الارض حمى ، وجعلوه مرفقا عاما ، لا يخص به الاغنياء دون الفقراء ، بل يكاد الفقراء يؤثرون به دون الاغنياء ، وذلك تحقيقا للحديث : «المسلمون شركاء فى ثلاثة : فى الماء ، والنار ، والكلأ » . وهو العشب رطبا كان أو يابسا . وهكذا حارب الاسلام اقطاع الاغنياء

يضرب اخماسا لأسداس

هذا تعبير يستعمله الكتاب فى معنى الحيرة والاضـــطراب ، وكذلك يستعمله العامة ، والخطأ شائع فى استعماله ، وقد سهل الغلط فيه أنه غامض ، فما الاخماس والاسداس ؟

انه تعبير بدوى ، كان له فى حياة البادية قصة ، فاصبح مثلا يضرب

اصل ذلك المثل أن شيخا كان له اولاد يرعون ابله ، ولهؤلاء الاولاد أهل فى موضع غير موضع ابيهم ، فطال اشتياقهم اليهم ، وارادوا التردد عليهم والمكوث عندهم فترة بعد فترة

وكان من شأن العرب أن يعودوا الابل ان تظمأ اياما ، حتى اذا اندفعت فى السير صبرت على الظمأ ، فكان منهم من يظمئها اربعة ايام ، ويسمون ذلك : « الربع » ، ومنهم من يظمئها خمسة ، ويسمونه : « الخمس » ، ومنهم من يظمئها ستة ، ويسمونه : « السدس »

فقال الاب الشيخ لاولاده : « ارعوا الابل ربعا » . فذهبوا بها نحـو طريق اهلهم ، ولما عادوا طلبوا الى ابيهم أن يدعهم يرعون الابل خمسا ، ثم زادوها ، وقالوا : « لو رعيناها سدسا » ... ففطن الشيخ الى انهم يطيلون فى الايام ، لا رغبة فى رعى الابل وتعويدها الظمأ ، بل لكى تتاح لهم فرصة زيارة اهلهم مدة طويلة ، فقال لهم : « ما أنتم الا ضرب اخماس لأسداس »

وصار هذا المثل يضرب لمن يظهر امرا ويبطن غيره ، ولمن يسعى فى المكر والخديعة ، ولمن يراوغ فى الكلام ، ومنه قول الشاعر :

فى موعد قاله لى ثم أخلفـــه   غدا غدا ضرب اخماس لأسداس

فعسى أن يفطن ابناء العرب اليوم الى من يضربون لهم اخماسا لأسداس !

محمد شوقى أمين

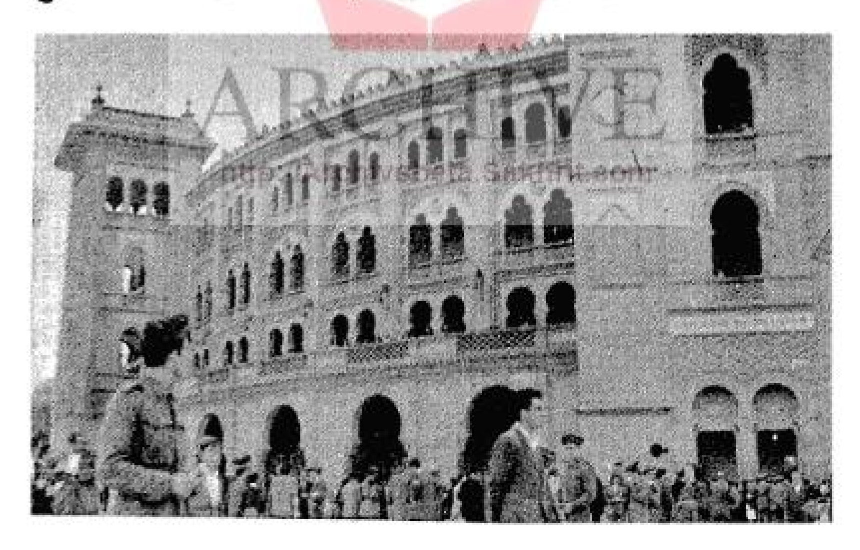
مصارعة الثيران فى اسبانيا قصة من الواقع ، وقصة التاريخ مختلف فى اصلها وحقيقتها .. وفى هـذا المقال يروى لك الاستاذ المؤرخ محمد عبد الله عنان قصة مشاهداته فى الكوريدا وهو يزور اسبانيا الآن ، كما يحدثك عن أصلها التاريخى ..

رأيت مصارعة الثيران

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

يوم الاحد هو يوم «الكوريدا» فى مدريد ، والكوريدا هى مصارعة الثيران . وانك لن تشعر انك قد رايت كل شيء فى اسبانيا اذا فاتتك مشاهدة « الكوريدا » وانه ليوم مشهود دائما فى مدريد ، وفى غير مدريد من المدن الاسبانية الاخرى ، فمصارعة الثيران هى الرياضة الوطنية الاولى فى اسبانيا ، ولن تعدلها اية متعة أخرى ، رياضية او غيرها

ولقد شهدت الكوريدا مرارا خلال رحلاتى الاسبانية ، ولكني كنت اشعر فى كل مرة أن فيها شيئا جديدا ، وكان شعورى هذه المرة بالجديد اشد واقوى نقد صرع



« الكوريدا » مسرح مصارعة الثيران بمدريد

الثور امامنا « التريادور » Toreador غير مرة ، وكاد يقضي على احدهم والتريادور هو مصارع الثور ، وقد رفع الثور بقرنيه الجواد وفارسه « البيكادور » Picador . والبيكادور هو الفارس الذي يطعن الثور بحربته ، وقد جال الثور وصال في أحد المشاهد ، وانتصر على جميع مصارعيه حتى اختفوا جميعا من الميدان ، وهذه مشاهد قلما تجتمع في حفلة واحدة

وقد كان اليوم قائظا،ومع ذلك فقد حفل «ميدان الثيران» «Plaza de Toros» وهو من اعظم ميادين مدريد بالسيارات والجماهير الغفيرة من كل ضرب ، وهرع الناس الوفا الى الكوريدا . وعشاق الكوريدا هم دائما كالطوفان وقلما يخلو مكان داخل الحلبة الشهيرة التي تتسع لاكثر من ثلاثين الف متفرج

وقد شهدنا مصارع عدة ثيران ، وفي كل مرة تبدو براعة المصارع بشكل او آخر ، وكانت بعض الحركات والمطاولات البارعة تنتزع من النظارة هتافا كالرعد « Olé » وكانت كل جولة تنتهي كالعادة بموكب جر الثور المصروع الى الداخل على انغام الموسيقى وهتاف النظارة ، وانه لمنظر مؤثر لذوي القلوب الرقيقة ان ترى الثور والدماء تنزف منه حتى تخور قواه ، ويترنح ثم يسقط صريعا ولكن هذا المنظر المؤثر بالعكس لا يستثير سوى الهتاف المدوي

▭

ولمصارعة الثيران ككل رياضة قوية قصة . وهي قصة اختلف في



موكب الفرسان والمصارعين عند دخوله الساحة في بداية الحفلة

اصلها وحقيقتها . فهم يقولون هنا فى كتبهم وتواريخهم ان مصارعة الثيران رياضة اندلسية الاصل،نقلها الاسبان فيمانقلوا عن مسلمي الاندلس، بيد أن هذه الرواية لا تستند الى أصل تاريخي ، ولا يوجد في الروايات الاندلسية ما يؤيدها . وقد كانت مباريات الفروسية هي الرياضة المفضلة ايام المسلمين ، ولكن مصارعة الثيران او مصارعة الوحوش لم تعرف في اسبانيا المسلمة ، وانما عرفت مصارعة الوحوش ايام الرومان ، واشتهرت عصرا ، وعرفت مصارعة الثيران فى اسبانيا قبل انتهاء دولة الاسلام فى الاندلس ، واشتهرت بالاخص منذ القرن الخامس عشر ، وفى التواريخ الاسبانية ان الامبراطور شارلكان كان يهوى مصارعة الثيران وانه صرع ذات مرة ثورا ، وان بعض ملوك اسبانيا الاخرين كانوا ينزلون الى حلبة «الكوريدا» رياضة ومتعة، وقد كان لمسلمي الاندلس رياضات أخرى أثرت عنهم ، ودونت عنها الروايات مثل لعبة « البيلوتا » التى اخذها الاسبان عنهم ، وتعرف فى اللغة الحديثة بلعبة «البيلوت باسك» التى تشتهر بها ولاية نافار بالاخص

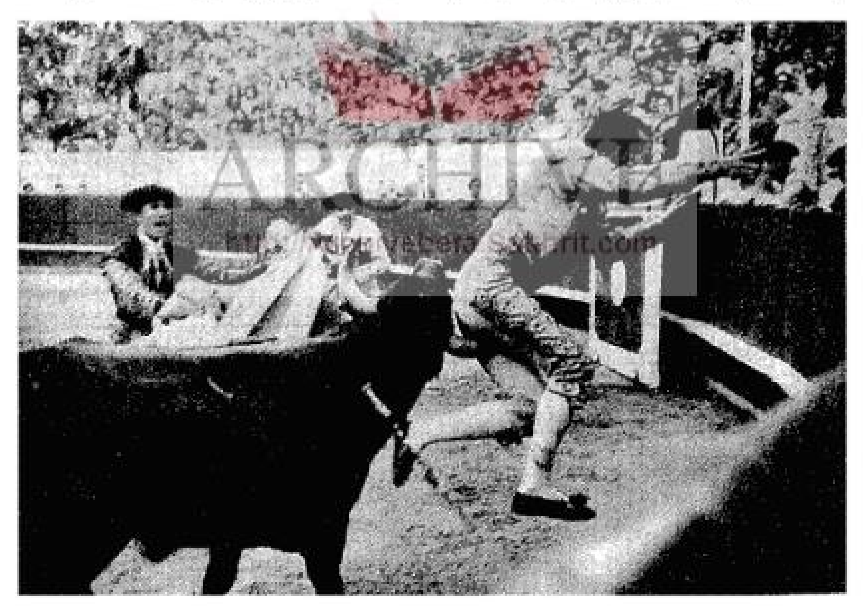
ولمصارعة الثيران ايضا نظمها وتقاليدها ، ويجلس رئيس اللعبة او الحكم فى مخدع عال يقع فى زاوية الساحة ، ويدلى بمنديل ابيض انذارا ببدء المصارعة ، ويبدأ الحفل بدخول الموكب التقليدى الى الساحة وهو يضم المصارعين من فرسان وراجلة ومساعدين ، ثم ينصرف ويبقى فى الساحة الفريق الاول منهم ، ويتقدم



« البيكادور » ، وهو الفارس المصارع ، يطعن الثور بحربته الطويلة

المصارع رافعا قلنسوته ومتجها نحو الرئيس يستأذنه فى افتتاح الحفل ، ثم يفتح باب فى وسط الساحة يدخل منه الثور ، وهذه الثيران التى تخصص لحفلات المصارعة هى من سلالة خاصة ، وتربى فى ضياع اكابر الملاك والاشراف ، وتعتبر تربيتها هواية تقليدية ، وينوه فى معظم الاحوال فى البرنامج باسم صاحب الضيعة التى اتى منها بالثور . ويدخل الثور الى الساحة مسرعا متوثبا ، وقد يجبل بصره فى النظارة لحظة ، وقد يندفع قاصدا اول مصارع يراه امامه . وعندئذ يتقدم منه الفارس المصارع او البيكادور شاهرا حربته الطويلة ويحاول ان يطعنه بحربته فى وسط الكتفين ، وقد ينجح الفارس لاول وهلة ، وقد لا ينجح ، وقد يدهم الثور الجواد ويطعنه بقرنيه ، ويرفعه احيانا مع فارسه ويجرجره الى مسافة طويلة كما حدث اثناء الحفل الذى شهدناه ، ويلاحظ ان الجواد يتشح بسرج جلدى يتدلى الى ما بعد بطنه حماية له من طعنات الثور . فاذا تمت طعنة الفارس وانبثق الدم من الثور ، بدت عليه اعراض التهيج ، واخذ يصول ويجول ويحاول ان يطعن بقرنيه كل من صادفه من المصارعين . وهنا يبدأ النضال بين الانسان والحيوان ، ويأخذ كل مصارع من الثلاثة او الاربعة فى مطاولة الثور وتلقى طعناته بمحرمته الحمراء . فاذا دهمه الثور اسرع احد زملائه يلوح للثور بمحرمته فينتقل اليه

وقد يصرع الثور المصارع وينقض عليه ، فيهرع باقى زملائه الى انقاذه



الثور يهاجم المصارع ، وقد يقضى احيانا عليه فى هذا الهجوم

باجتذاب الثور اليهم . ومتى تأزم الموقف على هذا النحو او غيره ، وقلب المصارع او كاد ادلى الرئيس بمنديله الابيض ، فتعزف الموسيقى ويتغير المنظر . وتستمر المطاولةعلى هذا النحو حتى تنهك قوى الحيوان المسكين ، وفى خلال ذلك يقوم بعض المصارعين الاخرين بغرس الحراب فى مقدمة ظهر الثور بين فترةواخرى فيزداد الثور تهيجا ، وتزداد قواه نضوبا ، وعندئذ يحاول المصارع الاول ان يطعنه بحربةالطعنةالقاضية فيطاوله قليلا بمحرمة حتى يقف امامه مستقيما فى وضع معين ، ثم ينتهز الفرصة فيطعنه بين الكتفين طعنة قاتلة ، وقد تتكررالمحاولةحتى تتم بنجاح ، وهنا تأتى الخاتمة ، ويدور الثور مترنحا ، ثم يقع صريعا على الارض ، وعندئذ يؤتى بجرارة تجرها ثلاثة بغال يشد اليها الثور الصريع ويجر الى الداخل

ويتكرر هذا المنظر فى كل حفل ست مرات يصرع خلالها ستةثيران ويتغير فريق المصارعة كل مرة . ويستغرق كل دور نحو خمسة وعشرين دقيقة

ويوجد فى كل مدينة اسبانية كبيرة مسرحلمصارعة الثيران ، وتبنى هذه المسارح دائما على الطرازالعربى حسبما يبدو لك ذلك منطرازمسرح مدريد الذى ترى صورته منشورة هنا،وتحتفظمدينة درندةالاندلسية باقدم مسرح للثيران ، وهو يرجع الى القرن الثامن عشر ، ويمتاز بزخارفه الفنية الجميلة



الثور الصريع ، وقد شد الى الجرارة ، تجره البغال خارج الساحة



طعنة القدر

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

كانت لعبة النرد بداية تعارفهما ، وكان كلاهما لا ينقطع عن ارتياد القهوة ، فما يكاد يحل وقت الأصيل حتى يهرع كلاهما الى القهوة التى الفا اللقاء فيها ، وقضاء أغلب أوقاتهما فيها الا اذا اعتزما الذهاب الى السينما أو المسرح

وكانا صديقين قد تشابهت ميولهما وأهواؤهما ، فأحب كل منهما صاحبه ، وائتلف قلباهما ، وارتبطا برباط وثيق ، وقلما كنت ترى « خالدا » الا فى صحبة «عزيز» لا يكادان يفترقان الا فى أوقات العمل والنوم ، والا فى فترات قليلة كانت تدعو اليها مشاغل الحياة وأعباؤها

وكان الصديقان جالسين يوما فى القهوة ينعمان بالنظر الى الرائح والغادى ، ويتبادلان مختلف الاحاديث قبل أن يحل أوان معركة النرد بينهما

وقال عزيز فجأة لصاحبه :

ـ انظر يا خالد . ما أروع حسن هذه الغادة !

فتفرس فيها خالد ثم قال :

ـ أنت رجل متزوج يا صديقى فدع لى أن الرجل العزب متعة النظر الى الغوانى

ـ لقد سمعت منك يوما انك عاشق وانك سعيد فى حبك ، فجدير بك أن لا تخون عهد التى تحبها

ـ شتان بين الحب والزواج !

فهز عزيز رأسه بضع هزات وقال :

ـ صدقت ياخالد فشتان بينهما. ان الحب ـ اذا ما طال عهد الزواج ـ يفتر ويخبو سناؤه ويذبل عوده ، وفى كل يوم يلتقى الزوج بزوجته ويرى وجهها وترى وجهه ، وشتان بين لقاء ولقاء ... ان الحبيبة تجمل وجهها وترجل شعرها وترتدى خير ثيابها، وتخضلها بالعطر والاريج فتبدو للعين فاتنة خلابة رشيقة تستهوى اللب ، وتجتذب القلب ، وتثير الدماء ملتهبة . اما الزوجة فترى أن قد انقضى عهد تجملها وزينتها ، فتصبح وهى لا تعنى بمظهرها ، ولا تحفل أن يبدو وجهها مشرقا وضاء جميلا ، أو عابسا مربدا . لقد طال العهد بين الزوجين حتى أصبح كل منهما لا يحفل راى صاحبه فيه ، فللرجل عذره اذا ما استهوى قلبه منظر فتاة كالتى مرت بنا ... اوه انى أكاد اجن يا خالد حين افكر فى هذا الامر . ما ذنب هذه الزوجة اذا لم تستطع ان تمثل دور العاشقة على الدوام ؟ واذا ملت ـ لطول العهد ـ اثارة حب زوجها ونفض رماد الملل عن جذوته حتى يظل مستعرا ؟ وماذنب الزوج اذا هفت نفسه الى الجمال وفتن لبه الحسن الخلاب ؟ هل ذنبهما انهما استكانا الى الحياة الهادئة الساكنة التى يشبه سكونها فى بعض الاحيان سكون القبور ؟

وكان خالد ينظر الى صديقه وعلائم الدهشة بادية على وجهه ، حتى اذا لاذ عزيز بالصمت قال له :

ـ هذه اول مرة اسمعك تتحدث عن حياتك العائلية يا عزيز ، وكنت احسبك سعيدا هانئا بزوجتك ولكنك مخطىء يا صديقى . ان الحب الذى يدوم بين الزوجين فترة من الزمن يستحيل على مر الايام الى صداقة وثيقة الاواصر ، وأخوة قوية البنيان ، صداقة الشريك لشريكه ، لا فى تجارة بل فى حياة أسرة برمتها ، اسرة خلقها الزوجان معا ، ثم تتحول عواطفهما الثائرة الى ابنائهما ...

ـ ليس لى ابناء

ـ يؤسفنى ان اسمع منك هذا ولكن ليس هذا ذنب الزواج، وليس ذنبه انك رجل خيالى ملتهب العاطفة

فبسم عزيز بسمة كئيبة وقال :

ـ دعنا من مثل هذا الحديث . انه يثير الاشجان ولا جدوى من ورائه . انى اتردد على القهوة لعل التغيير يحدث أثرا

ـ ولم لا تحاول ان تخلق الجو الغرامى الخيالى يا صديقى ؟ لا بد للزوج أن يعاون زوجته فى هذه المهمة ، وأن لا يدع العبء كله على كاهلها

ـ ربما كنت على حق يا خالد . هيا بنا الى النرد ننسى فيه همومنا وأشجاننا

□

كان خالد جالسا على الاريكة والى جانبه فتاة فى نهاية العقد الثالث من عمرها ، بيضاء البشرة معتدلة القوام، ملتفة الجسم فى غير بدانة ، وأسعة العينين ، بديعة الثغر ، خلابة المنظر ، وكانت فى تلك اللحظة مستندة بمرفقها على مسند الاريكة،

ومســـندة خدها على راحة كفها ، وهى تقول :

ـ احبك ؟ اتلقى على مثل هـــذا السؤال يا خالد ؟ الا تعــلم ان كل عرق فى جسمى ينبض بحبك ايهــا الحبيب ؟ الا تعلم ان ساعة اللقــاء بك ، هذه الساعة التى أختلسها من دهرى اختلاسا ، والتى انتهبها من عمرى انتهابا ، تظل عالقة بذهنى منذ اغادرك حتى اعود اليك ؟

ـ اذا كنت تحبينني كل هـــذا الحب فلم ترفضين الزواج منى ؟ اننا نتبادل حبا طاغيا فلم لا نختمه بالزواج ؟

ـ لأن لى ظروفا خاصة لا تسمح لى بالتفكير فى الزواج ... الآن . ولقد قلت لك ذلك أكثر من مرة ، وصارحتك منذ البداية بانى احب أن أظل مجهولة منك ، حتى اسمى الحقيقى اخفيته منك ، وقد عاهدتنى أن لا تسعى الى معـرفة شيء عنى الى ان يأتى اليوم الذى اقول لك فيه كل شيء ، واطلب منك الزواج ان كنت لا تزال راغبـا فيه ، فلم تعود يا خالد الى مثل هذا الموضوع

ـ بودى أن اتعجـل اليوم الذى انعم فيه بحبك

ـ قد يكون قريبا ...

ـ انك لا تدركين مبلـــغ لهفتى اليك والى الاستمتاع بحبك . انك لا تدركين يا بهيجـــة كيف تلتهب دمائى وتجرى فى عروقى نارا ذائبة كلما جئت الى ، وجلست على كثب منى هذه الجلسة الهادئة الساكنة ؟ وقد تعجبين اذ أقول لك انى كثيرا ما أحس انى أود أن لا أراك ، حتى اذا غبت عن نظرى شعرت باللهفة الى رؤيتك والحنين اليك ، وأروح اداور قلبى وأحاول اقناعه أن يقنع بالنظر اليك والحديث معـك حتى يأتى اليوم الذى انعم فيه بحبـك وغرامك . حنانيك يا بهيجة وقربى هذا اليوم ، فانى اليه جد مشوق

ـ انى اقدر هذه الحالة يا خالد وأرجو الله أن يجمع بيننا كما ألف بين قلبينا ...

وتوقفت عن حديثها حين سمعت طرقا على الباب فجـــاة ، طرقات متوالية بعصا ، فوثبت بهيجة من مكانها وقالت هامسة :

ـ من تراه يكون الطارق ؟

ـ احسبه أبى فهذه طرقاته

ـ يا للهول ! وماذا أنا فاعلة ؟

فدار بعينه فيما حوله ثم قال :

ـ اسمعى . ادخلى هذه الغرفة الخالية واحكمى اغلاقها من الداخل ، واخرجى المفتاح من القفل وانتظرى حتى تسمعى صوت خروجنـــا ، وسأبذل المستحيل حتى نخرج من الدار ، واذذاك غادرى الغـــرفة وانتظرى عودتى

ـ ولكن لا تتأخر اذ يجب أن أعود فى وقتى المحدد

ـ سأحاول المستحيل فلا تخافى . لا تحدثى حركة وانت داخل الغرفة

وهرولت بهيجة الى الغرفة التي اشار اليهـــا خالد وأسرعت باغلاق بابها عليها . واذذاك صاح خالد فى صوت من لا يزال النوم يداعبه

ـ حاضر . طيب .. !!

وفتح خالد الباب للطارق وهو يتظاهر بأن فى عينيه لا تزال فترة الكرى

وطالعه وجه أبيه الذى قال لابنه وهو يمد اليه يده :

ـ أكنت نائما ياخالد ؟

فقبل خالد يد أبيه وقال :

ـ نعم يا أبتى . الحمد لله على سلامتك . كيف حال العائلة ؟

ـ بخير يابنى والجميع يهدونك سلامهم

ـ متى وصلت يا أبتى ؟

ـ منذ ساعة وقد زرت المحامى ولكنى لم أجده

ـ اظن انك بحاجة الى فنجان من القهوة بعد هذه الرحلة الشاقة ؟

ـ أى والله يا خالد

فغاب خالد لحظة عاد بعدها وقال وهو باسم الثغر

ـ يظهر انى لن استطيع ضيافتك الا فى الخارج

ـ لم يا خالد ؟

ـ لقد نفد البن والسكر

ـ معلهش يا ابنى

ـ اذن فخير لك أن تغسل وجهك وتنظف ثيابك بينما ارتدى ثيابى فانى كذلك على موعد هام

ـ حسنا ، على بالفوطة اذن

وهرول خالد وأتى لأبيه بالفوطة . وانقضى قرابة نصف ساعة قبل أن يفتح الباب ويدور المفتاح فى القفل

وانتظرت بهيجة حتى أيقنت أن الصمت والسكون سائدان فى انحاء المسكن ، ثم فتحت الباب فى خفة وحذر ، وأرهفت اذنها فلم تسمع صوتا فمدت قدما تحاذر أن يسمع لها وقع ، ومدت الاخرى ، وسارت تسترق الخطى على الرغم من انها تعلم انه ليس فى المسكن انسان

ماذا تفعل اذا لم يستطع خالد أن يعود وحده ليخرجها من هذا المأزق ؟

وماذا يكون من امرها لو افتضح سرها ؟

اوه ، ان رأسها يكاد ينفجر وهذا الخاطر يلح عليها ويتراقص امام عينيها

لقد اخفت عن خالد حقيقة امرها ، فمن المستحيل أن يستطيع تقدير موقفها حق قدره

ليتها اخبرته !

ومن أين له أن يعلم انها متزوجة ، وان امرها قد ينتهى الى فضيحة شنعاء ؟

ومن من الناس يمكنه أن يصدق أن حبها كان حبا عفا طاهرا بريئا ؟ هذا هراء بلا ريب . لو انها نادت فى مالطة كما يقولون ما صدقها انسان

وحتى لو صدقها انسان واحد فى هذا الكون ، الا يعيب عليها أن تحضر الى مسكن رجل عزب وهى المراة المتزوجة التى يجب أن تحافظ على شرفها وشرف زوجها ؟

منذ امد طويل وهى تفكر فى حل لموقفها العصيب وترى أن لا مفر لها من احد امرين : اما ان تلوذ بعقر دارها ، وتقطع هذه العلاقة الغرامية المحرمة ، واما أن تطلب الطلاق من زوجها . ولقد ظلت مترددة فى الامر

ولم تستطع ان تستقر على رأى ، فانها تحب خالدا من اعماق قلبها ، فهي لا تستطيع الاستغناء عن حبه، والكف عن غرامه ، ولكن ... هل تراه يقبل الزواج منها حين يعلم انها كانت متزوجـــة ، وكانت تخون زوجها ، ولا تستطيع أن تقول عن صلتها الغرامية بخالد الا انها خيانة صارخة مهما كان حبها طاهرا عفا ! اتراه يقبل ؟ وكيف تســتطيع ان تصارح زوجها وتطالبه بالطلاق وهى تعلم فى اعماق قلبها أنه زوج كريم ، ولا تجد هنة منه تستطيع أن تستند اليها فى طلب الطلاق ! يالله ! وماذنب هذا الزوج الكريم بل ما ذنبها اذا كان زواجهما لم يكن موفقـا ، ولم يدم حبهما طويلا فشعرت بفتــور حبه بعد وقت قصير وان كان قد ظل ودودا يحاول جهده أن يبــدو أمام ناظريها زوجا محبا ؟ وما ذنبها اذا كان القدر شاء لهـــا أن تلتقى بخالد ، وأن تحبه لأول وهلة ، وأن يبادلها مثل هذا الحب ؟ ولكن ... لقد كان جديرا بها أن تكبح جماح عواطفها منذ البداية ، وأن تحول بين نفسها وبين مثل هــذا الحب المحرم

وأرسلت نظرها من خلال النافذة الى السماء وقالت تناجى ربها :

ــ يا الهى ! ليكن قضاؤك كمـا تريد أن يكون ، ولكنى أعاهـــدك يا الهى أن لا أرى خالدا بعد اليوم الا اذا كنت حرة

▭

وصل خالد مع ابيه الى القهوة ، ورآهما عزيز مقبلين فهب من مكانه يحيى والد صديقه وكان قد سبق له أن التقى به مرة وتعرف اليه

وجلس ثلاثتهم حول الطــاولة يحتسون القهوة التى جىء بها اليهم

وقام خالد من مكانه وغاب لحظة ثم وقف بعيدا ونادى على صديقه عزيز ، فلما أقبل عليه قال له خالد فى صوت خفيض :

ــ اسمع يا صديقى . اننى فى مأزق حرج وليس لى مخرج منـه الا على يديك فما رأيك ؟

ــ اى مأزق ؟

ــ لقد حضر أبى وكانت صديقتى عندى فلم يسعنى الا أن أتركها فى المسكن واحتلت على أبى حتى جئت به الى هنا ، وأنا أود منك أن تأخذ مفتاح المسكن وتذهب فتفتح الباب لها حتى تغادره

ــ ولم لا تذهب انت وابقى مع أبيك حتى تحضر ؟

ــ أخشى ان يدرك شيئا ، أما انت فتستطيع أن تستأذن لفترة قصيرة وتطلب منا البقاء حتى تعود ، ولن يرى أبى فى غيبتك ما يثير شكه

ــ ولكنى لا اعرف منزلك

ــ سأصفه لك طبعا وصفا دقيقا حتى لا يمكن أن تخطئه . هاك مفتاح المسكن .

فبسم عزيز وقال :

ــ واخـــيرا قدر لى ان ارى حبيبتك . حسنا اين مســـكنك يا صاحبى

وذكر له خالد العنـوان فى دقة

عظيمــــة ، حتى اذا انتهى قال له عزيز :

ــ ساذهب لا من أجلك ، بل من أجل فتاتك حتى أجنبها فضيحة لا مبرر لها

وعاد الى حيث كان والد خالد جالسا ، وظل عزيز واقفــا ، ثم قال :

ــ معذرة يا عمى فانى ذاهب فى مهمة صغيرة تهمنى انا وخالد ولن تستغرق أكثر من نصف ســاعة فأرجو أن تنتظرانى حتى اعود ..

ــ اذا تأخرت عن ذلك فأنا حر

ــ طبعا ولكنى لن اتأخر . والآن فالى اللقاء

وغادر عزيز القهــوة ، وسلك طريقه الى مسكن صديقه ...

نعم ، شتان بين الحب والزواج. أو بالحرى شتان بين الحرام والحلال ، ان العالم يعترف بالحب ، ويقدسه وينادى به ، ويمجده ولكنه لايعترف له بحق الظهور ، بل يحتم عليــه الاختفاء فى دياجير الظلام ، ويطلب منه أن يعيش عيشة الخفافيش ، يخشى ضوء النهار ، ويأنس الى ظلمة الليل البهيم ! يا لهذا العالم المقلوب

وكان هو منذ لحظات يسخط على الحياة الزوجية ويندد بها ! فى حين يستطيع أن يتأبط ذراع زوجتــه على ملأ من الناس ، وان يسير بها فى وضح النهار لا يحاول أن يخفيها عن الانظار ، ولا يخشى ان راه معها انسان !

حسبه من الزواج أن يجنبه مثل هذا المأزق الرهيب ، وان لا يضطره الى حياة اللصوص الذين يظهــرون ليلا ويختفون نهارا . انهم لصوص على الحالتين سواء أكانوا لصوص مال أم لصوص حب وغرام !

واحس بحنين الى زوجتـــه ، وبالرغبة فى ان يخلق معهـــا جوا غراميا جميلا

وصعد السلم وهو باسم الثغر ، جذل الفؤاد

وجال فى ذهنه خاطر

ماذا تقول هذه السيدة او هذه الفتاة حين ترى رجلا غير صاحبها خالد لم تقع عليه أنظارها قبــل اليوم ؟

وما يكون مبلغ دهشـــتها حين تسمع أنه صديق خالد وأنه عهــد اليه بمهمة اخراجها من هذا المأزق ؟

ستكون مفاجاة لها دون ريب ، ولكن اتراها ستفرح ان خلصت من مأزقها أم سيحزنها ان علم رجــل أجنبى عنها بأمر غرامها ؟

وضرب المفتاح فى القفل واداره فيه

وكانت بهيجــة قد سمعت وقع الاقدام الصاعدة نهبت من مكانهــا واقتربت من الباب ، ووقفت متأهبة للخروج على عجل

ثم فتح الباب

ووقعت أنظارها على عزيز فانطلقت منها صيحة فزع

ــ عزيز

وصاح فى دهشــة هائلة ، وهو يرى زوجته :

ــ امينة ... !

وسقطت مغشيا عليها



معجزات العلاج الروحى

تاليف جودرى وين

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

المفروض أن عصر المعجزات انتهى . لكن مما لاشك فيه ان هناك معجزات عصرية يزعم اصحابها انهم استطاعوا شفاء رجال ونساء كثيرين بما اوتوه من قدرة خارقة على ذلك . فهل حدثت هذه الامور حقا ؟

هذا هو ما يناقشه ذلك الكاتب المعروف بدراساته المستفيضة للمشاكل الانسانية فى العصر الحديث

كنت قد لعبت التنس مدة طويلة ، وجئت التمس مائدتى فى فندق جزيرة ماديرا فوجدتها مشغولة . وحرت ماذا أفعل لانى أكره الجلوس فى الوسط وانا أتصبب عرقا . وتلفت حولى فرأيته من ركن عينى احدى الموائد بجوار الحاجز وقد جلس اليها شخص واحد متين البنية متوسط السن مقصوص الشعر يرتدى سترة عشاء بيضاء ، ولكننى مثل معظم الانجليز اكره مشاركة أحد مائدة الطعام حتى فى عربات السكة الحديد ، الا فى حالة الضرورة القصوى ، ولهذا فكرت فى الابتعاد ، واذا بهذا الشخص يلمح حيرتى فيقف ويدعونى لأشاركه مائدته بلهجة ودية ولكنة امريكية واضحة فجلست وانا لا أظهر شيئا من الامتنان

ظننت فى اول الامر أن صاحبى واحد من ارباب الاعمال الامريكيين الذين لا يحسنون الا تجرع الخمر وتتبع مباريات البيسبول ! وفى جولتى لالقاء المحاضرات فى امريكا ولا سيما فى ولايات الغرب الاوسط يخيل الى انى رايت نسخا كثيرة من هذا الشخص فى بارات الفنادق

ورأيت تحت عينيه جيوبا سوداء ثقيلة ، اما عيناه فكانتا داكنتين جدا تفيضان بالاهتمام والفهم . فهما لا تنتميان الى هذا الوجه اطلاقا

واحببت ان افاتحه الحديث تأدبا ، فقلت :

ــ لم ارك على الشاطىء من قبل !

ــ كلا . فاني أكره المشي ، وأقضي الصباح في شرفة حجرتي ، فمن الممتع أن يظل الانسان اطول وقت في بيجامته ، وبعد الظهر أنام ثم اخرج في نزهة بالسيارة ، وفي المساء أجلس وأراقب الناس والمناظر . والآن هل لك في كاس من البراندي ؟ انا لا أشربه عادة ، ولكن اظنني الليلة سأفعل

ــ هل كنت مريضا ؟ أأنت هنا للنقاهة ؟

ــ لست على ما يرام في المدة الاخيرة . اشعر بقواي منهكة . ولكن ليس هذا هو السبب في وجودي هنا . فاني جئت في الحقيقة كي اعتزل الناس واعمل . وقد رتب لي ناشري هذه الاقامة بعد أن اقتنع أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لاتمام الكتاب . أما في لندن فمرضاي يتوافدون باستمرار ولا أستطيع تجنب معالجتهم وعندما يأتي المساء أكون غاية في الاجهاد . اما انت فلابد أنك تجد سرورا في الكتابة بسهولة

ــ يبدو لي انك تعرفني ولكن من انت ؟

ــ انا معالج روحاني ، اكتشفت منذ عشرين سنة أن عندي قدرة على شفاء الناس بالطريق الروحي ، فمارست تلك المهنة وأنا الآن أؤلف كتابا عنها . .

ــ ولكن كيف اكتشفت ذلك ؟

ــ كان هذا منذ ربع قرن تقريبا وكنت على وشك دخول سلك الكهنة، ثم حدث هذا . . .

ــ هذا ؟ ما هو الذي حدث ؟

ــ كنا تلك الليلة في حفلة عشاء بمدينة كندن . وكان في الحفلة رجل من الوسطاء المشهورين، واذا به فجأة يميل نحوي عبر المائدة صائحا: «أتعرف أن لديك قوة هائلة كامنة على الشفاء الروحي ؟ » فدهشت دهشة بالغة وارتبكت . ولكن الرجل جاءني بعد العشاء وقال لي : «تستطيع ان تتحقق الليلة ان كنت مصيبا فيما قلته لك أم لا ، فمضيفتنا تشكو من آلام حادة فهيا نرى هل تستطيع تخليصها منها ام لا »

ــ وهل نجحت في ذلك ؟

ــ أجل نجحت . ارشدني الوسيط الغريب الى مايجب ان أفعل فرحت أدلك الاجزاء التي تؤلمها من وجهها مدة عشر دقائق ، ثم أخذت الوح بيدي أمام وجهها دقائق اخرى وأنا أكاد أنفجر ضاحكا من نفسي

لمنظرى السخيف وسط المدعوين. ولكنى دهشت دهشة بالغة عندما تمت المعجزة . فاذا بالسيدة تصاب برعاف انفى ثم تختفى أوجاعها . ثم دفعنى الوسيط دفعا الى معجزات اخرى حتى أسقط فى يدى واضطررت للتسليم بقدرتى الخارقة على الشفاء . وكم كنت أتمنى لو فشلت هذه التجربة الاولى حتى لا أتجه هذا الاتجاه ، فالمسئولية فى هذا العمل ثقيلة جدا على النفس وتجعلنى أشعر بالاختلاف عن بقية الناس . فمهما اختلطت بالجماهير لم أستطع التخلص من ذلك الشعور ، ولا يعزينى عن هذا الا ماأوفق اليه بين حين وحين من شفاء بعض الميؤوس من علاجهم طبيا . وعيادتى فى شارع الاخصائيين من كبار الاطباء فى لندن ، وهو شارع هارلى ، معروفة بأنها « الملاذ الاخير » ، حين يعجز الآخرون عن مكافحة الداء . ومعظم مرضاى يرسلهم الى عيادتى أطباء فرغت حيلتهم

ـ وهل تستطيع شفاء جميع الحالات ؟

ـ ليس جميعها ، ولكنى أعرف قبل انتهاء الجلسة الاولى ان كنت سأوفق أم لا . وهى الجلسة التى أسميها « الاستشارة المبدئية »

ـ وكيف تعرف ذلك ؟

ـ أضع يدى على العضو المصاب ، وليكن الرئة فى حالة السل مثلا ، فاذا حدث الاتصال الروحي وبدأت القوة الكامنة فى نفسى تعمل عملها ، يتحول جلد المريض فى ذلك الموضع الى قرمزى داكن . فتكون هذه هى العلامة التى لا تخطىء تعلنها لى السماء ان هذا المريض سيتم شفاؤه

ـ واذا لم تظهر هذه العلامة ؟

ـ أصرف المريض على الفور ، فهذا هو السبيل الوحيد الشريف لعدم التورط فى الشعوذة ، فأنا لست مثل كثيرين من المعالجين الروحيين الذين يتوهمون انهم قادرون على شفاء كل انسان من أى شىء

□

وفى المساء التالى فتشت بنظرى عن جليسى فى الليلة السابقة فلم اجده فى شرفة الفندق ، ثم جاءتنى بعد ذلك ورقة يعتذر فيها عن الحضور كما اتفقنا ، لانه ملازم فراشه بسبب المرض ومع هذه الورقة نسخة من كتاب له صدر قبل سنوات وعليه اسمه هكذا « و.ج. مكملن »

وهكذا عرفت اسم الرجل ، فأخذت الكتاب معى عندما توجهت للنزهة على الشاطىء فى اليوم التالى ، حيث يضطجع الناس عرايا وقد دهنوا اجسادهم بالزيوت ويطالعون الروايات العاطفية الخفيفة أو البوليسية العنيفة وقد اختفى كل واحد تحت نظارته السوداء فزاد ابتعادا وغربة عن سائر الناس

وانى لاعجب ماذا كان يقول هؤلاء كلهم لو وقفت وسطهم وقـــرأت بصوت عال ماكنت اتلوه فى كتاب هذا المعالج الروحانى . ولكنى نسيت الناس كلهم ونسيت نفسى بعد أن بلغت فى قراءتى منتصف الصفحـــة الاولى

لم يحاول ان يصور نفسه فى هذا الكتاب بصورة النبى ، بل كان حريصا على الاكثر ان يبرز أخطاءه والمرات التى فشل فيها سواء فى العلاج أو فى سلوكه فى الحياة . ولم يحاول كذلك أن يزعم نفسه زاهدا ناسكا ، بل انه يعترف بصراحة انه مغرم بالطعام الجيد والخمر المعتقة . فكان هـــذا التناقض الظاهرى بين عناصر شخصيته هو الذى جعلنى ازداد تعلقـــا بالرجل وشوقا الى جلستنا التالية

ولكن للاسف عندما جاءت هذه المقابلة الثانية اكتشفت انه لم يزل بعيدا عن تمالك صحته ، فوجهه متورم وتحت عينيه بقع حمراء

واوشكت ان أصيح به ساخرا :

ـ ايها الطبيب لماذا لا تعالج نفسك ؟

بيد انى منعت نفسى من ذلك القول ، واذا به يقول :

ـ ان هذا ثانى انذار لى . وكان يجب أن ادرك لماذا تورم عقباى عندما شرع الطبيب المحلى يفحص قلبى . لقد نصحنى بالتزام الراحة ، ولكن كيف استطيع ذلك ؟ حينما اعود فى سبتمبر الى لندن ساجد اوقاتى كلها محجوزة مقدما حتى شهر مايو ، بخلاف قائمة انتظار طويلة ، وليتنى استطيع أن أهبط بعدد مرضاى الى النصف قبل أن يقضى المجهود على نهائيا

ـ ولماذا لا تخفض العدد الى النصف ؟

ـ لا أملك ذلك ، فان شقتى التى أمارس فيها العلاج تكلفنى نفقاتهـــا ستين جنيها فى الاسبوع

ـ ولماذا كل هذا المبلغ ؟

ـ لان طبيعة مرض كثيرين من مرضاى تحتم على الاحتفاظ بحجرات استراحة كثيرة مع تدفئتها تدفئة مركزية ، ويجب أن استخدم شخصا يساعد المقعدين عن الحركة والصعود ، وممرضة للاشراف المستمـــر ، وسكرتيرة لتقييد المذكرات وملاحظاتى وتنظيم مواعيدى

ـ ولكنك تستطيع أن تضاعف أتعابك

ـ كنت اعلم انك ستقول ذلك . ولكن الحقيقة أنى اتقاضى أجرا مثل سائر أطباء شارع هارلى الذين يرسلون لى مرضاهم الميؤوس منهم ، ولهذا لم أستطع أن ادخر مليما واحدا فى عشرين سنة . واقامتى فى هـــذا

الفندق ماكنت لاقدر على نفقاتها لو لم يتكفل بها الناشرون

وقبل أن ينتهى العام علمت ان ذلك الرجل الغريب مات مقتولا بالاجهاد وتضخم القلب . فانتهزت هذه الفرصة للقيام بتحقيق شامل عنمعجزات العلاج الروحي وعلاقتها بالطب الحديث

النبي الاعمى

وفى صباح يوم من أيام الآحاد فى فصل الخريف اتجهت بسيارتى الى بيت عتيق فى قرية منزوية كنت فيها على موعد مع أحد كبار المعالجين الروحيين تناقل الناس أنباء معجزاته . وهذا النبى العصرى كفيف . ولكن فى لمسات أصابعه قوة خارقة على شفاء الامراض المستعصية . وان كان هو يدعو نفسه « الفقير اليه تعالى جودفرى موات ، مخفف آلامالناس الجسدية والعقلية بنعمة الله »

ان هذا الاعمى فقد بصره وهو فى الخمسين من عمره ، اى منذ ثلاثين سنة ، فهو الآن فى الثمانين ، وهو فى هذه السن المتقدمة مستقيم القامة فارع الطول تبدو عليه نضرة الصحة والعافية ، تولت زوجته ادخالى الى مكتبه فنهض عنه وتقدم يصافحنى . ولم أجد له اى مظهر من مظاهر النبوة . بل كان يبدو فى شاربه الاشيب المفتول وشعره القصير وقامته المنتصبة أقرب الى مظهر العسكريين

ولكنى لم استطع الشك فى الامر لان رئيس اساقفة كنتربرى بنفسه اعترف بموهبة الرجل وباركه رسميا منذ عشر سنوات ، لان هذا الرجل يعقد جلسات شهرية يستخدم فيها قوته الخفية لمعالجة جميع المؤمنين بالكنيسة من غير مقابل ويذهب من اجل هذه الجلسات خصيصا الى لندن حتى يوفر على المرضى الفقراء مشقة السفر ونفقاته

واكتشفت ان هذا الاعمى الشيخ لا يرفض أى دعوة لزيارة المرضى فى اطراف الريف اذا لم يستطيعوا الحضور . ولا يرد مريضا عن بابه ابدا

وانصت لحديث الرجل واذا به يقول لى :

ـ احيانا يسألنى الناس لماذا لم أستخدم القدرة التى منحنى الله اياها لمساعدة الآخرين كى أخفف عن نفسى عاهتى ، وانا اعترف اننى فقدت اولا بصر احدى العينين ثم الاخرى ، وقضيت فترة بعد ذلك محطمالنفس لا نفع عندى لاحد . ثم حدث ـ لا ادرى كيف ـ ان تولانى الله بعنايته ، ووضع فى رأسى فكرة غريبة وهى اننى سأنسى مصيبتى اذا تركت الانزواء فى البيت وخرجت لزيارة مختلف المرضى ومواساتهم كى اشجعهم على مواجهة الغد والامل فى الله . وبهذه الطريقة وجدت احزانى كلها تبخرت

لان اهتمامي كله أصبح مركزا فى آلام الناس ومحاولة التخفيف . ووجدت بالتدريج انمجرد وجودى أو لمس يدى يريح الناس من آلامهم، فمضيت فى استخدام هذه الطاقة . وما أنا الا واسطة لرحمة الله ورحمته لم تبخل على ، فهاانت ترانى فى الثمانين، بل تجاوزتها، والاطباء مجمعون بعد فحص وتدقيق ان بنيتى وصحتى خير من بنية ابن الاربعين

وبالرغم من تواضع الرجل وعدم زهوه بما يفعل ، قدمت لى سكرتيرته وثائق مادية عن الشفاء المعجز لحالات كثيرة بمجرد لمس انامل هذا الرجل لمواضع المرض . فخطر لى أن اسأله :

ـ اتشعر بالاعياء بعد مقابلتك لشخص غريب ؟

ـ احيانا ، ولكنه شعور وقتى بالفراغ، ناتج عن احساسى باننى كنت مستخدما لصالح ذلك الشخص ، وسرعان ما تعود الى حيويتى . ويساعدنى اننى أضع نصب عينى باستمرار ان كل مقابلة سواء عامة أو خاصة انما هى بأمر الله ، وانه ما من رحلة تذهب عبثا ، ومن ذلك اننى منذ سنوات ركبت سيارة أجرة لاخترق لندن من اقصاها الى اقصاها كى الحق بقطار يعود بى الى بيتى من محطة فيكتوريا . وبرغم انفساح الوقت الا ان ازدحام الطرقات فى تلك الساعة أخرنا فوصلت الى رصيف المحطة والقطار يتحرك ، ففطنت على الفور الى انه لابد من ارادة لله وراء هذا ومن اجلها يجب ان انتظر القطار التالى . وعلى ذلك لم أكترث ولم أضق ذرعا كما كنت افعل عادة من قبل فى مثل ذلك الموقف . ولبثت انتظر الى موعد القطار التالى فركبت ووجدت معى فى الديوان شخصا لا اعرفه كان بادى القلق بشكل غريب ونحن العميان حساسون جدا لحالات القلق . فتحدثت اليه وسألته عما به . فعرفت منه أنه توجه الى اخصائى فى أمراض العين اخبره بوجه قاطع أنه سيصاب بالعمى . فلما هونت عليه الامر وقلت له اننى اعمى لم يكد يصدق ، لانى كنت اتكلم وأتحرك بكل ثقة ، فبدأ يشعر بالارتياح ثم صارحنى انه ركب القطار وفى عزمه أن ينتحر فى بعض الطريق ، ثم أخرج المسدس واعطانى اياه . لان شجاعته اخذت ترتد اليه ، فعلمت أن هذه هى المهمة التى من أجلها جعلنى الله أتأخر لاركب هذا القطار

□

انها مشكلة تبدو غريبة .. ولكن كثيرين من أطباء لندن لا يرون بأسا وقد قالوا آخر كلمة لهم ، أن يبعثوا بهؤلاء الميؤوس منهم الى أولئك المعالجين الروحيين . ومما لاشك فيه ايضا أن كثيرين يجدون نعمة الشفاء . واكثر منهم يجدون قوة نفسية على احتمال كوارثهم

عمى الألوان

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى

اخصائي أمراض العيون



كثيرا ما يفاجأ الطلبة بالرسوب غير المتوقع في الكشف الطبي بسبب ما يسمى (بعمى الالوان) ، فما هو هذا المرض ؟ وما سببه ؟ وهل هو مرض يصيب الانسان أم هو خلقة طبيعية؟ وهل لهذا المرض علاج ؟ وكيف يكون المرء مصابا به دون أن يعرف ؟ وهل له علاقة بقوة النظر ؟

كل هذه الاسئلة الكثيرة نسمعها في كل يوم ، وسأحاول في هذه الكلمة الموجزة أن أرد عليها ردا مبسطا

١ ـ تمييز الالوان هو من اختصاص ووظيفة شبكية العين، تنقله بواسطة العصب البصري الى المخ على صورة لون واضح ظاهر

٢ ـ كلنا نعرف أن الضوء الابيض مكون من جملة اشعاعات أو موجات ضوئية مختلفة الطول والسرعة واللون ، فبعضها تراه العين والبعض الآخر لا تراه وان كنا نلمس اثاره وتأثيره (مثل الاشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء) وهو يشاهد بوضوح عند تكسر ضوء الشمس على السحب المشبعة بالامطار في فصل الشتاء . وألوانه هي كما يلي بالترتيب ـ الاحمر ـ البرتقالي ـ الاصفر ـ الاخضر ـ الازرق ـ البنفسجي ـ والازرق الداكن المعروف بين العامة باسم (لون النيلة) وهذه الالوان الضوئية مجتمعة بعضها مع بعض هي التي تعطينا اللون الابيض

وقد وجد انه لو خلط بعضها ببعض لنتج اللون الابيض فمثلا لو خلطنا الطيف الاحمر والاخضر أو الازرق والاصفر فانها تعطينا اللون الابيض ، ولهذا اعتبرت هذه الالوان (الالوان المكملة) أي يكمل بعضها البعض أو بمعنى آخر تتعاون مع بعضها البعض وتمحو تأثيره، وكذلك أمكن اثبات انه بخلط الالوان الثلاثة « الاحمر والاخضر والبنفسجي » بنسب مختلفة يمكن تكوين جميع الالوان الاخرى . ولهذا سميت هذه

الالوان الثلاثة بالالوان الاولية والعين الطبيعية يجب أن تميز هذه الالوان الاولية الثلاثة وكذلك مشتقاتها المختلفة

٣ ـ العين المصابة بعمى الالوان قد تكون مصابة بعمى الوان جزئى أو كلى ففى حالة العمى الجزئى تميز العين لونين أولين فقط من الالوان الثلاثة مع مشتقاتها،فقد ترى الاحمر والازرق أوالاخضر والازرق،وبنسبة بسيطة قد ترى الاحمر والاخضر . أما فى حالة العمى الكلى فالعين لا تميز ألوانا بل ترى جميع المرئيات على اختلاف الوانها ذات لون رصاصى غامق، تماما كما ترى الاشياء فى الظلام

٤ ـ نسبة الاصابة بعمى الالوان الجزئى هى نسبة كبيرة قد تصل الى ٤ ٪ فى الذكور ، أما فى الاناث فهى أقل بكثير ولا تتجاوز أربعة ونصف فى الالف ، وان كان المعروف ان عمى الالوان وراثى وقد ينتقل من الجد الى الحفيد عن طريق الام التى كثيرا ما تكون هى نفسها غير مصابة بعمى الالوان

أما العمى الكلى فنسبته ضئيلة

وهناك حالات أكثر انتشارا وهى التى ترى فيها العين الالوان الاولية الثلاثة ولكن فى ضعف ، فلكى يمكن لمثل هذه العين أن تميز الالوان يجب أن تكون الالوان واضحة جلية والنور قويا . أما اذا كان اللون غير واضح تماما وبه نسب مختلفة من ألوان أخرى فانه يصبح من الصعب تمييزه

٥ ـ وبما أن تمييز الالوان له جهاز خاص فى الشبكية فلا علاقة له بقوة الابصار ، فكثيرا ما يكون الشخص المصاب بعمى الالوان حاد البصر كأى شخص طبيعى ، ولو انه فى حالات العمى الكلى تتأثر قوة الابصار وتنخفض انخفاضا كبيرا

٦ ـ وبما أن عمى الالوان وراثى ونتيجة لعدم اكتمال تكوين الجهاز الخاص بتمييز الالوان فى العين عند خلقتها فى الجنين فليس له علاج طبعا

٧ ـ ذكرنا جهاز تمييز الالوان بالعين ، فما هو هذا الجهاز ؟ وكيف تميز العين بين الالوان المختلفة ؟ هناك نظريات كثيرة ومختلفة ولكن للآن لم يقطع العلماء برأى قاطع فى طبيعة هذا الجهاز وعمله وان كنا نعرف ان هناك أنسجة خاصة فى شبكية العين تؤدى هذه الوظيفة

٨ ـ النسبة الغالبة فى حالات عمى الالوان الجزئى هى عدم القدرة على تمييز اللونين الاحمر والاخضر ، وهذا يفسر أهمية الكشف على تمييز الالوان فى بعض الوظائف مثل وظائف البحرية والجيش وقيادة السيارات لأنه كثيرا ما يعتمد فيها على الارشادات الضوئية ، التى تكون دائما باللونين الاحمر والاخضر وقد فكروا فى بعض الاقطار فى تغيير اشارات المرور الضوئية وابدالها باشارات أخرى تعتمد على قوة الابصار وحدها كأن يرفع مثلث مثلا عند تقاطع الطرق بدلا من الضوء الاخضر للدلالة على خلو الطريق ، وأن ترفع دائرة فى حالة قفل الطريق ،وبذلك يمكن تحاشى الكثير من حوادث المرور التى تحدث نتيجة لاصابة السائق بعمى الالوان

هنالك مشروبات ساخنة لمقاومة برد الشتاء ورطوبته ، فما هي وما نفعها ؟

ماذا تشرب في الشتاء؟

بقلم الدكتور ابراهيم عازر
أخصائي الأمراض الباطنية



حين يقبل الشتاء ، يشتد البرد ، وتنهمر الامطار ، وتتلبد السماء ، وتتكاثف الرطوبة ، فتبدأ الاجسام في كفاحها ضد البرد والرطوبة معا . ويتم هذا الكفاح بطريقتين :

الاولى ـ ارتداء الثياب الثقيلة

الثانية ـ تناول المشروبات الساخنة

وذلك لمقاومة البرد واتقاء اضراره ، والتماسا لحماية الجسم من انخفاض درجة الحرارة أو اشتداد البرودة

على اننا نعلم ان حرارة الجسم الداخلية ، وهو في حالته الطبيعية تكون حوالى ٣٧ ، وتظل الحرارة ثابتة عند هذه الدرجة فلا ارتفاع لها ولا انخفاض الا حين يصاب الجسم بالامراض التي تسبب الارتفاع أو الانخفاض في حرارة الجسم . أما الجو الخارجي فلا يحدث أي تأثير على حرارة الجسم الداخلية لأن طبقة الجلد هي طبقة عازلة للحرارة تحول دون تسربها الى خارج الجسم كما تحول دون حرارة الجو أو برودته من التسرب الى داخل الجسم . أما الشعور بالبرد الذي يحس به الانسان شتاء فمرجعه الى تأثر أطراف الاعصاب الموجودة بالجلد بتلك البرودة ، وينتقل هذا الاحساس الى المخ بوساطة هذه الاعصاب فيشعر الانسان بالابتراد مجرد شعور ولكنه ليس حقيقيا ، ويدفعه هذا الشعور الى التماس المشروبات الساخنة يستعين بها ، اعتقادا منه انه يكافح بها البرد . أما الحقيقة فهي ان أثر هذه المشروبات لا يتعدى أطراف الاعصاب المبطنة للأجزاء العليا من القناة الهضمية وحدها

ومشروبات الشتاء الساخنة كثيرة ومتباينة ، وفيما يلي بيان عن كل منها

الشاي

هو أهم مشروبات الشتاء وأكثرها تداولا وانتشارا ، وأنواعه ثلاثة (١)

الشاى الاحمر (٢) الشاى الاخضر (٣) الشاى الجبلى ٠ والنوعان الاولان مصدرهما واحد مع فارق بسيط اذ أن الاول تخمر أوراقه ثم تجفف ، أما الثانى فان أوراقه تجفف مباشرة دون تخمير ٠ وأما النوع الثالث فمن فصيلة أخرى

وأفضل طريقة لعمل مشروب الشاى هى أن يغلى الماء أولا ثم توضع فيه أوراق الشاى بعد رفعه من فوق النار، ويبقى ربع ساعة حتى يكتسب اللون والنكهة المطلوبين٠ أما الطريقة التى يتبعها كثير من الناس وهى غلى الشاى مع الماء على النار لمدة طويلة فهى ضارة لأنها تستخلص منه مادة التانين بنسبة ١٣ ـ ١٨ ٪ والاضرار هى : (١) تجعل لونه قاتما وطعمه مرا (٢) تجعله معرقلا لعملية الهضم ومسببا فى الامساك (٣) تستخلص منه مادة الكفايين بنسبة ١ر٨ ـ ٥ر٥ ٪ وهى مادة منشطة للاعصاب والمخ والتنفس اذا كانت كميتها قليلة ، وضارة تسبب الارق والاضطراب العصبى والتعود عليها اذا كثرت كميتها

وفى الشاى الاحمر زيت طيار يتكون فى أوراقه أثناء عملية التخمر وهو الذى يكسب الشاى رائحته ونكهته ولونه المعروف

أما الشاى الجبلى فلا توجد به مادة التانين ولا مادة الكفايين الموجودتين فى النوعين الاولين ، ولهذا فليست له أضرار ولا يحدث تنبيها

والشاى بأنواعه الثلاثة خال من العناصر الغذائية

الكاكاو

يحتوى الكاكاو على مادة الكافيين بنسبة ٩ ٪ كما يحوى مادة أخرى تسمى الكاكاوين أو التيوبرومين بنسبة ١ر٧ ـ ٢ر٩ ٪ وهى مادة منبهة للمخ والاعصاب فقط بدرجة أقل من الكافيين ، وتقوى القلب ، وتدر البول بكثرة ، ولهذا تستخدم فى الذبحة الصدرية للاقلال من حدة النوبات وتقصير مدتها ٠ على انه يجب عدم شرب الكاكاو فى حالة الحصوات الكلوية والاملاح والالتهاب الحاد فى الكليتين

وبالكاكاو مادة التانين التى تكسبه اللون والنكهة ، وتتكون أثناء تخمر بذوره الخضراء قبل تجفيفها ٠ وبالبذور توجد نسبة مرتفعة من الدهن تبلغ حوالى ٥٠ ٪ وتصلح لصناعة الشيكولاته ، ومنها يستخرج زبد الكاكاو الذى يستخدم عند الوالدات فى تليين حلمة الثدى ومنع تشققها ، وفى صنع اللبوس الطبى

وللكاكاو قيمة غذائية كبيرة لاحتوائه على النسبة الكبيرة من الدهن وعلى بروتينات بنسبة ٥ ٪ وأملاح معدنية بنسبة ٥ ٪ ومواد نشوية بنسبة ١٠ ٪

الينسون

ليست له أية قيمة غذائية وفودية

أو وقائية ولكنه يحتوى على زيت طيار بنسبة ٥ر١ ــ ٥ر٣ ٪ تستخلص منه أثناء الغليان في الماء فيكسبه رائحته وطعمه المعروفين . وهذا الزيت الطيار مفيد في شفاء المغص الخفيف لأنه يساعد على فرد عضلات الامعاء المسببة للمغص

الكراوية

مثل الينسون في خلوها من القيمة الغذائية وفي احتوائها على زيت طيار، ولكنها أقوي من الينسون في ازالة المغص وفي طرد الغازات ، وخاصة مغص للاطفال وانتفاخ بطونهم

النعناع

يخلط النعناع أحيانا مع الشاى لاعطائه لونا فاتحا ورائحة لطيفة ، ويحتوى على زيت طيار مفيد في شفاء المغص وطرد الغازات وازالة الانتفاخ . أما زيت النعناع نفسه فانه يشفى من الزكام ويطهر المسالك البولية

القرفة والدار الصيني

فيها نسبة كبيرة من زيت طيار يجعل مشروبهما مفيدا في علاج السعال وتطهير المسالك وازالة المغص . ولا قيمة غذائية لهما وليس فيهما مادة منبهة أو ضارة

القرنفل

ليس له قيمة غذائية ويحوى زيتا طيارا بنسبه عالية جدا (١٥ ــ ٢٠ ٪) يجعل طعمه لازعا ، ومشروبه قويا في وقف المغص وطرد الغازات . وللقرنفل زيت مفيد في وقف ألم الاسنان

الحلبة

مغذية جدا لأنها تحتوى على ٣٣٪ من البروتين و٥٢٪ من الدهن وهذه وتلك أعلى نسبة موجودة في أية مادة غذائية ، ولهذا فان الاسراف في تعاطيها يسبب البدانة المفرطة

المغات

شراب مشهور بين السيدات المصريات يكثرن من استعماله عقب الوضع وهو غني بالمواد المعدنية كالحديد والكلسيوم والفوسفور ، ويفيد في ازالة الحموضة لان به قلويات تقضى على هذه الحموضة . واضافة الزبيب والجوز المبشور له يزيد في قيمته الغذائية

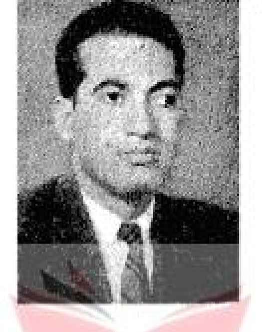
الزنجبيل

هو الفروع الارضية لشجرة الزنجبيل ، تطحن وتغلى مع الماء ، وله رائحة عطرية لاحتوائه على زيت طيار ، وهو منشط للدورة الدموية، ويشفى التهاب الحنجرة والقصبة الهوائية الناتج من البرد لأنه يبعث الدفء

الثعلبة

بقلم الدكتور محمد الظواهري

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب وقصر العيني



« الثعلبة » مرض جلدي ينشأ عنه سقوط الشعر في أماكن محددة أو منتشرة بجلد الرأس والوجه والجسم مع وجود الجلد سليما وعدم وجود أية أعراض فيه سوى خلوه من الشعر ...

ويبدو الجلد أقل سمكا من الجلد الطبيعي نظرا لخلوه من بصيلات الشعر كما يبدو الشعر المحيط بتلك المنطقة كعلامة التعجب لظهور شعر فيها أقل كثافة عند فروة الرأس عن باقي الشعر العادي ...

أسباب هذا المرض

وليس لمرض « الثعلبة » سبب معروف بالتحديد ، وهو مرض غير معد ، وقد يكون لاضطراب الغدد الصماء أو الاعصاب أو البؤر العفنة بالجسم أثر في ظهور مرض الثعلبة. وتحدث أعراض هذا المرض عند جميع الاشخاص سواء أكانوا كبارا أم صغارا .. ذكورا أم اناثا ، فقراء أم أغنياء . وكثيرا ما نشاهد حالة اضطربت من جرائها أعصاب المريض فتساقط شعره وظهرت الثعلبة في جسمه

كيفية ظهور الثعلبة

وتصيب الثعلبة الرأس في مناطق محدودة كما قلنا ، أو في منطقة واحدة . وقد تكون المنطقة المصابة في وسط الرأس ، أو في الطرف ، وقد يصاب الرأس جميعه فيسقط جميع شعر الرأس ، وقد يسقط كذلك جميع شعر الجسم بما فيه الرأس والذقن والشارب والأجفان والحواجب وباقي شعر الجسم

العلاج

والوسيلة التي يجب أن تتبع في علاج هذا المرض تقضي بأن يفحص المريض فحصا حقيقا للوقوف على أسباب المرض ثم تلافي هذه الاسباب لأن ذلك مدعاة لسرعة الشفاء ، فقد يشفى المريض بعد علاج أسنانه مثلا أو حلقه ، أو اصلاح الخطأ في انكسار العين ، الى غير ذلك من الاسباب التي

سرعان مايكتشفها الطبيب الاخصائي

ويفيد في علاج هذه الحالة تعاطي فيتامين (ب) المركب ، وفيتامين (ب ١) ، وفيتامين (ب ١٢) و المقويات ، ومهدئات الاعصاب ومقوياتها ، وخلاصات الغدد بالكميات والانواع المناسبة حسب مشورة الطبيب وتحت اشرافه

والعلاج بالاشعة يفيد موضعيا وخصوصا الاشعة فوق البنفسجية وكذلك منبهات خاصة موضعية تنبه ظهور الشعر حسبما يراه الطبيب

أنواع الصلع الاخرى

ونظرا الى أن مرض الثعلبة يسبب تساقط الشعر ويسبب الصلع فيحسن أن نذكر كلمه عن الصلع بهذه المناسبة

قد يكون الصلع نتيجة ندبه او تليفات تلحق بفروة الرأس نتيجة اصابات أو حروق أو تقيحات تصيب جلد الرأس ، أو نتيجة مرض القراع بأنواعه ، أو الاصابات الزهرية أو الدرنية وغير ذلك ممايننتج عنه ندب أو الياف تكون سببا في تلف بصيلات الشعر فالصلع الدائم

وقد يكون سقوط الشعر دون حدوث الياف محدودا أو منتشرا في كل فروة الرأس

والنوع المحدود قد يكون نتيجة مرض الثعلبة أو الزهري أو الجذام

أما النوع المنتشر بفروة الرأس فقد يكون نتيجة حالات عديدة منها:

الامراض الجلدية بفروة الرأس مثل مرض القشرة الدهنية ، الذي يسبب الصلع الجلدي الدهني ، والاصابة ببعض الحميات مثل حمى التيفود ، ومنها اضطراب الاعصاب ، والحالات النفسية ، وحالات اضطراب الغدد الصماء كما في حالات الحمل والرضاعة، وكذلك في أدوار النقاهة والابلال من المرض ، وحالات الضعف العام والانيميا وحالات التسمم . وماشابه تلك الحالات التي تسبب تساقط الشعر والصلع

اقوال

● حين تعتاد التشاؤم ، يصبح جزءاً من كيانك كما يغدو التفاؤل جزءاً من كيان المتفائل حين يعتاده !

« ارنولد بنيت »

● لن تجد كاتباً يبذل قصاراه فيما يكتب سوى الكاتب المبتدىء !

« سومرست موم »

قد تكون النحافة طبيعية لا ضرر من ورائها ، وقد تكون ناتجة عن أمراض متعددة يجب معرفتها

أمراض النحافة

بقلم الدكتور محمود حسنين

مدرس الأمراض الباطنية بكلية طب القصر العيني

قد تكون النحافة طبيعية ويتمتع صاحبها بصحة جيدة ، ولكنها في بعض الأحيان تكون نتيجة لأمراض متعددة منها اضطراب الغدد أو الحمى الروماتزمية أو الدرن الرئوي أو البول السكري

وكما هو الحال في البدانة ، فان النحافة تخضع كذلك لعامل الوراثة ، كما تتوقف على مدى ما يتناوله الشخص من المواد الغذائية التي لا تسبب البدانة والسمنة

وهناك علاقة بين طول الشخص ووزنه ، وذلك بأن نطرح « ١٠٠ » من مقياس طول الشخص بالسنتمترات ، وما يتبقى بعد ذلك يكون هو وزن الشخص ، فاذا كان الوزن الحقيقي أقل من ذلك بأكثر من ١٠ ٪ دل ذلك على النحافة

وكما أن الشخص البدين عرضة لبعض الأمراض ، كما أوضحنا في مقالنا السابق عن أمراض البدانة ، فان الشخص النحيف عرضة لأمراض نذكر أهمها فيما يلي :

١ - اضطراب الغدة الدرقية

ينتج هذا عن زيادة في افراز هرمونات الغدة الدرقية ، فينشأ عن ذلك المرض المعروف باسم « الجوتر ـ Goitre » وأهم أعراضه سرعة النبض ، وارتعاش في الأطراف ، وجحوظ العينين ، ونقص في الوزن الى درجة كبيرة . واذا استمر المرض مدة طويلة دون علاج ، فانه يؤثر على القلب ، ويسبب اضطرابا في دقاته ، وفي بعض الحالات يسبب هبوطا في القلب

وتعالج هذه الحالة بتناول أدوية مهدئة للأعصاب ، ومحلول يود بمقدار خمس نقط ثلاث مرات

يوميا ، وقد استعمل حديثا اليود المشع ، وجاء بنتائج طيبة . وقد يحتاج الأمر الى استئصال جزء من الغدة الدرقية

٢ ـ اضطراب الغدة فوق الكلى

وينتج عن نقص فى افراز الغدة فوق الكلى نتيجة لضمورها او تليف بها او اصابتها بالتدرن او بأورام خبيثة ، فيتسبب عن نقص افرازها المرض المعروف باسم « اديسون ـ Addison » واعراضه ضعف عام مصحوب بتلون فى الجلد ، يميل للسواد فى الأجزاء المعرضة كالأطراف (اليدين والقدمين) وكذلك انخفاض فى ضغط الدم

وتعالج هذه الحال باستعمال هرمون الغدة فوق الكلى ، او بالعقار المعروف حديثا باسم «الكورتيزون»

٣ ـ قرحة المعدة

تصيب قرحة المعدة غالبا اشخاصا لهم تكوين خاص : ذوى بنية نحيفة ورقبة طويلة ، ويكون الحجاب الحاجز فى هذه الحالة فى وضع مائل الى أسفل ، غيره فى الشخص العادى ، وتكون المعدة من النوع المسمى بحرف "J" ومثل هؤلاء الاشخاص تشتد الحموضة عندهم ، فتساعد على تكوين قرحة المعدة

والمريض بقرحة المعدة يشعر بالم عقب تناول الطعام ، وقد يكون بعد تناوله مباشرة ، ومن المحتمل أن تطول مدة الألم الى ساعتين أو ثلاث ساعات بعد الأكل ، ويكون ذلك تبعا لقرب أو بعد القرحة من فتحة الفؤاد (فم المعدة) كذلك يشكو المريض فى كثير من الحالات من « حرقان » يزول اذا تناول المريض مادة قلوية تعادل الحموضة ، مثل بيكربونات او سترات الصودا

ولتجنب الاصابة بقرحة المعدة ، ننصح بتناول الطعام فى مواعيد منتظمة ، ومضغ الطعام مضغا جيدا ، والاقلال من تناول المواد الحريفة والتوابل ، ومعالجة اضطرابات الهضم بمجرد ظهورها

٤ ـ الامراض العصبية والنفسية:

وهناك حالات كثيرة تؤثر فيها الحالة العصبية على قابلية الشخص لتناول الطعام ، ويتوقف ذلك على نوع ورائحة وطعم الغذاء ، وفى بعض الحالات النفسية الشديدة ترى أن ذلك يحدث حالة مرضية ينتج عنها نحافة شديدة تسمى Anorexia Nervosa وقد ينتج من ذلك بعض المضاعفات نظرا للضعف الشديد وقلة المقاومة ، مثل الدرن الرئوى ، والبول السكرى

ولقد دلت الاحصائيات على أن متوسط عمر الشخص النحيف أكبر من الشخص البدين الا أن الشخص ذا الوزن الطبيعى يعيش مدة أطول من الاثنين لذلك فاننا لا ننصح الآنسات والسيدات اللائى يفضلن النحافة على أنها موضة هذا العصر بذلك بل يجب عليهن أن يكتسبن الوزن الطبيعى اذ أن ذلك يكسبهن قوة احتياطية ومناعة فى حالات الطوارىء والمرض

ولكن وجد بالاختبار أن البنت تحذو حذو أمها في حالة واحدة ، وهي اذا كانت الأم شديدة التمسك بالمثل العليا والمبالغة في التطلع الى الكمال ، لأن الأم في هذه الحالة تبث في أذنها هذا التمسك الذي يبلغ درجة التزمت والمغالاة ، ومما يجدر ذكره قول الأطباء « ان البنت لا تحذو حذو أمها أبداً الا في هذه الحالة » بالرغم من أن الطب قلما يستعمل كلمة أبداً

وكان الأطباء يعالجون هذه الاضطرابات بعقار اسمه (ديموكس Diamox) الذي كان ينجح في ٤٠ ٪ من الحالات ، وأما الآن فقد اهتدوا الى عقار اسمه (نيوهدرين neohydrin) وهو عقار زئبقي مدر للبول ، ونسبة النجاح فيه ٩٠ ٪

سؤال .. وجواب

الصرع

انا شابة غير متزوجة وعمري ٢٤ سنة ، اصبت منذ سنوات بمرض عصبي فاذا حلت نوبته افقد توازني وارتجف وأعرق ويقع ما في يدي - وبعد دقائق افيق وافتح عيني الخ . ومنذ اصابتي بهذا المرض اصبحت العادة الشهرية غير منتظمة وقد تغيب ٣ اشهر

ل. عبد الحميد - اربيل - عراق

— يغلب أن تكوني مصابة بداء الصرع ، فعليك بالاستمرار في العلاج على يد الطبيب . أما عدم انتظام العادة فأمر منتظر في كافة الأمراض النفسية والعقلية

هل يطلقها ؟

انا شاب عمري ١٩ سنة تزوجت رغم انفي فتاة منذ ٣ سنين . واتضح لي انها غير بكر فاعترفت الى ان احد العمال اغتصبها . وهذا حقيقي ، فهل اطلقها خصوصا أن فمها تنبعث منه رائحة كريهة مع العلم اني احبها

ت. غ. خ - الكويت

— انها باعترافك مسكينة بريئة فاعذرها . أما رائحة الفم فهذه مسألة بسيطة عارضة سببها في المعدة . ويستطيع أي طبيب في الكويت أن يداويها

أثر الاضطرابات النفسية

هل يؤدي اضطراب الاعصاب الى بعض الامراض الجلدية وسقوط الشعر الخ ؟ . ولماذا تؤدي انفعالات الحزن والخوف الى ضعف صاحبها وزوال نشاطه ؟ ولماذا تؤدي بعضها الى اصابات عضوية دون سواها ؟ وهل ما تذكره الكتب عن العادة السرية مبالغ فيه ؟

ص. ع. ف. اربيل - العراق

— الجسم والعقل وحدة لا تتجزأ ، فاذا أصيب الشخص بمرض نفساني ، فقد تختل وظيفة أي عضو في الجسم . أما إصابة عضو معين دون سواه ، فيمكن الوقوف على أسبابه بالتحليل النفساني أو غيره من أنواع العلاج . فقد وجد مثلا أن شاباً بلغت كراهيته لوالده القصاب ، أن نفسه سولت له مراراً أن يقتله بساطور . ولما اشتد الصراع بينه وبين ضميره ، أصيب بالشلل في ذراعه الأيمن ، ولم يصب بالعمى مثلا ، للصلة بين الذراع والقتل . أما عن السؤال الأخير فنحيلك إلى الأعداد السالفة

هل يتزوج ؟

انا شاب في التاسعة عشرة من عمري ، وليس لي اي ميل جنسي ولا افكر مطلقا في الزواج ، وحالتي المالية جيدة جدا فهل

ابقى الى الابد على هذه الحالة ولا الزوج ؟
ص . المغربي ــ ديوان مديرية البحيرة

ــ لا تحكم على نفسك قبل عرض مسألتك على طبيب (ويحسن أن يكون إخصائياً في الغدد ، أو الأمراض التناسلية او كليهما) . فاذا كان الجهاز سليما وجب استشارة طبيب نفسانى

تثيرهم ملابس السيدات

مشكلاتنا نحن الشباب اننا نعمل كما نصحتمونا ، فنخرج الى الحدائق والكورنيش الخ ولكننا نرى الفتيات بملابسهن المثيرة ــ فساتين سواريه وجونلات شفافة الخ ... فتندفع الى عادات سيئة فما العمل ؟
المعذبون م ــ بغب اللوق و ج . جاردن سيتى م . الزمالك

ــ كان ينبغى أن تعودوا أنفسكم النظر الى أزياء السيدات كأنها أشياء جميلة ترتاح لها النفوس، لا أن تكون مدعاة لإثارة الشهوات البهيمية . ونصارحكم القول بأنكم فرائس البيئة

احترام آراء الغير

عمري ١٧ سنة وقد درجت على التأثر بآراء الآخرين ، ويصعب على النطق بكلمة « لا » خوفا من جرح شعورهم أو تغيرهم مني ، واوافقهم كل الموافقة برغم ما تجره على من متاعب . فهل انا مصاب بانحلال الشخصية وضعف الارادة ؟

ع. ل (المحطة ــ لبنان)

ــ لست مصاباً بانحلال الشخصية . كل كل ما فى الأمر أنك لم تتعود حرية الرأى فى تربيتك ويمكنك من الآن أن ترفع رأسك وتبدى رأيك صريحاً فالكثير من الخجل والجبن عادة وفى وسع الشاب أن يتعلم الشجاعة كما يتعلم السباحة أو أى شىء آخر

عيب كلامي

انا فتاة في الثانية والعشرين من عمري، حسنة المنظر ، مثقفة ومحبوبة ، اشكو من ارتجاف في شفتي العليا كلما اردت الكلام خصوصا وانا مضطربة ، او اذا كنت ابتسم واردت العودة الى الجد . مما جعلني اتجنب الناس خصوصا اذا كانوا غرباء
ل. ص . قارئة من لبنان

ــ أما أن يكون هذا من العيوب الكلامية الناجمة عن تربية صارمة خاطئة ، أو أنها نتيجة شعورك بالاثم سواء أكان هذا الشعور يستند الى حقيقة أم خيال ، وسواء أكان فى عقلك الواعى أم الباطن . وقد يكون حركة لا إرادية لسبب عينه (tic) ، وفى كل من الحالتين يزول وحده أو بالعلاج النفسى

داء الشك

انا طالب على اهبة الخروج الى الحياة العملية . منذ سنتين اشكو من الشك وعدم الثقة بنفسي في اى شيء اعمله في الحاضر او اى شيء اريد عمله في المستقبل ، كما انني اخاف الناس واشك في نواياهم فارجو انقاذي من ذلك
ع. ص. م ــ الطالب بكوم امبو

ــ الشك والريبة فى الأشياء والأشخاص ربما ينتج عنهما من الخوف وعدم الثقة بالنفس من الصفات التى يشترك فيهما كافة المصابين بالأمراض النفسية . والعلاج النفسانى وحده يوقف المريض على مصدرها وأسباب وجودها ، ويريح صاحبها منها

عيوب خلقية

احببت فتاة وتزوجتها رغم ارادة أهلي ، رغم أن اخلاقها منحطة بكل معنى الكلمة . غير ان الحب اعمى بصيرتي . وقد ظهرت معايبها بعد الزواج من كذب وسرقة وتداخل في عملي، وثوران لأقل الاسباب، وقد اصبحت الحياة جحيما ، فهل عندها عقدة نفسية ؟
معذب ــ نيوكاسل ــ استراليا

ــ هذه عيوب خلقية وليست أعراض عقدة نفسية

مركب القبح أيضا

انا شاب عمرى ٢١ سنة طولى متر ونصف، احببت فتاة اطول منى وتمت الخطبة، ولكنى أخجل عند وجودى معها، والناس تنظر الى باحتقار لقصر قامتى . ومتى حدثتها أردد الكلمات متلعثمة . واخشى اذا تزوجتها وأردت تقبيلها ، تزداد الحالة شدة . أريد ان تطول قامتى ، اريد الا اخجل والا اتلعثم فهل من علاج ؟ س .ع.ـ كفر الحاج

— الدواء فى يدك . هناك صفات أخرى ومميزات شخصية غير الطول ، تستطيع أن تعوض عما ينقصك . ان الكثيرين من العظماء والقواد كانوا قصاراً ، وقد كان نابوليون قصيراً ومع ذلك لم يشعر بالنقص لأن شخصيته القوية وأعماله غطت على قصر قامته

الخوف من الموت

انا شاب عمرى ٢٩ سنة ، هادىء ، محب للعمل والجد ، محبوب من الجميع ، احب المثاليات . كنت وعمرى ١٩ سنة اصاب برعشة شديدة عند رؤيتى لجنازة فى الطريق، وكنت اهرب واضعا اصابعى فى اذنى . وكنت وعمرى ١٥ سنة احلم احلاما مزعجة عن الاموات . اما الان فاننى افكر دواما فى الموت وما سيؤول اليه الانسان بعد الموت واخشى ان انتهى بالجنون

المهندس ع.ش ـ دمشق

— هذه حالة معروفة فى أمراض العصاب يطلق عليها اسم (thanatophobia) (ثاناتوفوبيا) وهو الاسم الدال على معناها وهى كسائر حالات الخوف الشاذ يمكن معرفة أسبابها بدراسة تاريخ المريض والحادث الأول الذى أدى اليها. فاذا لم يتح لك العلاج على يد طبيب نفسانى ، أنصح لك أن تمشى فى كل جنازة تصادفها ، وإن وقعت مغشياً عليك فى بدء التجربة

احلام اليقظة

عمرى ١٨ سنة وطالب معلمين . دائما افكر فيما يحدث بلا انقطاع . مثال ذلك ـ ساشترى سيارة أو حصانا . سابنى منزلا فى مكان كذا يشمل كذا غرفة . سابنى مسجدا ، لهذا تجدنى اجلس فى الفصل وعقلى فى مكان آخر فهل هذا وسواس ؟

ابراهيم م. ابراهيم ـ معهد المعلمين بالفيوم

— هذه ليست وسواساً، ولكنها أحلام النهار ، وكلنا تمر عليه فترات يحلم فيها أن يكون فارساً أو فيلسوفاً أو من أصحاب الملايين ، وهى رغبات مكبوتة ، ترتاح لتحقيقها فى اليقظة أو فى المنام ، ولكن الفرق بين الشخص السليم والمريض أن الثانى يكثر منها لأنه يهمل الحقيقة والواقع ويتمسك بالخيال ، فعليك بالمزاج النفسى ان لم تستطع التغلب عليها بذاتك

لماذا لايحبونه ؟

عمرى ٢٧ سنة وانتدبت للتدريس فى المدارس الثانوية من المدارس الابتدائية ، دليلا على نجاحى . على انه رغم معاملتى الحسنة لزملائى وغيرهم ، لا اجد من يعطف على منهم او يشاركنى افراحى واحزانى . واذا حاولت المزاح مع احد تبرم منى ، مما جعلنى غير سعيد حتى مع زوجتى . مع العلم انى صريح جدا فى حين أن غيرى يحترم الناس فى وجوههم ويتكلم ضدهم فى غيبتهم . وانصحى لكم من تعاليم القتال قنبلة صاعقة فى قلب الحلفاء

ا. م. ط. حلب ـ سورية

— قد يكون السبب أن صراحتك سافرة ساخرة ، أو أنك شديد النقد للآخرين ، أو أنك تتباهى أو تشمخ ، اعرف نفسك

لايستطيع الابتسام طويلا

أنا شاب عمري ٢١ سنة . عندما ابتسم تعبيراً عن سروري لا استطيع الاستمرار ويحصل عندي اضطراب وتفاعل في وجهي لا ارادي، مما يجعلني أتجنب الناس فهل من علاج ؟ وانني اغبط السيد الرئيس جمال عبد الناصر الذي يستطيع ان يبتسم طويلا على الدوام

محمود سليمان ــ دمشق

ــ انك غير واثق من نفسك ، لو أن بك عيباً جسمانياً او شعوراً بإثم حقيقي أو خيالي

ــ استعن بطبيب نفساني

ردود خاصــــة

ف. م ــ بيروت

يقول أنصار فرويد في مشكلتك أنك تشمئز من النساء لأنك ترى فيهن في عقلك الباطن صورة أمك . فتأبى نفسك الاتصال بزوجتك اتصالا جنسياً ، وقد زاد الطينة بلة إنك انغمست في اتصالك بالجنس الآخر . حاول الابتعاد عن ذلك بتاتاً ، وإلا فاستعن بطبيب نفساني

هاشم على يوركانا ــ بغداد ــ العراق

الزواج لن يتأثر بما ذكرت ، فقد احتاطت الطبيعة لذلك احتياطاً يكفي لجعل الحياة الزوجية موفقة

هـ. ل. د ــ اربيل ــ عراق

الآراء التي أبديتها في أسئلتك لا تستند الى أساس علمي

ع. س. م ــ بغداد

لو أنك وثقت بنفسك ، وأيقنت أن فقد احدى عينيك لا يعيبك لما شعرت بالنقص ولما فشلت في عملك

احمد مظهر ــ مكة المكرمة ــ الشامية

ليس الضعف العقلي مرضاً فيستجيب للعلاج لأنه كالطول والقصر وسواد العينين وغيرها من الصفات التي يولد بها الانسان ، لذلك خير ما يمكن عمله تعليم أصحابه حرفة أو عملا يتفق ومقدرتهم

ن. ع. المحطة الكبرى ــ بغداد ــ عراق

أنصح لك أن تتريث في اتخاذ قرار حاسم وأن تخلص للفتاة الأولى التي أحببتها ، وستبدي لك الأيام الحقيقة ، فاما أن تكون صادقاً في حبك فتتزوج منها ، أو يكون حبك طارئاً فتتجه نحو الثانية

ذكري النادي ــ بغير عنوان

الأرق ليس نتيجة العادة ، انما خوفك منها بغير مبرر وشعورك بالاثم هما سبب شكواك ولن تشكو من هذا بتاتاً بعد الزواج

عبد الله مرسي السيد قمر ــ مينا القمح

يستطيع الطبيب البدني أن ينصح لك اذا كنت في حاجة الى علاج نفساني ، وإلا فانه يتولى العلاج بنفسه

محمد ــ طالب بالاسكندرية

هذه خرافة لا تستند الى حقيقة اذ لاعلاقة لضعف البصر وفقد الرجولة بما ذكرت



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مصرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد صبحى
« عز الدين السباع
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

ضمور الغشاء الانفى

اعانى مرضا انفيا لم ينفع فيه علاج برغم اننى عرضت نفسى على عدد كبير من الاطباء .. ويتلخص ما أعانيه فى الزكام المستمر ، وكثرة التمخط : وانبعاث رائحة كريهة من التجويف الانفى ، وعدم التمييز بين الروائح التى اشمها ، فهل اجد لهذه الحالة علاجا ؟

قارىء بالمكس ـ اسكندرية ـ مصر

— إن المرض الذى تشكو منه يسمى ضمور الغشاء الأنفى (atrophic Rhinitis) ، ولم يعرف الى الآن السبب فى هذا المرض . ولكن لوحظ أنه يكثر حدوثه بين المرضى بالأمراض الزهرية والصدرية ، وقد ينشأ من التهاب الجيوب الأنفية . ولهذا نرجو أن تبادر بفحص الجيوب الأنفية ، والصدر ، كما ينبغى أن تبادر بتحليل الدم (W. R.) . فاذا كانت نتيجة هذا الفحص كله سلبية ، فاستعمل غسولا قلوياً للأنف حتى لا تتراكم الافرازات ، ثم ضع نقط ٥ ٪ جومنيول فى زيت برافين فى الأنف بعد الغسيل

حساسية الجهاز العصبى

انا شاب فى الرابعة والثلاثين، أتمتع بوجه عام بصحة طيبة . ولكنى حين اجلس الى الحلاق ، ويمر بموساه على رأسى ، تعترينى حالة مفاجئة من الاغماء التام تقريبا ،

ويتصبب العرق من جسمي ، وترتفع درجة حرارة رأسي بشكل غريب ، ولا تعليل عندي لهذه الحالة سوى ان الطبيب اكتشف في دمي ميكروب « السفلس » ، ولكني عالجته حتى تخلصت منه نهائيا ؟ فهل هناك علاقة بين هذا المرض وهذه الحالة ؟ وهل هناك علاج لهذه الحالة ؟

سعيد عبد الجبار ـ المملكة العربية السعودية

— تنشأ هذه الحالة من ازدياد في حساسية الجهاز العصبي ، وخاصة المركز المهيمن على القلب والدورة الدموية ، ولا علاقة لهذه الحالة مطلقاً بمرض « السفلس » . وننصح باستعمال الأدوية المهدئة للجهاز العصبي مثل أقراس الكالسيبرونات (Calcibronat) بمعدل نصف قرص مذاب في ربع كوب من الماء بعد كل أكلة ، وكذلك شراب باسيفلورين (Passiflorine) بمعدل ملعقة صغيرة كل مساء

علاج البهاق

منذ سنتين ظهرت على ذراعي وساقي بقع بيضاء اللون ، صغيرة الحجم . وقد لاحظت انني اذا اصبت بجرح ، تكاثرت هذه البقع حول الجرح حتى تغطيه . فهل من علاج لهذا المرض الجلدي ؟

شاذلي مبارك ـ القصير ـ مصر

— هذه حالة بهاق . ولعلاجها تؤخذ حقن فيتامين ب ۱ (۱۰۰ مليجرام في السنتيمتر) بمقدار حقنة واحدة (سنتيمتر واحد) يوماً بعد يوم . كذلك تؤخذ حبوب بلمرجال ، بمقدار قرص ثلاث مرات يومياً مع عمل مس ۲۰٪ زيت البرجاموت في كحول ، للبقع البيضاء فقط كل صباح ، ثم التعرض للشمس مدة نصف ساعة ، وإذا أحدث المس التهاباً ، يوقف مؤقتاً مع استمرار العلاج الآخر

اطالة القامة بالرياضة

ابلغ من العمر ۱۷ عاما ، وطول قامتي ۱٦۲ سنتيمترا ، وزنتي ٦۱ كيلوجراما . فهل يمكن بوسيلة ما زيادة طولي ؟ مع العلم بانني امارس بعض انواع الرياضة ومنها رفع الاثقال ، فهل هناك انواع اخرى من الرياضة تطيل القامة ؟

د . ج . م . المفرق ـ العراق

— إن رياضة رفع الأثقال لا تساعد على الطول ، وإنما يحسن أن تمارس أنواع الرياضة التي ينبسط فيها الجسم ، كرياضة العقلة والمتوازيين . . وقد تستطيع أن تستعمل بعض الهرمونات الخاصة بزيادة الطول بعد أن تستشير طبيباً اخصائياً في الغدد ، ويجب أن يكون العلاج باشرافه

تسوس الاسنان

انا شاب في الثانية والعشرين ، اصيبت معظم اضراس فكي الاسفل بالتسوس ، ونصحني طبيب الاسنان بخلع هذه الاضراس التالفة كلها . ولما كنت لا اريد ان استعمل « طقما » صناعيا ، فهل يمكنني عن طريق الجراحة تركيب اضراس تثبت في عظام الفك او اللثة مكان التالفة ؟ وهل تجرى هذه الجراحة في مصر ؟ وهل تكاليفها في متناول اليد ؟

ف . ا . د ـ العباسية . مصر

— إن تسوس الأسنان لا يستدعي خلعها مطلقاً ما دامت جذورها سليمة ، وليس تحتها خراريج (Apical Infections) وليس بها تخلخل نتيجة تقيح اللثة . ولهذا ننصحك بعرض نفسك على طبيب أسنان جراح للتأكد من سلامة الجذور واللثة . أما عن تركيب الأسنان الصناعية في اللثة مباشرة فلا أنصح به ، وتكاليفه باهظة

النزلات المعدية

اشكو منذ اكثر من ثلاث سنوات من الم شديد في المعدة يأتيني بعد كل اكلة دسمة ، أو بعد الاصابة بنزلة برد . وقد اخبرني كل من زرتهم من الاطباء انني لا اشكو قرحة في المعدة ولا في الامعاء .. فهل من وسيلة اتفادى بها هذه الازمات المعدية المؤلمة ؟

محمود محمد درويش — عمارة .. العراق

— تنشأ هذه الحالة من نزلة معدية مزمنة ، وكذلك من الحساسية ، ولا يحتم أن تكون هذه قرحة . ولتفادى هذه النوبات ، ننصح بالانتظام في مواعيد تناول الطعام ، وتجنب الانفعالات النفسية ، والارهاق البدني ، مع استعمال أقراس (Belladenal) بمعدل نصف قرص قبل كل أكلة

ردود خاصـــة

ك. ص. ع — الزقازيق . مصر: نرجو استعمال شراب فردبفيتون (سكويب) Verdiviton Elixir بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

السيدة نسمات — العراق : كثرة التفكير وعدم الراحة النفسية قد تكون من اسباب اضطراب مواعيد الحيض . وقد ذكرت انك قمت بعملية نفخ البوتين ، ولكنك لم تذكرى نتيجتها وهل وجدت الأبواق سليمة أم لا . أما عن تنظيم الحيض فيحسن أن تتناولى خلاصات المبايض والغدد تحت اشرافه طبى دقيق ينظم لك مقاديرها ومواعيدها

جوزيف لاكي — بيروت . لبنان : يمكن اجراء هذه العملية في مصر

أحمد محمد سالم — قليوبية : ننصح بعمل اشعة على الغدة للتأكد من تشخيص الحالة ، ويمكنها تناول حبوب بلرجال Bellergal بمعدل حبة قبل كل وجبة ، والاقتصار على الأغذية الخفيفة

معذب المنصورة . مصر : هـــذا الدواء موجود بالاجزاخانات تحت أسماء (Tetracyn) (Achromycin), (Bristacycline) ويستعمل حسب شدة الحالة تحت اشراف الطبيب

أبو سعد — بغداد . العراق : حالتك الخاصة لا تمنع من انجاب الاطفال

اسامه م. ص — العراق : اذا ثبت من تحليل البول وفحص افرازات البروستاتة أنه لا توجد اثار التهابات فان حالتك يمكن تشفى بتناول الأدوية المهدئة للاعصاب مثل Oblivon أو البروميد تحت اشراف الطبيب

محمد أحمد محمد — السودان : العلاج هو استئصال اللوزتين

محمد الربح — سراى القبة . مصر : ربما يكون السبب هو ارتفاع درجة الحرارة في السودان . يمكنك أن تستخدم غسولا قلويا للاستنشاق ، ثم نقط « بريفين » ثلاث مرات يوميا بعد الاستنشاق ، مع حقن فيتامين ك "K" مرة يوميا لمدة أسبوع

محمود ج — طالب : ان من اسباب طنين الأذن الضعف العام ، فاهتم بصحتك العامة اولا ، يزل هذا الطنين

حسام الدين الخالدى — سوريا : يحسن عمل تحليل للبراز لمعرفة نوع الديدان ، ويمكنك تعاطى حبوب أونوتون "Onoton" بمعدل حبة بعد الاكل للتخلص من الانتفاخ

ع . ش . ع : يمكنك تعاطى حبوب كوريسيدين "Coricidin" لعلاج الزكام ، وتناول الطعام المغذى لمقاومة النحافة

خ . خ — الاردن : ان ما تعانيـــه هو التهاب موضعى استعملى كريم سلفا كدهان من الخارج ، وتعاطى بعض مركبات السلفا بمعدل ثمانية اقراص في اليوم لمدة اسبوع

فرج شيخ موسى — سوريا : يحسن ان تعرض نفسك على اخصائى في الغدد فربما امكنه ان يوقف المرض نتيجة تشخيصه له

عيسى حميد عيسى — العراق : لا تخجل من عرض نفسك على طبيب ، فربما كان ما تشكو منه هو البواسير ، فتسعفها بالعلاج الجراحى . أما الحالة الاخرى فيحسن عرضها على جراح

آنسة متالة ــ عراق : نرجو عمل غسول ٢ / كبريت فى كلامينـــا : ساساة للوجه ، مرتين يوميا مع تناول اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

نجم عبدالله ــ موصل . عراق : يحسن اجراء عملية فى هذه الحالة حتى يتحسن المريض

ف . ا . ــ المنصورة . مصر : تناول حقن فيتامين ب ١٢ (١٠٠ ميكروجرام) بمقدار حقنة فى العضل يوما بعد يوم ، وكذلك شراب فيرديفيتون (Verdiviton) بمقدار ملعقة شاى ثلاث مرات يوميا.

جامعي تعيس ــ الجيزة . مصر : نرجو تعاطى حقـــن دايكريستيسين نصف جرام Dicrysticin 1/2 grm. بمقدار حقنة فى العضل يوميا ، مقدار خمس حقن ؛ مع تعاطى مسحوق الكاستريت (الغورى) بمقدار ملعقة شاى على نصف كوبة ماء ثلاث مرات يوميا (Alkacitrates El Ghoury)

نبيل غنيم ــ الدقى . مصر : تناول حقن تستشيرون (٢٥ ملليجراما) بمقدار حقنة فى العضل مرتين فى الاسبوع لمدة ثلاثة اشهر متواصلة

عبد العزيز حسن شتا ــ المحلة الكبرى . مصر : تعمل مكمدات غسول « تحت خلات الرصاص » لمكان الالتهاب عدة مرات يوميا ، مع علاج حالة القلب ، فهى السبب

م . س . ا ــ القاهرة . مصر : تناول حقن اوركيسترون فورت Orchisterona ampoules (٢٥ ملليجراما فى السنتيمتر) بمعدل حقنة فى العضل ، سنتيمتر واحد ، مرتين فى الاسبوع لمدة ثلاثة اشهر

ا . ف ــ لبنان : لعلاج حب الشباب نرجو عمل غسول « ساكنل » ساساة للوجه مرة كل ليلة ، ثم يغسل فى الصباح بالماء وصابون لاكتاسيد (Lactacid Soap) مع تعاطى حقن فيتامين ب المركب (Ohormoplex Forte)حقنة فى العضـــل ، بمقدار سنتيمتر واحد يوما بعد يوم

صلاح شوقى ــ السودان : عملية الحول مضمونة النجاح ، ولكنها لا تفيد فى تقوية البصر . اما نفقات هذه العملية فتتوقف على المكان الذى تجرى فيه

محمد ابراهيم الخطيب ــ القاهرة . مصر: اذا كانت الحالة مجرد قصر نظر عادى ولكن بدرجة كبيرة ، فاعتقد انه يمكن اجراء عملية خاصة بذلك

يائس ــ بورسعيد . مصر : يمكن اجراء عملية ترقيع القرنية ، وتتوقف التكاليف على الجهة التى ستجرى فيها الجراحة

ا. م. ح ــ القاهرة . مصر : هذا الطول فى حدود الطبيعى ، ولا داعى للخوف مطلقا. واذا لم تكن قد اصبت بأمراض تناسلية سابقة او التهابات بالخصية تحتاج الى علاج ، فعليك بتناول بعض الادوية المقوية التى تحتوى على الاسترگنين وفيتامين ب ، وهى كثيرة جدا فى السوق

عوض بسيكرى ــ بنغازى . ليبيا : حجم الثدى يتناسب مع الصحة العامة والسن ، ولا داعى لاى علاج خاص سوى الاهتمام بالصحةالعامة وملاحظة حالة المبايض والدورة الطمثية ، فان كانت طبيعية فلا داعى لتناول هرمونات او عقاقير يعلن عنها فى الصحف

س . ف ــ ام درمان. السودان : اهتمى بصحتك العامة وراحتك ، وتناولى الادوية كالحديد والكلسيوم والفيتامينات لتعوض نزول الدم بكثرة اثناء الحيض ، واعرضى نفسك على اخصائى لاستبعاد وجود امراض او التهابات فى اعضاء التناسل

ع . م ــ منفلة . مصر: وصف الحالة غير كاف فربما كانت ضمورا فى العصب البصرى: وربما كانت اصابة خلقية والعلاج يتوقف على نوع المرض

ب. شميس ــ ازرو ، المغرب : ننصح لكم بتعاطى افيتونين Ephetonine Syrup بمعدل ملعقة كبيرة بعد الاكل ، وحبوب برونكيزان Bronchisan Pills بمعدل حبة بعد كل وجبة

قاريء ــ عراقى : تناول اقراص Conteben Tabl. (Bayer) 0.25 g. بمعدل قرص ثلاثمرات يوميا ، وكذلك حقن « Ferliphox Tossa » يوما بعد يوم، ويستمر العلاج لمدة ثلاثةاشهر بمقدارحقنة فى العضل (سنتيمتر واحد)

عباس فضل التميمى ــ بغداد العراق :
ننصح بعمل غسول تونوسكالبين Tonoscalpine Lotion وتدلك به فروة الراس مرتين يوميا . مع تناول فيتامين ا (٥٠٫٠٠٠ ا) بمقدار كبسولة ثلاث مرات يوميا

سعدية . م : هذه الديدان ، هي الديدان المعروفة بالاكسوريس ، ولعلاجها ننصح باستعمال دواء « أنتيبار » "Antepar" بمقدار ملعقة صغيرة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل لمدة اسبوع . ولعلاج الامراض ننصح بتناول اقراص فرجون "Fergon" قرصا ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، وكذلك نقط "Moltibita B12" بمقدار عشر نقط في قليل من الماء بعد الاكل بنصف ساعة

ط . و – ليبيا : استئصال مبيض واحد لا يمنع الحمل ما دام المبيض الآخر سليما

ن . ل . ح : يجب الا تبدا اى علاج الا بعد عرض نفسك على طبيب تناسلى ، او على أحد المستشفيات الحكومية . وليس فى حالتك ما يدعو الى هذا اليأس ، فحالتك قابلة للشفاء التام

ا. م. عامر – القاهرة . مصر : لا يمكن ازالة الوشم الا بعملية جراحية دقيقة من عمليات التجميل

كمال عبد الحميد ناصر – الاردن : ننصح لكم بتعاطى اقراص لتريزون "Litrison" بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، والامتناع عن تناول الاغذية الدسمة العسرة الهضم

س . ب . م – سورية : لا تدع الماء او اى سائل آخر يدخل اذنيك ، واستعمل بودرة سلفاكول للاذن مرة فى اليوم ولا سيما بعد الاستحمام . وتجنب الاصابة بالزكام او التهاب اللوزتين ، وسوف يلتئم الثقب بالطبلتين او على الاقل يمتنع الالتهاب

ع . ك . الصابر – العراق : المرض الاول يرجح انه نفسى كما قال لك الطبيب ، اما البواسير فيجب اجراء عملية عند جراح اخصائى ، أما عملية القلع فانصحك بالابتعاد عنها

يوسف سعد – القاهرة . مصر : لا يمكن أن يتسبب دهان الفازلين فيما تعانيه من ضعف ! عليك بالمقويات العمومية والرياضة البدنية وسوف تجد نتيجة سريعة ان شاء الله

ا . ب الخشخاني – القاهرة . مصر : بمكنك تناول الهرمونات تحت اشراف طبى دقيق حتى لا تحدث اضرار لاعضاء الجسم الاخرى

الاردنية المعذبة : يجب المبادرة بتحليل هذا الصديد ، واخذ ما يلزمك من علاج بالسلفا أو البنسلين مع غسولات مطهرة . وكلما أسرعت بعرض نفسك على اخصائى كلما اتسعت امامك فرصة الشفاء بدون ترك اثر للمرض

السيد احمد خاطر – ديرب نجم . شرقية . مصر : لا تجازف بتشخيص مرضك واستخدام علاج يستخدمه غيرك الا بعد أن تعرض نفسك على اخصائى وتتأكد من مرضك

ب. ك – الاردن : عليك بالاهتمام بصحتك العامة ، وبالتغذية الجيدة ، والراحة النفسية والبدنية كلما أمكنك. فلهذه الراحة فائدة أكبر من فائدة الادوية التى لا انصحك بتناول شيء منها قبل عرض نفسك على طبيب مختص

ا . ع – اسوان . مصر : حالتك ، بوصفك لها ، لا تحتاج لاى علاج خاص ، وتزوج على بركة الله

ف . محمد – عطبرة . السودان : نرجو عمل غسول « ساكتل » سأساة للوجه مرة كل ليلة . ويغسل الوجه بالماء وصابون كبريت ١٠ ٪ كل صباح ، مع تعاطى حبوب « ليدربلكس » Lederplex Capsules (Lederle) بمقدار حبة واحدة ثلاث مرات يوميا

قارىء بالجيزة – مصر : لا تستعمل اى دواء الا بعد الفحص الدقيق ، خصوصا هذا الدواء الذى ذكرته

ا . س . ج – الموسكى . مصر : نرجو تعاطى شراب « فيتافوس » بمقدار نصف ملعقة شوربة ، ثلاث مرات يوميا

احمد صالح – الطائف . المملكة السعودية : لا علاج لهذه الحالة التى تنتج عن تلف فروة الرأس والصلع . ويمكنك استشارة اخصائى فى جراحة التجميل لدرس حالتك ومحاولة علاجها

صبحى عبد الملك – الباجور ، منوفية . مصر : من العلاجات المفيدة للاكزيما المزمنة ، عمل جلسات اشعة اكس لدى الاخصائى للعلاج بالاشعة